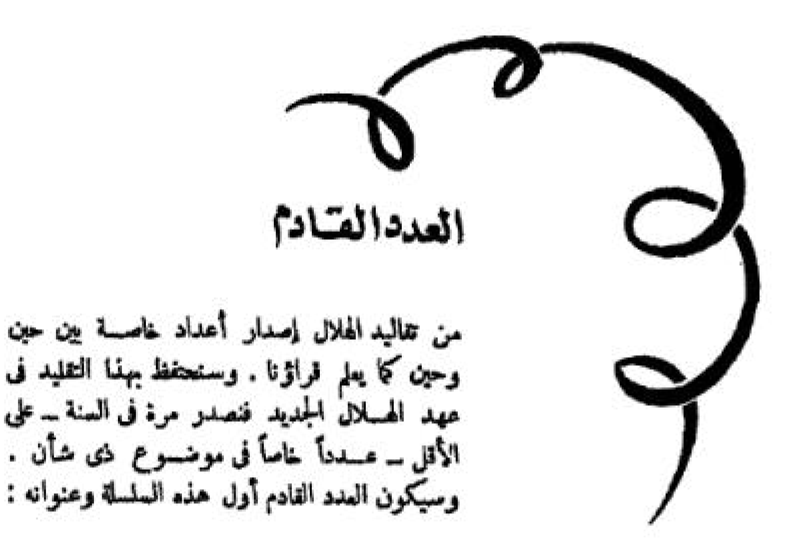




العدد القادم

من تقاليد الهلال إصدار أعداد خاصة بين حين وحين كما يعلم قراؤنا . وستحتفظ بهذا التقليد فى عهد الهلال الجديد فتصدر مرة فى السنة – على الأقل – عدداً خاصاً فى موضوع ذى شأن . وسيكون العدد القادم أول هذه السلسلة وعنوانه :

إلى الأمام



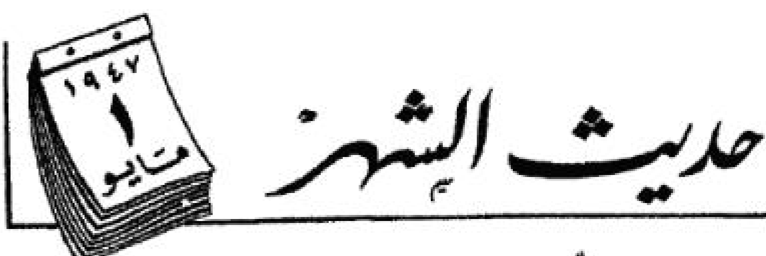
فقد رأينا انه ليس أجدر من شعار الهلال المعروف موضوعاً لأول عدد خاص نصدره فى هذا العهد . وقد بذلنا عناية كبيرة فى إعداده وجمع مواده ، ليكون تحفة أدبية جديرة بأن يقتنيها ويحتفظ بها كل قارىء

فالى اللقاء فى أول الشهر القادم !

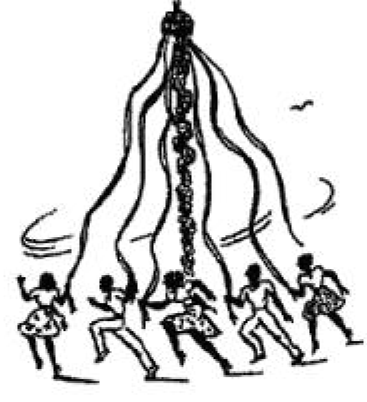


الحكمة والفتوة تجتمعان

[أنظر حديث الشهر]



حديث الشهر



مايو

شهر مايو هو الشهر الخامس من شهور العام ، على ما استقر عليه التاريخ الحاضر . وقد كان في التاريخ الروماني ثالث الشهور . وكان للرومان احتفال به ، وكان لهم فيه مواكب . وهو للأمم الاوربية الحديثة أول الربيع وابانه . ومن أقوالهم المشهورة : ان ابريل يأتي بالأمطار ، ومايو يجيء بالأزهار . والأمم السكسونية احتفلت وتحتفل بهذا الشهر كلما حل ، احتفالا يتناسب مع مكانة الربيع بين الشهور ، فيستيقظون عند الفجر ، ويخرجون الى الريف ، الى غاباته ورياضه ، ويعودون الى المدينة موكبا بعد موكب ، يحملون الأشجار أفرعا ، والأزهار باقات . وفي ميدان القرية ، أو ميادين المدينة ، يقيمون الساريات ، فروعا مستقيمة من فروع الشجر ، يكسونها بالورد والرياحين ، ويربطون بها أطرافا قريبة من أشرطة من الحرير طويلة ، تنتهي أطرافها البعيدة الأخرى في أيد ناعمة رخصة ، هي أيدي الصبية والصبايا ، وقد انتظموا حول السارية في دائرة . وتصدح الموسيقى فيدورون حول السارية في أزهى ثياب ، وأصبح شباب ، فيرقصون ويغنون على الأنغام الرقيقة الشجية ، وهي تترجم عن كل معنى جميل يتصل بالصبوتين : صبوة الطبيعة في فرشها الخضراء ، وفيما إزينت به عيدانها وأغصانها من زهور كالبسمات بيضاء زهراء ، وحمراء وزرقاء ، وصبوة تلك الأرجل الخفيفة الدافقة، قد خففتها الأعمار الصغيرة، وأدفأتها الدماء الجديدة الطازجة

عيد الجلوس

وفي شهر الورد هذا ، والرياحين، يقع عيد جلوس مولانا الملك . نهر في

السادس من هذا الشهر أعتلى عرش مصر، عرش الفراعنة الأمجاد، والعرب الأنجاد، وهو فيه يستدبر عاما ويستقبل عاما من أعوام ملكه السعيد. وأفراد الشعب فى استقبالهم الأعوام واستدبارها، لا يشغلهم من التبعات الا ما يشغل الفرد . والفرد لا يشغله على الأكثر الا ما يتصل بنفسه وأسرته. أما الملوك، فآخر ما يشغلهم ذواتهم. وأما أسرهم فأكبر الأسر، وأوسع الأسر، وأضخم الأسر، لانها الامم بما اشتملت من رجال ونساء وأطفال. وهى شاغلهم الأكبر، لان فى أيدى الملوك، ولو من عل، توجيه مقاديرها

* * *

وملكنا، حفظه الله وأدامه، تقلد مقاليد هذه الأمة فى عصر كانت أول صفة ترجى لملكها صفة الفتوة، بينا تقلدها والده الكريم الراحل فى عصر كانت أول صفة ترجى لملكها صفة الحكمة . وكان من توفيق الله أن من على مصر بأحكم بنيها كهلا وشيخا، حين كانت ترجى حكمة الكهول وصبر الشيوخ . ومن توفيق الله أن من على مصر بأفتى فتى فيها، حين خير ما يرجى شجاعة الشجعان، وحسم الفتيان

ولقد سر رجال هذه الأمة ونساءها وفتياتها وفتيانها، وأثلج صدورهم، ان يتقدم ملكها الشاب من أحاط به من رجال، وهم فى غير سنه، بكل خطوة تكسب الأمة سبقا، وتكسبها يقظة، وتكسبها استقلالا، وتكسبها كرامة . حتى رأينا من أحاط به، وهم فى غير شبابه، وقد أعداهم شبابه . وقد يجفلون، فيثبتهم ثباته. وقد يتزحزحون، فيردهم صموده . ويجرى فيجرون، ويشق الأنفس يلحقون

* * *

لقد كانت عادة الملوك قديما أن يتقدموا الصفوف، والسيف مشهر فى أيديهم، والجواد يتبختر على القلق من تحتهم، والقضاء يبرم الأمر من أمامهم، والحاشية تتبع من ورائهم وفيها كل فحل فى الدولة عظيم، ثم دارت القرون فرأينا الملوك تدير المعارك من وراء الظهور . وجاء الفاروق، فأبت له شيمته، وأبت سجيته، الا أن يعيد سيرة الملوك الأولى . ليتقدم الصفوف، وتعلو رأسه عند الخطر فوق الرؤوس، قدوة يبذلها من نفسه ليتشجع الجبناء، وليتأسى الضعفاء

حماه الله المخاطر، وأكمل للأمة رجاءها منه، ورجاءها فيه

عيد العمال

وأول مايو عيد العمل والعمال

وسبحان مبدل الأمور، ومغير الأحوال . لقد كان العمل شيئا مستصغرا حقيرا . وكان العمال، اذا عدت طبقات الأمة، جاءوا آخر

الطبقات . وفى أثينا القديمة كانت السيادة لرجال الحرب . وفى روما كان الأحرار حملة السيوف ، والعبيد حملة المناشير والمبارد ، وحملة المناجل والفؤوس . ولم يكن حظ العمل والعمال فى القرون الوسطى بأسعد من حظهم فى القرون القديمة الأولى

* * *

ثم تأتى القرون الحديثة ، قرون الصناعات الكبيرة،والبخار والكهرباء والآلات،فيجتمع من الصناع ماتفرق، وتزيد أعدادهم ، وتمتلىء بهم المدن ، وتمتلىء البقاع ، ويحملون فوق اكتافهم تلك المدنية التى لا تقوم الا بهم ، ولا تعتمد الا عليهم ، فيكون لهم عند ذلك الصوت المسموع، والرأى غير المدفوع

وبدأوا جهادهم فى سبيل حقوقهم فى القرن الماضى ، فخسروا معارك وكسبوا أخرى ، وتمنوا دائما ، وأرادوها حركة عالمية عامة ، فجعلوا للعمال يوما واحدا ، يحتفلون به جميعا احتفالا واحدا ، وقضى المؤتمر الاشتراكى الدولى ، المنعقد فى باريس عام ١٨٨٩ ، ان يكون هذا اليوم هو اليوم الأول من مايو . وقضى بأن يتعطل العمال فى هذا اليوم غصبا ، شاء رؤساؤهم أو لم يشاءوا ، فكان كلما جاء أول مايو ، توجس رجال الأمن فى الأمم خيفة ، فجرت مظاهرات ، ووقعت مصادمات ، وسالت دماء

ثم يزيد الزمان تطورا ، فتوسع الحكومات لهذا اليوم صدورها من بعد ضيق ، وترحب به من بعد امتناع .

ومن الطريف ان الدولتين الكبيرتين اللتين تقفان اليوم موقف الخصومة وجها لوجه ، احداهما فى الشرق والأخرى فى الغرب ، تتسم احداهما بالبلشفية ، وتتسم الأخرى بنقيضتها الرأسمالية ، أعنى روسيا والولايات المتحدة، من الطريف انهاتين الدولتين كانتا أسبق الأمم الى الاعتراف بعيد العمل والعمال . أما روسيا فأبقته من أيام السنة حيث كان ، فى أول مايو ، وجعلت منه عيدا شعبيا . وأما أمريكا فضربت له موعدا ، الاثنين الأول من شهر سبتمبر ، وجعلته شعبيا أيضا ، يحتفل به الكبيروالصغير والغنى والفقير

* * *

ومن الغريب ان شعبية هذا اليوم عند البلاشفة وعند الأمريكان مصدرها واحد ، فالبلاشفة ليس فيهم الا ذو عمل . والأمريكان ليس فيهم كذلك الا ذو عمل ، يعمل كبيرهم كصغيرهم، ويعمل أغنياؤهم أكثر مما يعمل الفقراء ، لانهم أرباب صناعات أو تجارات ذات تبعات خطيرة ، لا يهنأ لصاحبها عليها نوم ، ولا يذهب بباله عنها فراغ من عمل

فكرة العمل تتسع رويدا رويدا

فتشمل من يعمل بيده ، ومن يعمل بقلمه ، ومن يعمل برأسه . وان كان فى الزمن الذاهب وجد قوم يعيشون ولا يعملون ، فلن يكون فى الزمن الآتى قوم يعيشـون ولا يعملون . وحتى الملوك من العمال ، وقد تكون أعمالهم أشق الأعمال



هنرى فورد

ولن نتحدث عنه لنذكر ما خلف من ملايين لا عداد لها ، ولن نتحدث عنه فنذكر ماصنع فى حياته من سيارات لا حصر لها . ولسنا نذكر له نشأة متواضعة جاء من بعدها ظهور وبروز وسيطرة وقوة وسلطان لا يأتى مثله لكثير من بنى الناس

ولكنا نذكر أنه صنع لأمته ما لا يصنع عشرات السياسيين ومثاتهم ، ولأول مرة فى التاريخ يفرض رجل لا علاقة له بالحكم ، ولا بسياسة الحكم بل رجل كان يعزف عن السياسة عزوفه عن شىء كريه ، يفرض اسمه فرضا ، وعلى غير عمد ، لا على أمته وحدها ، ولكن على أمم الأرض ، حيثما جرت سيارة ، وتصبب بنزين

كذلك نذكر انه صنـع للعمال ما صنع القليلون .. أوجد لهم عملا، وأوجد لهـم امبراطورية صناعيـة استعمرت أكثر من دولة ، عاشوا فى ظلالها على الكد المربح ناعمين

كذلك نذكر انه كان فى صناعته حكيما . فلو انه اختار غير المكنات صناعة ، لكانت صناعته الفلسفـة . ولقد أجمل فلسفته العملية فىأمور عدها أسس النجاح عند كل منتج :

أولها ـ ان لا يقيـد المرء نفسه بالماضى تقييد اعجاز ، فقيمة الماضى فى انه عبرة للمستقبل . وان لا يخاف المستقبل ، ولا سيما الخيبة فيه ، فالخيبة ليست الا فرصة جديدة للعمل منجديد والخيبة لا فضيحة منها للرجل المخلص

ثانيها ـ ان لا يحـارب المنتـج منافسيه بقوة ماله لأنهم أقل منه مالا . ان السوق للذى ينتج أحسن انتاج وأرخص انتاج . ولهؤلاء يجب ان يخلى السبيل

ثالثها ـ ان لا يضع المنتج ربحه من الناس فوق خدمته للناس . ان المنتج الصانع خادم أولا ، والخـدمة الطيبة لا تعدم أن تأتى بالربح الطيب

هذا هو فورد .. انه اسمسيعيش بعد صاحبه دهرا طويلا

التحم الجيشان المصرى والانجليزى فى واقعة «الحماد» يوم ٢١ ابريل سنة ١٨٠٧ ، وانتهت المعركة بفوز الجيش المصرى وهزيمة الجيش الانجليزى مما اضطر الانجليز الى الجلاء عن الأسكندرية فى سبتمبر سنة ١٨٠٧

يوم مجيـــد ..

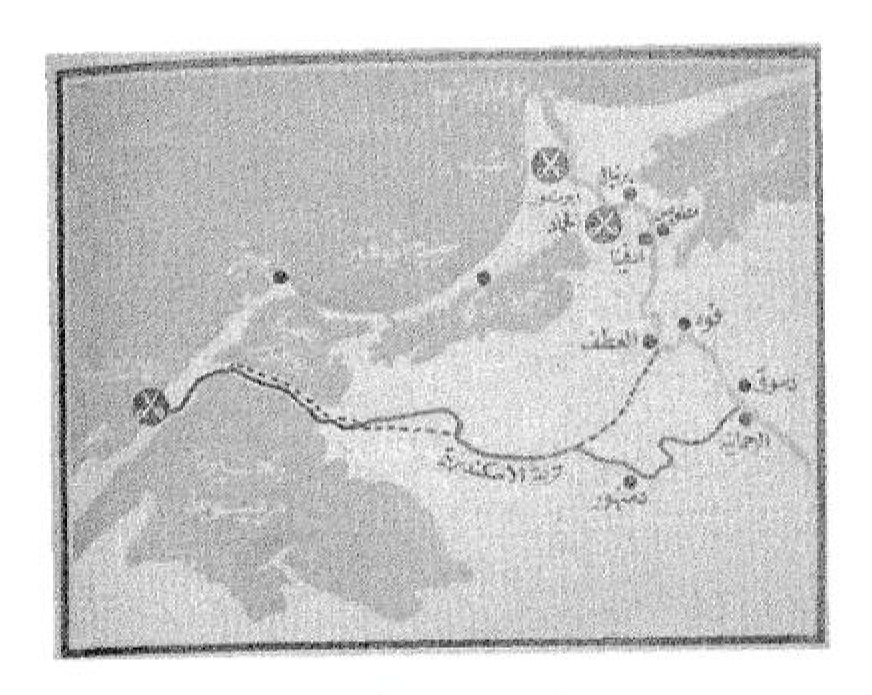
من أيام التاريخ المصري الحديث

بقلم عبد الرحمن الرافعى بك

هو يوم جلاء الاحتلال البريطانى الثانى عن البلاد فى ١٩ سبتمبر سنة ١٨٠٧ فى أوائل عهد محمد على الكبير . أما الاحتلال البريطانى الأول ، فكان فى أواخر عهد الحملة الفرنسية ، واستمر بعد انتهائها الى ان تم جلاؤه عام ١٨٠٣ . ثم وقع الاحتلال البريطانى الثانى عام ١٨٠٧ ، اذ جردت انجلترا حملة عسكرية على مصر بقيادة الجنرال فريزر Fraiser واحتلت الاسكندرية فى شهر مارس من تلك السنة . وعلى الرغم من خيانة أمين أغا محافظ المدينة ، وتسليمه اياها للانجليز دون حرب أو قتال ، وتواطؤ المماليك معهم على معاونتهم فى هذه الحملة ، فان البلاد لم تستسلم لهم بل قاومتهم بكل ما أوتيت من حول وقوة . وظهرت الأمة بذات الروح التى نهضت بها ازاء الحملة الفرنسية ، أى بروح البذل والمقاومة والتضحية والدفاع عن الذمار . حتى انتهت حملة « فريزر » بالخيبة والاخفاق

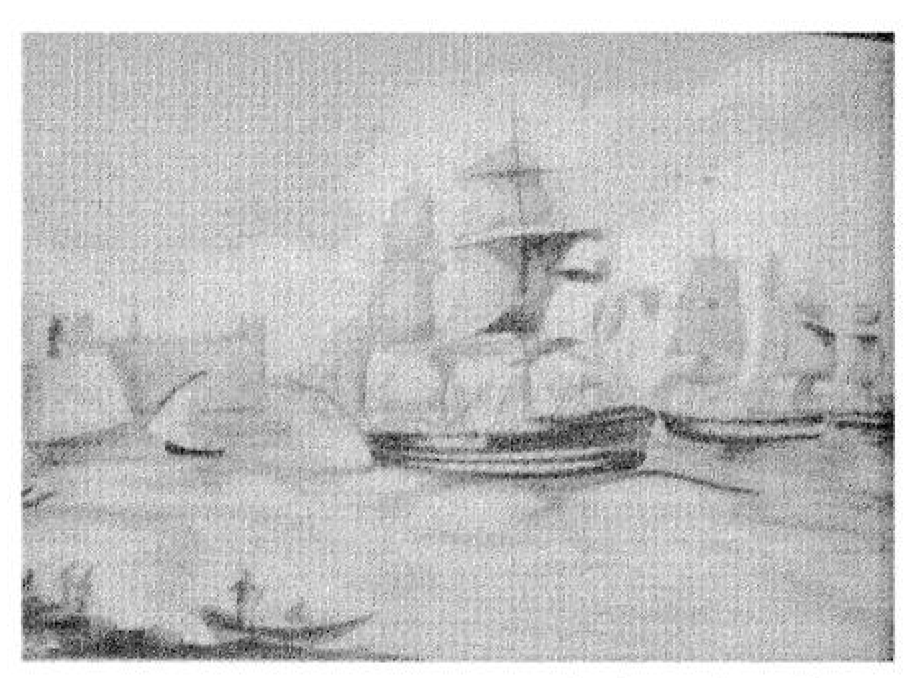
▭

كانت خطة الانجليز فى هذه الحملة ان يزحف المماليك على القاهرة فيحتلوها . وان يحتل الانجليز بمعاونة أسطولهم ثغور مصر ويزحفوا الى الداخل ، ويبسطوا أيديهم على حكومة البلاد مستعينين بصنائعهم المماليك . فعهد الجنرال فريزر الى الجنرال ويكوب بالزحف على رشيد لاحتلالها واتخاذها قاعدة حربية ، يتزود منها الجيش ومنها يزحف الى داخل البلاد . وقد تحرك جيش الجنرال ويكوب من الاسكندرية يوم ٢٩ مارس سنة ١٨٠٧ قاصدا رشيد ، فوصل تحت أسوارها فى اليوم التالى ، وأخذ يتأهب لدخولها صبيحة يوم ٣١ مارس . ولكن أهالى رشيد وحاميتها اعتزموا ان يقاوموا الجيش المغير ، واستبسلوا فى الدفاع عن المدينة . وكان محافظ المدينة على بك السلانكلى



خريطة توضح مواقع الحملة الانجليزية سنة ١٨٠٧ وترى فيها البلاد والحوادث التى مرت بها الحملة منذ نزول الجنود الانجليزية بشاطىء العجمى (غربى الأسكندرية) الى هزيمتهم فى رشيد والحماد ، ونجد بالخريطة ترعة الأسكندرية التى كانت موجودة وقتئذ . وقد أشرنا اليها بخط منقوط

على جانب كبير من الاخلاص والشجاعة يختلف كثيرا فى أخلاقه عن أمين أغا محافظ الاسكندرية . فرسم خطة الدفاع عن المدينة معتمدا على شجاعة الأهلين وثباتهم . فأمر الحامية ان تتراجع الى داخل رشيد ، وان يعتصموا هم والاهلون بالمنازل مستعدين للقتال . فتقدم الانجليز يوم ٣١ مارس ، ولما لم يجدوا أثرا للمقاومة خارج البلد اعتقدوا ان حاميتها قد اعتزمت تسليمها محتذيا فعله أمين أغا محافظ الاسكندرية فدخلوا المدينة مطمئنين ، ولكنهم ما كادوا يجوسون خلال الديار . وتشتمل المدينة عليهم حتى أصدر على بك أمره باطلاق النار فاقتحمهم الرصاص من كل صوب ، وانتهت المعركة بهزيمة الجيش المغير وتقهقره الى الاسكندرية . ولقد كان لاهالى رشيد النصيب الأوفر فى هذه المعركة ، لأن حاميتها العسكرية كانت من القلة بحيث لا تستطيع ان تصد الجيش الزاحف فاحتملوا معظم العبء فى المقاومة



كان لموقعة رشيد تأثير كبير فى تطور الأحوال . لأن هذا النصر المبين قد ملأ المصريين حماسة وفخرا . وضعضع الهيبة التى كانت للانجليز فى نفوس الناس . تلك الهيبة التى جاءت من انتصاراتهم السابقة على الجيش الفرنسى فى مصر وعلى الاساطيل الفرنسية فوق ظهر البحار . فلا غرو ان يبعث هذا النصر فى نفوس الشعب روح الثقة ، ويحفزه الى الاستمرار فى المقاومة . وبثت على سكان القاهرة تلك الروح التى تجلت فى أهل رشيد . فمنذ ان وردت أنباء الحملة الانجليزية استنفر الشيوخ وفى مقدمتهم السيد عمر مكرم أهل القاهرة الى التطوع للقتال . وخطب الخطباء فى حث الناس على الجهاد ، فاستجابوا للدعوة راضين ، وأقبلوا على التطوع مختارين . وأخذ المتطوعون يذهبون فى صبيحة كل يوم الى أطراف المدينة يعملون فى حفر الخنادق ، واقامة الاستحكامات شمالى القاهرة ، لصد الانجليز اذا جاءوا بطريق شبرا . وبادروا الى العمل فى ذلك ، وسارعوا الى الاستعداد للقتال وعلى رأسهم السيد عمر مكرم . وكان الفقراء منهم يعملون متطوعين نصف النهار ، ثم يعودون الى أعمال معاشهم عند الظهر . وقد حدثت كل هذه الاستعدادات ومحمد على باشا لم يزل متغيبا فى الصعيد . وهذا يدلك على ان الشعب كان متطوعا من تلقاء نفسه للقتال دفاعا عن البلاد . ولم يقتصر

تطوع سكان القاهرة على الدفاع عن العاصمة، بل هبوا لنجدة اخوانهم أهل رشيد . فانه على الرغم من ردهم الجيش الانجليزى الأول فانهم استهدفوا لزحف الجيش الانجليزى الثانى الذى جاء ليمحو أثر الواقعة الأولى ، فضرب الحصار على رشيد . وركب المدافع على آكام «أبى مندور» التى تتسلط عليها ، وأخذ يضربها بالمدافع تمهيدا للهجوم عليها وفتحها عنوة . وقد تطوع كثير من أهل العاصمة والبحيرة والبلاد المجاورة لرشيد لنجدتها . وتجدد القتال والتحم الجيشان، المصرى والانجليزى، فى واقعة « الحماد » التى تقع جنوبى رشيد بين النيل وبحيرة ادكو يوم ٢١ ابريل سنة ١٨٠٧ وانتهت المعركة بفوز الجيش المصرى وهزيمة الجيش الانجليزى وكانت هذه الواقعة هى المعركة الفاصلة فى تلك الحملة

سقط فى يد الجنرال « فريزر » بعد هزيمتى رشيد والحماد ، ورأى من العبث معاودة القتال . فامتنع بالاسكندرية وأخذ فى تحصينها . وشرع محمد على يعد العدة للزحف على الاسكندرية لاجلاء الانجليز عنها . ولم يكد يبدأ فى انفاذ عزمه حتى جاءه بالقاهرة رسول من قبل الجنرال « فريزر » يحمل رسالة منه يطلب فيها المفاوضة فى الصلح على ان يجلو الجيش الانجليزى عن البلاد ، ولم يكن يحتل منها سوى الاسكندرية . فأجاب الرسول بأنه ذاهب بجيشه الى دمنهور وهناك سيبعث بجوابه الى الجنرال « فريزر » . فلما بلغ دمنهور التقى بالجنرال « شربروك » الذى فوضه الجنرال «فريزر» فى الاتفاق على الصلح . وهناك أبرم الطرفان معاهدة الجلاء يوم ١٤ سبتمبر سنة ١٨٠٧ . وهى تقضى بجلاء الجنود الانجليز عن الاسكندرية - وكانت آخر نقطة يحتلونها من البلاد - فى مدى عشرة أيام من التوقيع على المعاهدة، وتعهد محمد على باطلاق سراح أسراهم وارسالهم بطريق النيل الى بوغاز رشيد . حيث أبحروا على سفينة انجليزية . وقد وقع على هذه المعاهدة: محمد على باشا والجنرال شربروك Scherbrook والكبتن فيلوز Fellowes من ضباط البحرية الانجليزية . ونفذ الطرفان تعهداتهما، وتم جلاء الانجليز عن الاسكندرية فى اليوم التاسع عشر من شهر سبتمبر سنة ١٨٠٧ وأقلعت بهم السفن البريطانية . وبذلك طويت صفحة الاحتلال البريطانى الثانى . فكان هذا اليوم المشهود (١٩ سبتمبر سنة ١٨٠٧) من أمجد الايام فى تاريخ مصر الحديث

عبد الرحمن الرافعى

نفوس للبيع

بقلم الدكتور طه حسين بك

> « لست أحب للرجل الكريم أن تكون كرامته عادة مألوفة وشيئاً يسيراً لا مشقة فيه ، وإنما أحب له أن يكسب كرامته كسباً ويأخذها غلاباً »

لا ترع يا سيدى لا ترع ، فليس فى أمر صديقك ما يدعو الى الروع . لقد وثقت به كما لم تثق بأحد ، واعتمدت عليه كما لم تعتمد على أحد ، واطمأننت اليه كما لم تطمئن الى انسان . ثم نظرت ذات يوم فاذا ثقتك وهم . واذا اعتمادك هباء ، واذا اطمئنانك غرور ، واذا صديقك الذى أصفيته حبك ، واختصصته بودك ، وأظهرته على سرك وأعددته لكل ما يعرض من أمرك ، يمكر بك ويكيد لك ويتخذك وسيلة الى تحقيق المنافع وبلوغ الآراب وماذا تنكر من ذلك وهو شيء يجرى فى كل يوم ، ويحدث فى كل وقت ، صورته الآداب القديمة فأحسنت تصويره ، وعرضته الآداب الحديثة فأحسنت عرضه ، وأنت رجل مثقف قد قرأت من غير شك ما كتب الكتاب ونظم الشعراء فى الوفاء القليل والغدر الكثير ، وفى الأخ الذى يمنحك وده ما احتاج اليك ، وأعراضه ما استغنى عنك ، وفى الصديق الذى :

يعطيك من طرف اللسان حلاوة
ويروغ منك كما يروغ الثعلب

وفى الولى الذى يواتيك ما استقامت لك الحياة ، ويجافيك حين تعرض عنك الدنيا . وفى الصاحب الذى يرضى عنك ما رضى عنك السلطان ، ويسخط عليك ما سخط عليك السلطان . كل هذه أوليات قد قرأتها فى الكتب ، وسمعتها فى حجرات الدرس ، وتحدثت بها الى الناس وتحدث الناس بها اليك ، ثم ها أنت ذا ترتاع لأنك جربت ما جربه الناس من قبلك ومن حولك ، وبلوت فى ذات نفسك ما يلاه الناس فى كل عصر وفى كل جيل . أتعرف ما يدل عليه هذا الروع الذى يملأ قلبك ، وهذا الحزن الذى يغمر نفسك ، وهذا البؤس الذى يفعم ضميرك ؟ انما يدل هذا كله على شيء واحد يسير أولى لا غرابة فيه ولا مشقة

فى فهمه ، يدل على أنك تقرأ الكتب وتشهد الاحداث وترى العبر والمواعظ فتزعم لنفسك وللناس انك تنتفع بما تقرأ وما ترى وما تشهد . وتخيل الى نفسك والى الناس انك تستفيد مما امتلأت به الحياة من التجارب ، على حين انك لم تنتفع ، ولم تستفد ، ولم تصل الموعظة الى قلبك ، ولم تبلغ العبرة دخيلة نفسك، ولم تؤثر التجربة فى ضميرك

فأنت تؤمن بهذا كله ايمانا ظاهرا لا عمق له ولا استقرار ، حتى اذا دهمتك الاحداث وألحت عليك الخطوب وجدتك طفلا قليل التجربة ضئيل الاختبار ، فروعتك كما يراع الطفل لأيسر ما يعرض له من الوهم

□

فكر كم شيعت من جنازة ، وكم جزعت لفقد صاحب أو أخ أو صديق، وكم استيقنت فيما بينك وبين نفسك، وفيما بينك وبين الناس ان الحياة باطل وان الدنيا غرور ، وان الآمال لعب وان الاماني كذب ؟ ثم فكر كيف انجلت عنك الحسرات ، وكيف استقبلت أيامك راضيا عنها، باسما لها مبتهجا بها ، مجاهدا فى سبيل ماتبتغى من المنافع والمآرب كأنك لم تشيع جنازة ، ولم تفقد صديقا ، ولم تتعظ بموت ، ولم تستيقن ان الحياة وما فيها باطل وغرور

لا ترع يا سيدى ، لا ترع ، ان فقد الصديق حين يختطفه الموت الى غير رجعة يوئسك من الحياة حينا يقصر أو يطول ، ولكنه لا يلبث ان يرد اليك الأمل ، ويملأ قلبك بالاماني ويدفعك الى العمل، ويملأ نفسك نشاطا ومرحا . فكيف بما يعرض لك من فقد الصديق الحي الذى لم يختطفه الموت الى غير رجعة ، وانما اختطفته المنفعة الى رجعة قريبة أو بعيدة ، انه يعرض عنك اليوم فقد يقبل عليك غدا ، انه يمكر بك الآن فقد يمكر بعدوك بعد حين ، انه يأتمر بك ليؤذيك فى هذه الظروف فقد يأتمر لك لينفعك فى ظروف أخرى

□

خذ الحياة كما هي ، وخذ الناس كما هم ، وقدر ان مما يلائم طبائع الاشياء ان يموت الناس وهم أحياء ، وان يحيا الناس وهم أموات . انك تأسى لما فقدت من صديقك هذا الذى تنكر لك واتمر بك ، وألب عليك ، ولكنك تنعم بهذه الذكرى التى تستبقى لك أولئك الأصدقاء الذين اختطفهم الموت فتولوا عنك ، لم يمكروا بك ولم يكيدوا لك ولم يؤلبوا عليك

قوم يموتون وهم أحياء فتعز عنهم واصبر عليهم ، فقد ترد اليهم الحياة ذات يوم ، وقوم يحيون وهم أموات فاذكرهم أجمل الذكر ، واستبق حبهم فى قلبك ، وودهم فى ضميرك ، وامنحهم بين حين وحين كلمة خير ودمعة وفاء

لا ترع يا سيدى ، لا ترع ، فان هذا الأمر الذى يؤذيك ويضنيك ويشق عليك لا يجرى عليك وحدك . وانما يجرى على غيرك من الناس . انظر من حولك فسترى نفوسا تعرض للبيع وأخلاقا تعرض للمساومة، منها ما يباع بثمن بخس ، ومنها ما يباع بثمن لا بأس به ، ولكنها كلها تباع على كل حال

وما الذى تنكر من ذلك وحياة الناس رهينة بمنافعهم ومآربهم ، وحضارة الناس شيء مكتسب ليس من الضرورى ان يمتزج بدمائهم ويجرى فى عروقهم ويصبح لهم مزاجا وطبعا، وانما هو شيء متكلف لا يؤمن به ولا يؤمن له الا الأقلون . فأما الاكثرون فيتخذونه وسيلة يتقى بها بعضهم شر بعض، وقد يتقى به بعضهم شر بعض

فكر ، ان هذه الأزمات التى تلح على الناس منذ أول هذا القرن تلقى عليهم دروسا قاسية فيها الخوف ، وفيها الاغراء ، فيها اليأس وفيها الرجاء ، فيها انتهاز الفرص وفيها الثبات على الخلق الكريم

ان هذه الأزمات تعلم الناس ان الحياة قصيرة هينة رخيصة ، فمن الخير انتهازها والانتفاع بها الى أقصى آماد الانتفاع . هذه الملايين التى أرسلت الى الموت ابتغاء العدوان ، وهذه الملايين التى أرسلت الى الموت ابتغاء دفع العدوان ، وهذه الملايين التى عذبت فى معتقلات الأسر، وهذه الملايين التى صب الموت والعذاب عليها صبا لا لشيء الا لارضاء حاجة الانسان الى البغى والاثم واللذة البشعة . كل هذه الملايين قد أقامت الدليل للناس على ان الحياة قصيرة هينة رخيصة ، وأقرت فى نفوس كثير من الناس ان الحزم انما هو فى انتهاز الفرصة واقتضاء المنفعة والاستمتاع باللذة ، مهما تكن النتائج ومهما تكن الظروف . فما الذى تنكر من ان يدعو هذا كله الى اهدار القيم التى ألفتها ، وضياع المقاييس التى نشأت عليها؟ وما الذى تنكر من ان يتحول عنك الصديق لأنهم لا يجدون عندك منفعة ولا مأربا أو لأنهم يجدون عند غيرك من المنافع والمآرب أكثر مما يجدون عندك ؟

لا ترع ياسيدى، لا ترع،فليس فى الأمر مايدعوالى الروع،وانما أنت خليق ان تختار بين النقيض ، وان يكون اختيارك عن حزم وبصيرة وعن روية وتفكير ، وعن اناة وتحفظ واحتياط ، فاما ان تستبقى ما نشأت عليه من خلق ، وما فطرت عليه من مزاج ، فتمتنع على الغواية،وتقاوم الاثم،وتصون نفسك من ان تكون سلعة تعرض للبيع والشراء ، وتعصم أخلاقك من ان تكون موضوعا للمساومة ، وما يكون فى المساومة من ارتفاع الاثمان وهبوطها

واذن فأيسر ما يجب عليك اذا اخترت هذه الخصلة ، ان ترضى بالقليل وتقنع باليسير . وتروض نفسك على غدر الصديق وخيانة الاخوان ، وتحول الرفاق وتنكر الخلان . تلقى ذلك باسما له وساخرا منه ان كنت من أولى العزائم الماضية والهمم العالية ، وتلقى ذلك شقيا به محزونا له،ولكنك تحتمله على كل حال ، ان كنت من الصادقين الذين لم ترتفع نفوسهم الى منازل النابغين والافذاذ . واما ان تدور مع الزمن وتساير الحياة ، وتنعم حين تساق اليك، وتعرض نفسك للبيع الفرصة حين تسنح لك، وتختطف اللذة حين تساق اليك وتعرض نفسك للبيع فتبيعها بالثمن الغالى ان أتيح لك ، وبالثمن الرخيص ان لم تجد بدا من قبول الثمن الرخيص

لا ترع يا سيدى ، لا ترع، فليس فى الأمر ما يدعو الى الروع ، انك قد اخترت الخصلة الأولى الى الآن فلم تزدهك المنافع ولم تستخفك اللذات ولم يستهوك السلطان ، ولم تبع نفسك مع البائعين . وقد لقيت فى ذلك كثيرا من الأذى وصبرت نفسك فى ذلك على كثير من المكروه،ورأيت أصدقاءك من حولك تتخطفهم المنافع ، ويصرعهم حب الشهوات

ثم انك تنظر فى كل يوم فترى نفسك تسرع الى الوحدة أو تسرع الوحدة اليها ، وترى نفسك مقبلا على العزلة ممعنا فيها، اما لان الناس من حولك يضيقون بتحفظك وتزمتك فينصرفون عنك ، واما لأنك تضيق بتهالك الناس وتهالكهم وتساقطهم على المنافع الوضيعة ، كما يساقط الذباب على العسل أو كما تساقط الفراش فى النار ، فتنصرف عنهم ، وتنشد قول الشاعر القديم :

حى الحمول بجانب الرمل
اذ لا يلائم شكلها شكلى

نعم يا سيدى، انت قد آثرت الخصلة الأولى ، فلم تعرض نفسك للبيع ولم تطرح أخلاقك للمساومة . وأنت ترى النفوس من حولك تباع ، وترى الأخلاق من حولك تعرض للمساومة، فيؤذيك ما ترى ، ويداخلك الشك فيما اخترت لنفسك من سيرة وما سلكت بها من طريق

وما أرى الا ان هذا الروع الذى يملأ اليوم قلبك ويفسد عليك أمرك ، لأن صديقك هذا قد تحول عنك وجزاك بالوفاء خيانة وبالبر مكرا وكيدا ، ليظفر بمنصب خطير يغل عليه مالا لم يكن يحلم بأقله ، ما أرى الا ان هذا الروع مظهر من مظاهر الشك الذى يخامر نفسك ويداخل ضميرك . فأنت حائر لا تدرى أمخطىء أنت أم مصيب ؟ وأنت تسأل نفسك ولولا الحياء لسألت الناس أعاقل أنت أم مجنون ؟

ان المنافع تسعى اليك،وان الآمال تتراءى لك، خلابة جذابة براقة ،وانك ترى الناس من حولك يسعون الى المنافع ويتهالكون على الآمال ، وانك تهم ان تفعل كما يفعلون ثم تردنفسك الى الحزم وتأبى عليها الهوان . وما أكره لك هذا الروع ، وما أشفق عليك من هذا الشك ، فلست أحب للرجل الكريم ان تكون كرامته عادة مألوفة وشيئا يسيرا لا مشقة فيه ، وانما أحب له ان يكسب كرامته كسبا ويأخذها غلابا ، ويفرضها على الناس فرضا ، وان يعرض له الشك فى كل يوم ، فلا يبلغ منه شيئا، وان يلح عليه الاغراء فى كل ساعة فلا يلين له قناة، فهو ناظر لنفسه فى كل لحظة ومدافع عنها فى كل حين . فجدد الاختيار لنفسك بين الحياة السهلة اليسيرة الحلوة الموانية ، وبين الحياة الصعبة العسيرة المرة المجافية

فان اخترت الثانية فنعم الصديق وان اخترت الأولى فثق بأنى لن أروع لفقدك، كما روعت أنت لفقد صديقك. ذلك لأنى وطنت نفسى على موت الأصدقاء وهم أحياء ، وعلى حياة الأصدقاء وهم أموات ، ولانى أنشد نفسى من حين الى حين هذا الشعر الذى رد معاوية عن الانهزام يوم صفين :

وقولى كلما جشأت وجاشت
مكانك تحمدى أو تستريحى

طه حسين

الوزارة

قيل لعبد الله بن بسام : « فلان غيرته الوزارة » ، فقال : « اذا ولى الرجل ولاية فرآها أكبر منه تغير ، واذا وجدها أقل منه لم يتغير »

فضول !

لاحظ رئيس المحكمة العليا بمدينة « ليون » بفرنسا ، كثرة عدد النساء فى قاعة الجلسة قبيل عرض احدى القضايا الكبرى فقال موجها الكلام للحاضرين : « لعل حضراتكم تجهلون طبيعة القضية التى ستعرض الآن ، ولهذا أرى من واجبى أن أسأل جميع السيدات المحترمات أن يتفضلن بالانسحاب من قاعة الجلسة »

ولكن السيدات جميعا تجاهلن كلامه فلم تتحرك واحدة من مكانها !

فنادى القاضى حاجب المحكمة قائلا له : « والآن ، بعد أن انسحب كل النساء المحترمات من القاعة ، اطرد الباقيات ! »

رأس مالي

بقلم

السيدة أمينة السعيد

كان لي رأس مال وذهب !!
وما كانت لي حيلة في ذهابه ، أو بي رغبة في فراقه ، فقد كنت عليه حريصة، وبه رفيقة، ومن أجله فخورة راضية ، ومع ذلك فقدته بعد زمن قصير ، واختفى من حياتي سريعا كما يختفي في الأفق طير مذعور ، وخلفني وحيدة ، عاطلة من حسنه وزينته !

أردت أن أبكي رأس مالي،فعصتني دموعي، وبخلت بقطراتها علي ! أحببت أن أحزن على فراقه ، فخانني قلبي ، ورقص طربا بين جنبي ، ثم وجدت ، لدهشتي وعجبي ، ان الحياة قد غدت من غيره سهلة مأمونة ، وان الايام بعده تكر وتتوالى في نعومة وليونة ، فرضيت بنصيبي ، وقنعت بحالي ، وحمدت الله الذي لا يحمد على مكروه سواه !

ولم يكن رأس مالي ذهبا يغنيني من الفقر ، ولم يكن أرضا تغدق الخير علي ، فقد شاءت الاقدار أن يصفر حظي من هذه الناحية ، وأن يخف عبئي ، فلا تثقل كاهلي ثروة أو ضياع ورثت عن غيري رأس مال معنوي لا مادي ، قوامه الصراحة والتسامح والوفاء ، وهي صفات تجعل من صاحبها شخصا فريدا كما تقول مبادىء التهذيب والأخلاق . ولقد أسعدت هذه الصفات من أورثني اياها ، فعاش بها ممجدا ، ومات مخلدا في قلوب أصدقائه وعارفيه ، ولكن الحياة تتبدل من زمن الى زمن ، وشرائع المجتمعات تتغير من جيل الى جيل ، فلما جاء دوري كانت التربة القديمة الطيبة قد فقدت خصوبتها ، ونبت الكلأ عليها بعد الريحان والازاهير ، فشقيت بإرثي ، وتعست بما أسعد غيري ، وأحسست ان بيني وبين الهناء جدارا قويا من الصفات الثلاث !

نشأت صريحة في القول ، أبدي الرأي بأمانة اذا طلب مني، ولا أتطفل به على أحد . لا أعرف المجاملة في الحق، على اعتبار أنها غواية وتضليل . كنت أمينة لضميري : اذا أحببت أقبلت ، واذا كرهت أعرضت .. أبتسم لما يسرني ، وأقطب لما يغضبني، أمتدح الخير جهارا ، وأذم الشر علانية، فغضب الناس علي ، وتحاشاني الأصدقاء ، وتفرق جمعهم من حولي ، ثم وجدتني أقف وحيدة في طريق ملىء بالعقبات ، تحت سيل منهمر من اللوم والنقد والشك !

وأمام الثورة الشاملة تزعزع ايماني بالصراحة ، وتضاءلت فائدتها في

نظری، واقتنعت بأن الحكمة فى الاندفاع مع تيار الجماعة ، لا فى الوقوف أمامه، فأقبلت على نهر الجنون مختارة، وشربت من مياهه راضية ، فخسرت صراحتى، والتوت سياسة لسانى ، فجاملت ونافقت ، وبذلك زالت العقبات من طريقى ، وارتاح الناس الى صحبتى، وأقبل الاصدقاء بعد ادبار !

كنت متسامحة بطبعى ، أقابل الدنيا باسمة، ولو اكفهرت سماؤها فوقى، أغفر الاساءة ولا أردها .. أجد دائما لمن يسىء الى ، وعذرا لمن يخطىء فى حقى ، عملا بالفلسفة القائلة : من ضربك على خدك الأيمن فحول له الأيسر!

ولكن الدنيا أساءت الظن بى ، وحملت تسامحى على محمل الخذلان والضعف ، فذهبت حقوقى ، وانهالت الضربات على وجهى ، وغلبنى ضعيف القوم قبل قويه ، فلما ألقيت بالتسامح جانبا ، وشمرت عن ساعد التشدد والتزمت والمشاكسة ، وقابلت كل ضربة بضربتين ، انقطعت متاعبى ، فاستردت حقوقى ، وملكت زمام دنياى ، وأخافت القوى قبل الضعيف

هكذا انهار ركنان من بناء ارثى العزيز ، ولم يبق من رأس مالى غير الوفاء ، فقنعت به ، وبذلت جهدى فى تنميته ، لأعوض خسارتى فى غيره ، فرددت الجميل بأحسن منه ، وأخلصت الحب لأصدقائى ، وأجهدت قلبى فى سبيلهم ، فشقيت لآلامهم ، وسعدت لأفراحهم ، وواسيت جراحهم ، وشاركتهم بروحى فى سرائهم وضرائهم

وأبى القدر الا أن يطعننى فيما بقى لى: اذ سقطت مريضة اثر مصائب توالت على ، وطال بى المرض حتى أفقدنى نشاطى وحيويتى ومرحى ، وأقعدتنى العلة عن خدمة الناس واكرامهم ، ولزمت الفراش عاما كاملا كنت خلاله فى مسيس الحاجة الى قليل من العاطفة التى بذلتها بسخاء فيما مضى ، فبخل الناس على بهذا القليل ، وتفرقوا سريعا من حولى ، ولا غرابة ، فما عادت لهم فائدة ترتجى منى !

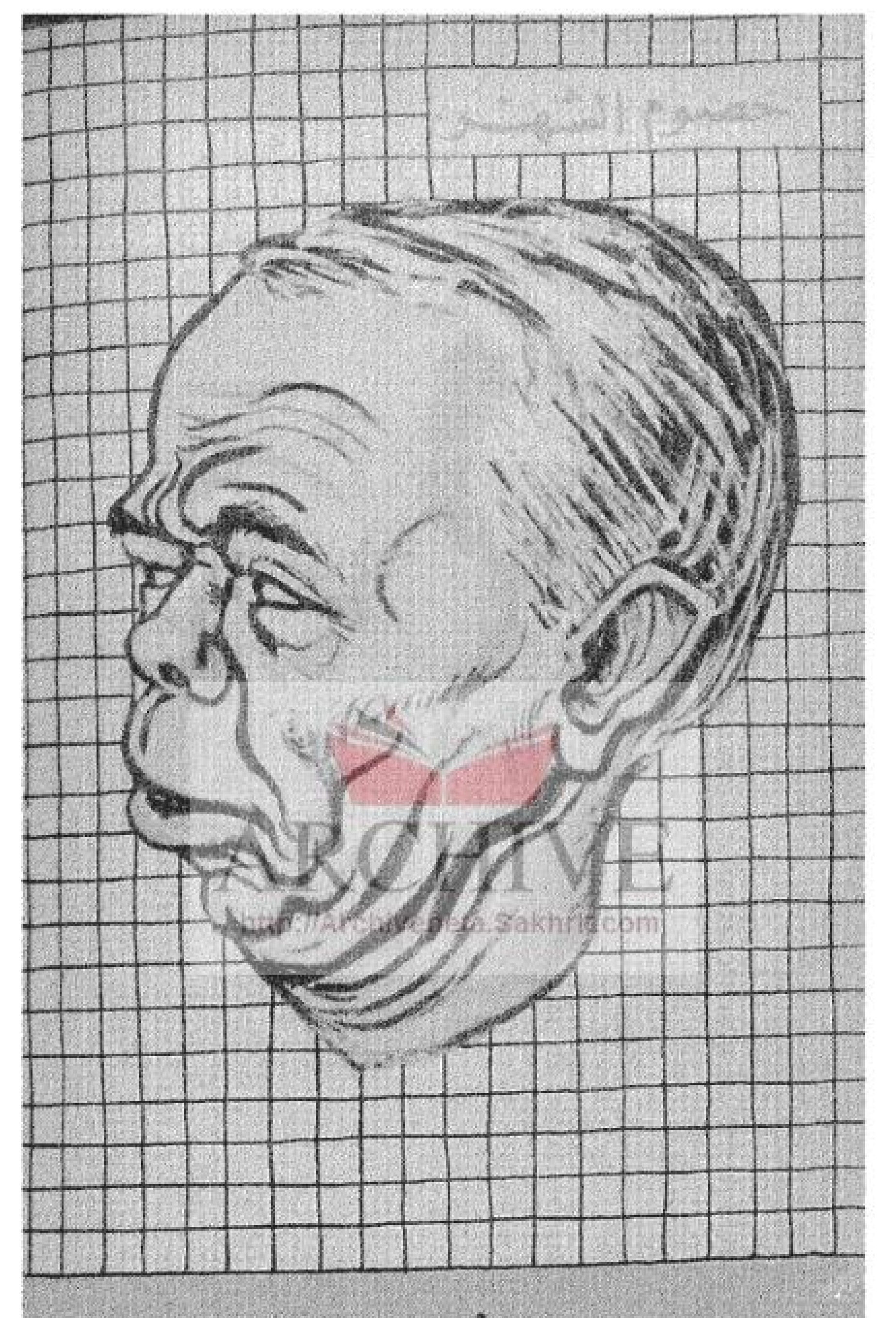
وبلغ الجحود ببعض من أخلصت الوفاء لهم ـ وقد ظنوا أننى على وشك الموت ـ ان أرسلوا لى خطابا ، يودعوننى فيه الوداع الأخير ، وينصحوننى ان أستغفر الله لما تقدم وما تأخر ، حتى تصعد روحى الى بارئها راضية مرضية !

وشاء المولى أن أبرأ من علتى ، فنجحت فى استرداد قوتى وصحتى ، ولكنى أخفقت فى استعادة وفائى .

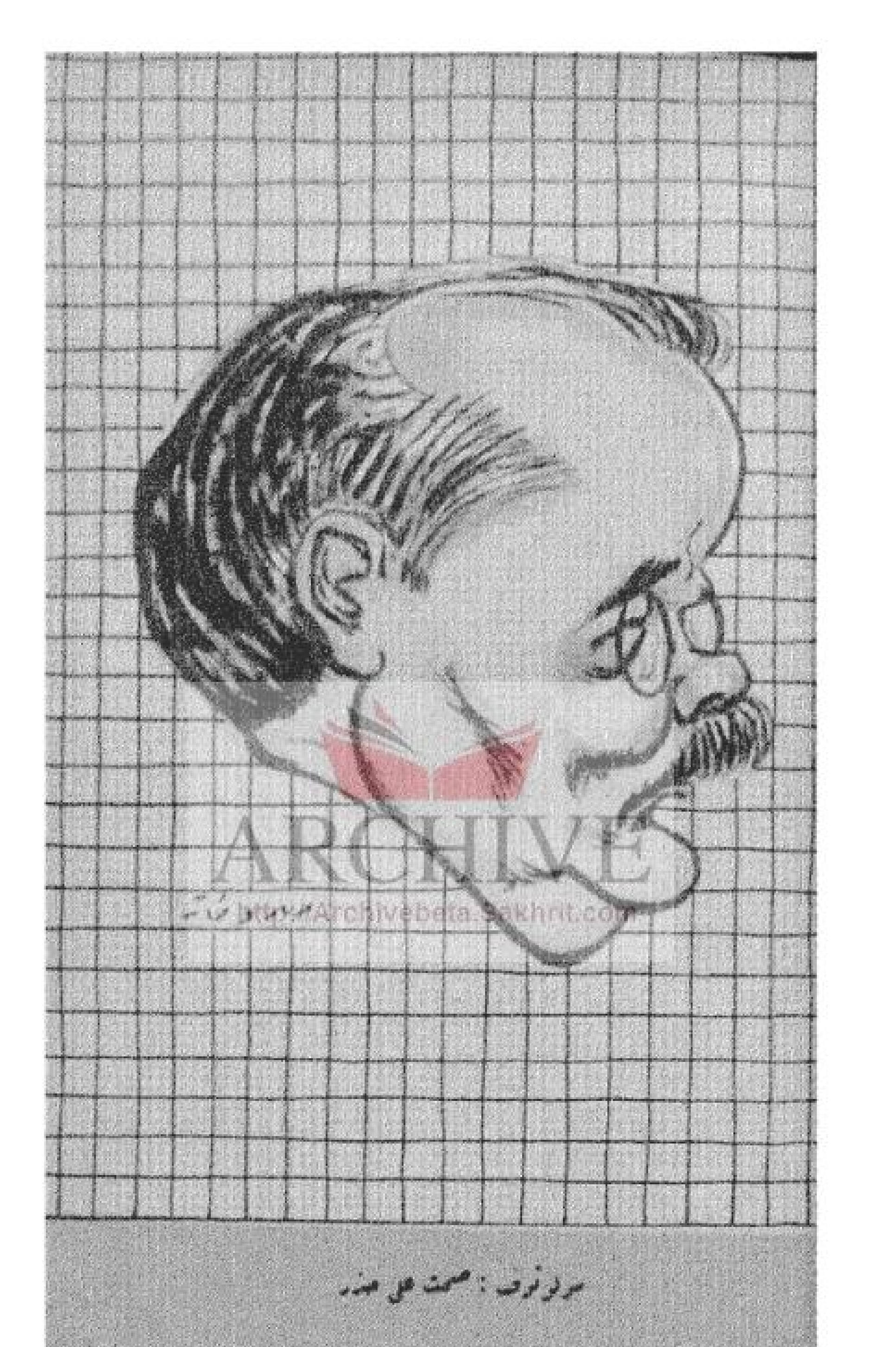
وكلما عاودنى الحنين اليه أخرجت الخطاب المعهود ، وتصفحته بامعان ، فتثور نفسى ويهجرنى الحنين من جديد!

كنت أحب أن يبقى رأس مالى ، ليؤنس وحشتى، ويضىء حياتى، ولكنه ذهب على غير ارادة ، فألف رحمة عليه!

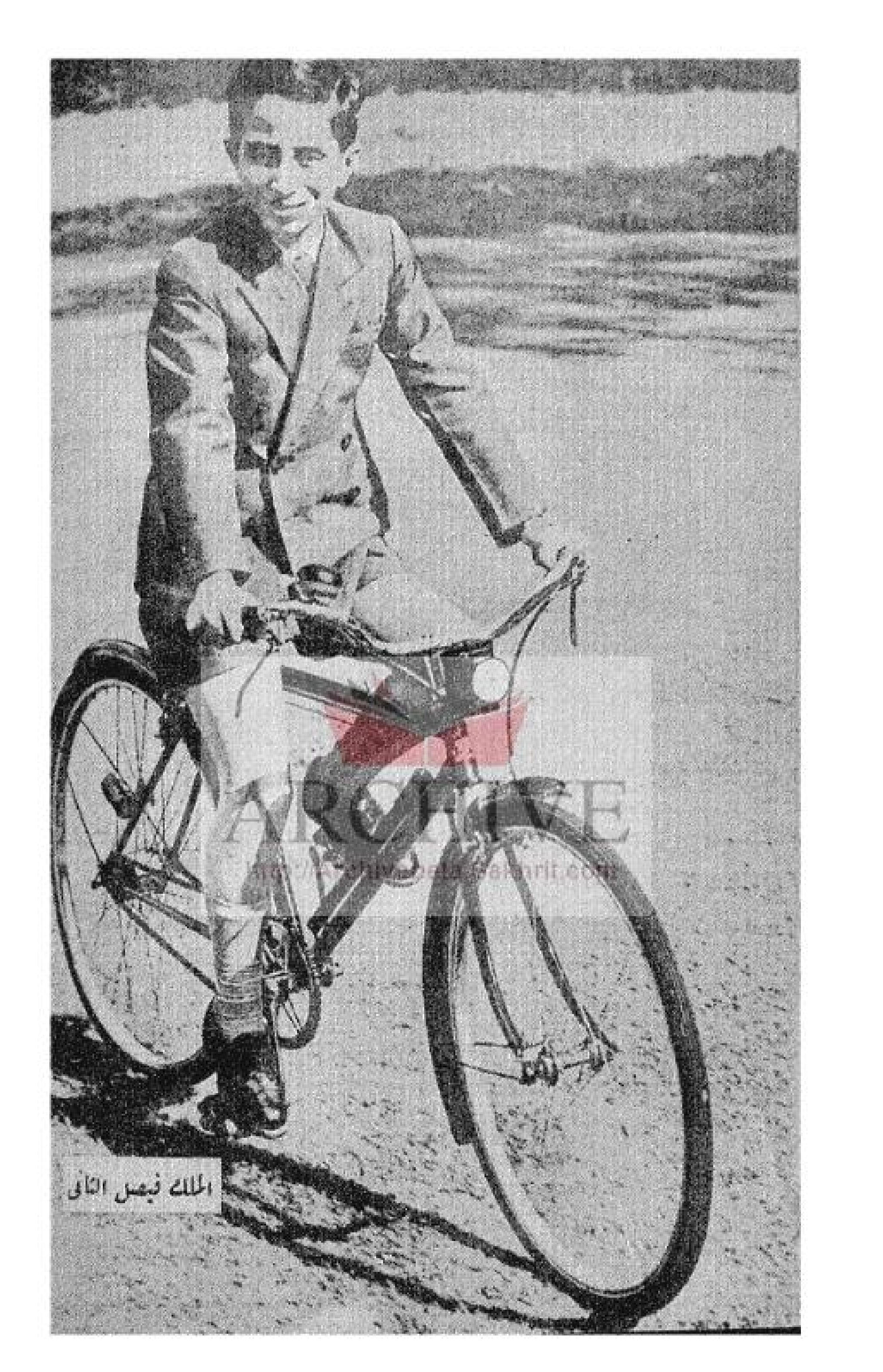
امينة السعيد



مارشال : هجوم في صراحة



بروزنوف : صحبت على حيدر



الملك فيصل الثاني

ملك العراق

في غرة هذا الشهر يتم جلالة الملك فيصل الثاني ـ ملك العراق ـ عامه الثاني عشر . . وفي هذا المقال يحدثنا الكاتب عن حياته الخاصة ويكشف لنا عن ملكاته وهواياته

منذ ثلاث سنوات أعدت الحكومة العراقية برنامجا لتعليم الملك ، وعينت لجلالته الاخصائيين ، في الرياضة البدنية، واللغتين العربية والانكليزية، وهناك سيدة انكليزية اختيرت مربية خاصة له من يوم ميلاده وواظبت على مهمتها حتى الآن . والذين يتولون تدريس الرياضة واللغة الانجليزية لجلالته مدرسون من الانجليز بينهم معلمتان . ويلاحظ المعلمون شغف جلالته بالقصص الوجيزة ، ولا سيما المختار من آثار شكسبير ، كما يبدى ميلا حادا لقصص العرب وأساطير القدامى يتلوها عليه معلم العربية . وقد اقترح على أستاذ التاريخ العربي أن يأتيه بكتاب في سير الملوك وأحاديث مجالسهم

وأول ما بدا من صفاته النفسية ، الاعتماد على النفس في شؤونه . والرغبة في الاستقلال بالعمل، والاهتمام بتكوين رأى خاص فيما يعرض له يوميا ، وهو يعطف على الفقراء والمصابين فيرق لحالهم، ويوعز باسعافهم حالما يقع نظره عليهم

وفي هذا العام ادخل في منهج تعليم جلالته الرسم والجغرافية والتاريخ والهندسة، واختير جماعة من الاساتذة العراقيين المختصين بهذه الفروع العلمية لتدريسها لجلالته

ولما كان الشعب العراقي يضم عنصرا كبيرا من الكرد القاطنين في شمال الوطن، فقد رئى ان يلقن ملك الرافدين لسان جمهرة كبيرة من رعاياه ، فأضيفت اللغة الكردية الى جدول دروس جلالته ، ويشرف على تعليمه هذه المادة وزير سابق من أفاضل رجال العلم والسياسة

ومن الميزات البارزة في الفتى الهاشمي ، عنايته الفائقة بالمصنوعات الحديثة من آلات وأجهزة، فهو حريص على معرفة كيفية تركيبها وطريقة اشتغالها وكل ما يتصل بحركاتها ونتاجها ، مما ينم عن ميل قوى الى

ويتلقى التلميذ الملك دروسه في جناح خاص بالبلاط الملكي ، ولكنه مثل سائر التلاميذ يستذكر دروسه ويعدها في بيته « قصر الزهور » . وجلالة الملكة الوالدة تشرف على اعداد هذه الدروس ، شأن الأمهات اليقظات الحريصات على تعليم أولادهن

الصناعة والفنون . وقلما وقعت عيناه على شيء من الآلات والأدوات والاجهزة المصرية ، الا انصرف بكليتـه الى معرفة حقيقته ، والطريقة التى وصل بها الى هذه الحال وعمله وأثر تشغيله، وتفهم ذلك كله بقدر ما تؤهله له سنه

ويظهر الملك فيصل الثانى حبا جما لالعاب الفروسية ، وينشـط كثيرا للتـدرب على ركـوب الخيل ، وهو يحسن قيادة الجياد ، وقد مرن على امتطائها مبتدئا بجواده الصغير «سيمى» الذى كثيرا ما تنزه عليـه فى المروج والحدائق داخل القصر وخارجه

ومن هواياته المحببة التصوير ،وقد هذبت حسه الفنون الجميلة الثلاثة : الموسيقى والنحت والرسم ، فهو لا يهمل حضور أية حفلة تمثيلية أو ارتياد أى معرض للرسم يقام فى بغداد، ويلتفت بدقة الى ابهـاء الصـور فى المعارض والمتاحف التى يزورها فى اسفاره على حداثته

وكان فى أول الامر مشغولا بحمل أدوات التصوير معه حيثما ينتقل فى أطراف النهار وأوقات الفسحة والراحة فيصور بعض المناظر فى جوانب القصر وارجاء البساتين الملكية . ومن المأثور فى هذا الصدد ان تجمع الصور التى يصورها جلالته فى خلال السنة ثم يقام لها مزاد علنى فى أحد القصور الملكية، ويتبارى أمراء البيت المالك وأميراته فى شراء هـذه التحف التى رسمتها ريشة الملك المصور ، ويجمع جلالته ريع هذه السوق فيبعث به الى الجمعيات الخيرية

وقد أدهش فيصل الثانى مربيتـه ومن يحيط به ، لدقته فى حفظ المواعيد والتأهب للغد ، حتى انه لينبه دائما على كل أمر قبل موعده ، وبخاصة عند ما يكون هناك برنامج للسفر الى خارج العاصمة أو الرحلة الى بعض المواقع ، فيظل مجدا فى تنظيم كل شيء ، وتعيين الاوقات بمنتهى التدقيق ، ويذكر ذوى الصلة بواجباتهم وأعمالهم فى هـذه الشؤون

ومع أن جلالته لم يبلغ سنا تمكنه من الحكم على الحوادث والاشخاص ، ومع انه يعيش فى جوه الخاص ، فما يبدو من كلماته وآرائه فى أكثر الاحايين، ومن الأسئلة التى يوجهها مستفهما، كل أولئك ينبىء عن ذوق سليم ، وحرز للأمور ، وينم عن شعـور أصيل بما يشعر به أبناء الشعب

« عراقى »

لاتخف ..

ألم تسنح لك مرة فرصة لو انتهزتها لتوليت مركزا أهم من مركزك الحالى وأجدى ـ ولكنك لم تغتنمها وتركتها تضيع ؟

ألم تدع يوما للتحدث فى حفل كبير ، أو لترأس اجتماعا ضخما ـ فاعتذرت عن اجابة الدعوة وآثرت أن تكون واحدا من عامة المجتمعين ؟

ألم تعزم يوما على أن تتقدم لخطبة الفتاة التى تحبها ، أو تستجيب الى ما بدا منها من الرغبة فى الزواج ـ ولكنك عدت فأحجمت وتراجعت ؟

ان كثيرا من الناس يجيبون عن هذه الأسئلة وأمثالها بكلمة « نعم » فلماذا فعلوا هذا ؟ انهم يذكرون الأسباب والمعاذير التى حملتهم على أن يضيعوا الفرص المواتية ، ويكبتوا الرغبات المأمولة ، ولكن علماء النفس يقولون ان هذه المعاذير ليست الا ستارا يختفى وراءه السبب الأصيل : وهو انهم يعانون مرضا نفسيا قاتلا كهذه الأمراض الجثمانية الخطيرة

هذا المرض هو الخوف

وقد يكون هذا المرض هو العقبة الكبرى التى تقف فى وجهك كلما شققت طريقا من طرق الحياة ، والتى تحول بينك وبين ما ترجوه ، وما أنت مؤهل له ، من درجات فى المجتمع الانسانى . فان الآمال تجيش بنفسك ، فتدفعك الى العمل والسعى ، حتى اذا أتيحت لك الفرصة المؤدية الى ماتريد ، أحجمت عن انتهازها وتركتها تدبر وتولى ـ لأن الخوف الكامن فى قرارة نفسك يخيل اليك أن فى هذه الفرصة الطيبة بابا من أبواب الشر ، وأن الطريق التى يهديك الى السعادة طريق معتم معوج مجهول المصير

ومن واجبك ، وفى مقدورك ، أن تتخلص من هذا المرض . والسبيل الى هذا أن تعرف ما هو الخوف ، وكيف يتسلل الى النفس ، وما هى الاشكال التى يتخذها ويتخفى فيها ، وكيف

> الخوف من الفشل هو أكثر أنواع الخوف شيوعاً فى المجتمع الحديث ، وهو الأداة التى تحطم كثيراً من الناس تحطيما نفسياً ، وخلقياً ، يتركهم رغم مواهبهم وكفاياتهم لا يصلحون لشأن من شؤون الدنيا

تستطيع أن تقهره ، وتدفع شره عن نفسك

فما هو الخوف ؟

انه احدى غريزتين هما أقوى الغرائز سيطرة على الانسان وتحكما فيه : أولاهما هى غريزة الرغبة فى السعادة، والسلام ، والحب ، والوفرة — وثانيتهما هى غريزة الاشفاق من فقد هذه الأشياء التى يرغب فيها كل انسان سليم الادراك ، صحيح التقدير

فالخوف اذن غريزة انسانية ، لها عملها ولها خطورتها . وينبغى أن يكون فى نفس كل انسان كمية من الخوف ، يستخدمها فى الوقت الملائم، وفى المكان الملائم ، ليدفع عن نفسه كثيرا من الأخطار . وهذا هو «الخوف الطبيعى» الذى يخلق فى النفس كثيرا من الصفات الطيبة ، كالحذر وحسن التقدير ، ويصونها عن كثير من الصفات المرذولة كالهوس والتهور . بل ان هذا الخوف يبعث فى الجسم شيئا من الصحة والنشاط ، لما له بين حين وحين من تأثير فى دورة الدم ونبض القلب

وقد قدر علماء النفس أن هناك أكثر من ثلاثين مظهرا من مظاهر الخوف الشاذ ، تشيع بين الناس فى هذه الحياة المعقدة المجهدة التى نحياها فى العصر الحديث ، وكل من هذه المظاهر يمثل مأساة حقيقية يعانيها عدد كبير من الناس عناء أليما صوره «ويلز» فى قصته «بشر كالملائكة»، فقال: «عندما يطوف الليل بهذه الدنيا، يكون هناك ألوف، بل مئات الألوف من الناس أيقاظا لا يطاوعهم النوم، مستلقين على ظهورهم مؤرقين ، لأنهم خائفون من خصم ينافسهم ، أو من فشل يعترضهم ، أو لأنهم مرضى بمرض لا يدركون ما هو ، أو محطمون فى مشاجرة جنونية لا يعرفون سببها ، أو لأن غريزة ناشزة من غرائزهم ، أو رغبة مكبوتة من رغائبهم، قد أقامت فى رؤوسهم نارا مهووسة»

وأهم هذه المخاوف :

الخوف من المرض : فترى رجلا لا يأكل شيئا ، ولا يشرب شيئا ، الا بعد تفكير وتقدير ، ووزن وحساب ، يحسب ما فى قطعة اللحم التى يأكلها من عدد «الأسعار» ، وما فى جرعة القهوة التى يحتسيها من مادة الكافيين ، ويجلس الى مائدته وكأنه يقدم على عمل شاق خطير ، مجهول العاقبة ، وخيم المغبة . فاذا به يصد عن الطعام ويقوم جائعا ، واذا بمعدته تركد حركتها ولا تقوى على هضم ما فيها من الطعام القليل . فيذهب الى الطبيب ، فيقول له : اذا كنت رغم تحرزك فى الأكل واقلالك منه تعانى سوء الهضم، فعليك أن تقلع عن هذا «الرجيم» ، وتأكل من كل ما تشتهى قدر ما تستطيع . فاذا فعل فسرعان ما تتفتح شهيته

للطعام ، وتنشط معدته الى الهضم ، وتزايله وساوس المرض وأوهامه .

وقد صور الأديب الألماني توماس مان في قصة « الجبل السحرى » شكلا خاصا من اشكال الخوف من المرض يصيب ذوى الاحساس المرهف الذى ينغص عليهم حياتهم ، ويسودها في عيونهم ، فيؤثرون أن يهربوا منهـا متخفين وراء مرض يتوهمونه ويتخيلونه ويرون أن هذا المرض أهون عليهم وأيسر من أن يواجهوا معركة الحياة ويثبتوا أمام تيارها الجارف . ولهذا نجد كثيرا من الناس « يستلذون » الصحة المعتلة ، ويكثرون من الحديث عما بهم من الأمراض ، وما هم في الواقع مرضى ولا ضعاف ، وانما هم يتخذون من هذا ستارا يختبئون وراءه فرارا من الحياة

الخوف من الحب : لا يمكن أن يعيش انسان محروما من نوع من أنواع الحب : حب أبيه وأمه ، حب زوجته أو صديقته ، حب أولاده وأهله ، حب أصحابه أو زملائه ، حب رؤسائه أو مرؤوسيه مثلا . ولكن بعض الناس يتوهم أنه ما من أحد يحبه وهو يتوهم هذا رغم أنه محاط من كل جانب بمظاهر الحب الصادق . فهذه سيدة تعيش مع زوج وفي ، وولـدين بارين ، وبين جماعة من الأصدقاء الخلصاء ، وفي بيت هادىء أنيق . ومع ذلك تعاني هما دفينا ، يتبدى كآبة قاتمة ، ترسم خطوطها على وجهها الجميل . لماذا ؟ ارجع الى طفولتها الأولى ، تجـدها بنتا لأم لها نشاط اجتماعي كـبير يستغرق أكثر جهدها ووقتها ، وأختا لولد يكبرها بثلاث سنوات ويحظى من أمه بأقصى ما يحظى به طفل من الحب والرعاية . فلما جاءت هذه البنت لم تجد عند أمها فائضا من حبها وقلبها ، ولا من جهدها ووقتها ، تستمتع به مثلما يستمتع أخوها الكبير . وأرادت البنت أن تدخل في هذه الدائرة السعيدة التي يحيا فيها أخوها بين ذراعي أمه الحانية ، فلم تجد لنفسها مجالا ، فارتدت كاسفة حزينة ، غاضبة ناقمة ، ومن هنا نشأت هذه العقدة النفسية التي توهمها أنه ما من أحد يحبها . ومع أنها شبت فتاة جميلة ، ثم سيدة مهذبة ، الا أنها ظلت تشعر أنهـا قد خلقت محرومة من الحب ، حرمانا يحيل حياتها الهانئة حياة شقية نكدة

الخوف من الموت : كثير من الناس يعيشـون في خـوف دائم من أنهـم سيموتون قريبا . ومع أنه من الطبيعي أن يموت الانسان ، كما هو من الطبيعي أن يولد ، الا أن كل انسان يخاف من الموت كما أن كل طفل يخاف من الظلام . وهو نوع من الخوف العادي يفيد منه الانسان كثيرا من الصفات : اذ يجعله حذرا ، حريصا ، بعيد النظر ، نشيطا طموحا . ولكن كـما يزيد

خوف الطفل من الظلام بما يسمعه من قصص العفاريت والأشباح ، كذلك قد يزيد خوف الرجل من الموت حتى يصير خوفا شاذا ينغص عليه الحياة ، ويصده عن العمل والاقدام

الخوف من الاخفاق: كثيرا مايكون هذا الخوف نتيجة المخاوف السابقة وأمثالها ، وهو أكثر أنواع الخوف شيوعا فى المجتمع الحديث ، وربما كان القوة العاتية التى تحطم كثيرا من البشر تحطيما نفسيا وخلقيا بتركهم، رغم مواهبهم وكفاياتهم ، لا يصلحون لشأن من شؤون الدنيا . والمرضى بهذا الخوف يبررونه بأنهم «متعبون». تجد فى كل مكان أناسا تتوافر لهم قوة الجسم ، وذكاء العقل ورجاحته ، ومع هذا لا يعملون شيئا يتفق وهذه المواهب . واذا أتيح لهم أن يعملوا لم يثابروا طويلا . بل فروا من ساحة العمل وآثروا الراحة والاستكانة . فاذا سألتهم عما بهم ، قالوا انهم متعبون جسميا أو عصبيا . والواقع أنهم غير متعبين ، وانهم يخافون أن يعملوا فيخفقوا ، ويخافون ما يعقب الاخفاق من السخرية والزراية بهم. ومنشأ هذه العقدةالنفسيةمومامسوا به فىطفولتهممناسرافهفى التدليل جعلهم يتهيبون الحياةوما تحفل به منمشاق، أو ما تعرضوا له فى بدء حياتهم من استهزاء وازدراء كلما أخطأوا أو قصروا ، أو لأن بهم عيبا خلقيا يلفت اليهم النظرات الساخرة

▭

والآن ، ما السبيل الى الخلاص من هذا الخوف ؟

هو سبيل الخلاص من أى مرض . فلا تخفه ولا تكتمه . بل اكشف عنه لنفسك أولا، ولمن تثق فيه منصحبك، أو للطبيب النفسى الذى يحلله لك

تحدث الى نفسك عن هذا الخوف الذى تحسه ، وقل لها فى خلوتك:اننى لا أستطيع أن أنكر عليك اننى أخاف الحياة ومتاعبها ومشاقها ، وأتهيب ما تقتضيه من جهاد ومثابرة .. أو قل لها انى لا أخفى عليك اننى أرى الناس يغمروننى بعطفهم وبحبهم ، ومع ذلك أسيىء الظن بهم وأتشكك فيهم ، دون أن تكون بيدى بينة أبرر بها هذه الظنون والشكوك

قل لنفسك ولصحبك هذا . . فاذا بك تخرج هذه المخاوف من الطوايا والمكامن المختبئة فيها . ومتى خرجت الى الشمس جفت ، وذوت ، وماتت .

والرجل الذى يعانى خوفا نفسيا شاذا يخسر نصف معركة الحياة قبل أن يخوضها . والذى تخلص نفسه من هذا المرض الخطير ، ولا يبقى فيها الا الخوف العادى المألوف ، هو الذى يكسب نصف معركة الحياة قبل أن ينزل اليها

[عن مجلة « مجازين دايجست »]

« لو أننا تناولنا خصومات الدول والقادة وعظماء التاريخ ، لما وجدنا فى نهاية الأمر إلا أنها خصومات على الآمال الكبار ، وأن فسحة الأمل هى التى تضيق بهم ، وتثير العداوة بينهم »

لماذا يتخاصم الناس؟

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

يتخاصم الناس لأنهم مختلفون

ويتخاصم الناس لأنهم متفقون

أما تخاصم المختلفين فهو مفهوم ، لأن كل خصومة هى فى الحقيقة نوع من الاختلاف

وأما تخاصم المتفقين فربما احتاج الى بعض التوضيح ، ولكنه توضيح لا يحوجنا الى تطويل

فالمتفقون فى الأهواء والأمزجة والأفكار ، يتفقون على طلب شىء واحد لا ينالونه جميعا

ومن هنا يأتى الخصام

فالمتفقون فى تذوق الجمال ، يطلبون نوعا واحدا من الجمال ، أو يطلبون جميلة واحدة يظفر بها واحد ، ولا يظفر بهما جميع طلابها وخطابها . فيتخاصمون

والمتفقون فى تقدير العظمة ، يطلبون نوعا واحدا من المجد ، أو يطلبون منصبا واحدا ، أو شهرة واحدة ، فيشتد بينهم التنافس والشقاق على هذا الطلب .. فيتخاصمون

والمتفقون فى مقاييس الاخلاق ، يجمعون المستحسن منها فى ناحية واحدة ويجمعون المستهجن منها فى ناحية واحدة ، فلا يوزعون الأقدار والأعمال توزيعا يسمح باختلاف الأقدار والأعمال ، ومن هنا يأتى الاختلاف ، أو يأتى الخصام

ومن الأمثلة التى تضرب على الحماقة ، ان رجلين ذهبا يتمنيان ، فتمنى أحدهما قطيعا من الضأن يملأ البطاح ، وتمنى الآخر أن يرسل الله على غنمه قطيعا من الذئاب يأكلها ولا يبقى منها بقية

فاقتتلا ، وما زالا يقتتلان حتى مر بهما ثالث فعلم سبب الخصومة ، فأفرغ على الارض زقا من السمن ، واقسم ليجرين الله دمه كذلك السمن انهما لأحمقان !

ويضحك الناس من هذه القصة المخترعة

ولكنهم فى الواقع كلهم كذينك الرجلين وذلك «الحكيم» المصلح بينهما

وغاية ما فى الأمر ان الصورة « كاريكاتورية » وليست بصورة « فتوغرافية »

لان التخاصم على الآمال والامانى أكثر بين الناس وأقوى من التخاصم على الوقائع والأشياء

ولان المصلحين بين الخصوم يصنعون بأنفسهم وبأموالهم أحيانا كما صنع صاحب السمن المهراق على التراب

فالتخاصم على شىء من الأشياء عداوة موقوتة ، تزول بزوال ذلك الشىء ، أو تنقضى بانقضاء الحاجة اليه

أما الخصومة الباقية التى لا تزول فهى الخصومة على الآمال والمطامع التى لا تزال فى عالم الغيب ، وقد تظل فى عالم الغيب مدى الحياة

وأبعد الناس عن الوفاق ، من لا يتفقون فى الأمل ، ولا يتفقون فيما ينتظرون ، وأغلى ما فى الحياة أمل وانتظار

ولو اننا تناولنا خصومات الدول والقادة وعظماء التاريخ ، لما وجدنا فى نهاية الأمر الا انها خصومات على الآمال الكبار ، وأن فسحة الأمل هى التى تضيق بهم وتثير العداوة بينهم ، وليست مطالب العيش ، وضرورات الطعام والشراب

وهل أشد من خصومات البشر على السماء بعد الموت ؟ وهل أعنف من نزاع البشر على رضوان الله ؟

يتخاصم الناس لأنهم مختلفون

ويتخاصم الناس لأنهم متفقون

وليس هذا هو المصدر الوحيد من مصادر الخصومة التى تأتى من النقيضين

بل هناك مصادر أخرى للخصومة يجتمع فيها النقيضان، ويجتمعان لفض كل اجتماع ، وتشعيب كل لقاء

فالناس يتخاصمون لأنهم انانيون

والناس يتخاصمون لأنهم محبون للآخرين

أما تخاصم أصحاب « الانانية » فلا غرابة فيه ، لان الرجل الذى يحب نفسه يستأثر لها بكل منفعة ، ويكره ان يشاركه غيره فى الخيرات والمغانم والآمال . وهو — الى جانب هذا — يجهل شعور غيره ، فيسخطه من حيث يحسب انه يرضيه ، ويأخذ منه وهو يزعم انه يعطيه

ولكن الغريب أن يتخاصم الناس لانهم براء من الانانية.أو لانهم يحبون الخير للآخرين

ولفتة واحدة الى الحقيقة ، تنفى هذه الغرابة وترينا ان الخصومة من حب الخير للآخرين ، كالخصومة من حب الخير للنفس فى القسوة والشدة والكثرة ووبال العاقبة ، ولعلها تسخر الانانية فى طريقها ، لأنها اكبر منها وأقوى، أو لأنها تنتقل بالناس من « انانية » آحاد ، الى « أنانية » جموع وشعوب

فكم من الحروب ثارت فى هذه الدنيا على أيدى المصلحين ؟ وكم من المجازر البشرية سالت فيها الدماء

كالأنهار لان جماعة من طلاب الخير يريدون لغيرهم الخير الذى لم يريدوه، ويفرضون عليهم الحق الذى لم يفرضوه؟

وكم من انسان قتل لأنه لا يقبل الخير الذى يبشر به المصلحون الابرار فى الارض وفى السماء ؟

وقد تقول ان حب الخير عند هؤلاء المصلحين هو « الأنانية » بعينها ، فى صورة من الصور التى تنخدع بها النفس ، وينخدع بها الناس

لكنك قد تقول هذا فى كل خلق محمود ، أو كل خلق عظيم . فتقول مثلا، ان الكرم نوع من ارضاء الكريم لنفسه ، وليس بابا من أبواب الانعام على غيره . وقد تقول ان خدمة الأمة نوع من أنواع الأثرة التى تصطبغ أمام الانظار بصبغة المجد والفخار ، وقد تفسر كل خلق عظيم على هذا النحو ، فلا تزيد على تغيير الاسماء ، وتحويل العناوين ، ويبقى بعد ذلك كله ضربان من الانانية لا يتساءلان فى المظهر ولا فى الأثر ، وهما انانية المفكرين فى أنفسهم دون غيرهم ، وانانية المفكرين فى غيرهم ولو من طريق التضحية بالنفس وبالمجد والفخار

قد تفسر كل خلق عظيم بما طاب لك من أساليب التفسير ، وتبقى بعد ذلك حقيقة لا شك فيها ، وهى ان الخصومة قد تأتى من طلب الاصلاح للأمم والجماهير ، كما تأتى من طلب المصلحة لفرد واحد : هو صاحب المصلحة الذى يطلبها ، ولا يبالى ما عداها

وربما اتفق الناس فى كل شىء ، وجاءتهم الخصومة بعد ذلك من جهلهم هذا الاتفاق ، أو مما تسميه بسوء التفاهم . وتعنى به فهم الآخرين على غير حقيقتهم ، أو فهم أعمالهم على غير ما قصدوه وغير ما تدل عليه

وقد يقع سوء التفاهم بين المتفقين فى الرأى ، والمتفقين فى المصلحة ، والمتفقين فى مقاييس الاخلاق ، وقد يحدث بين أصدق الاصدقاء ، وأذكى الأذكياء ، وأفهم الفاهمين ، فلا عاصم منه ، ولا حيلة فيه ، الا أن نعالجه حينا بحسن النية وحينا باغضاء الطرف وادخاله فى الحساب على كل احتمال

تسألنى : لماذا يتخاصم الناس ؟

الا سألت : لماذا يتفقون ؟

فهذا فى الحق هو الأحرى بالسؤال، فانهم ربما اتفقوا فرارا من الخصام ، واحتيالا عليه . وربما اتفقوا فى الجد فاصطنعوا الخصام اصطناعا اذا فقدوه، ثم خلقوا له اسبابا من اللعب والرياضة، واسبابا من الفكاهة والمزاح

لانهم خلقوا مختلفين ، ولا يزالون مختلفين

عباس محمود العقاد

عروس الشعر

للمثال الفرنسي مايار

كان الأقدمون يتخيلون لكل فن رفيع عروسا ، يضعونها في مصاف الآلهة ، غير أن عروس الشعر كانت أشهر عرائس الفنون التي ابتدعها خيال الانسان منذ أزمنة بعيدة ، ونسب اليها أنها توحي الى الشعراء بما تتفتق عنه قرائحهم من أفكار وآراء ، وتجود به أقلامهم من تعبيرات خيالية خلابة . وقد بلغ عدد العرائس عند قدماء اليونانيين والرومانيين تسع عرائس أشهرهن عرائس الشعر والموسيقى والرقص والغناء

ولم يكن المصريون الاقدمون ولا الفينيقيون ولا الاشوريون والبابليون وغيرهم من الشعوب يقدسون العرائس ويعتقدون بوجودها . وانما كانت هذه العقيدة محصورة في بلاد الاغريق والرومان دون سواهم

وبعد انهيار العقائد الوثنية القديمة ظل الأوربيون يعبرون بكلمة «عروس» أو «عرائس» عن الوحي نفسه أو الالهام ذاته ، فلا يزالون ، مثلا ، يقولون ان «عروس الشعر» تداعب أو تدلل هذا أو ذاك من الشعراء

والتمثال الذي يرى القارىء صورته مع هذا الوصف يعد من أجل التماثيل العصرية لعروس الشعر ، وهو من صنع المثال الفرنسي «مايار» وقد اتخذ لعروسه وصفا يتفق مع الرسالة التي عهدت اليها الآلهة بأدائها على الأرض :

فقد بدت عروس الشعر ، في تمثال مايار ، في ثوب فضفاض ، وأحنت رأسها ، وأغمضت عينيها غارقة في بحار التفكير ، كأنها تستلهم الوحي أو تلهمه للغير ، ويدها اليمنى على القيثارة التي كانت آلة العزف المثلى في قديم الزمان . أما يدها اليسرى ، فقد وضعتها على قلبها ، ورفعت بها نهدها الأيسر ، كأنها تستقطر من القلب الحساس مشاعره وعواطفه ، لكي تفيض منه على قلب الشاعر الذي يستوحيها ، فتطلق لمخيلته العنان ، وتبعث في قلمه الحياة ، وتملي عليه أبياته الخالدة !



عروس الشعر : للمثال الفرنسي « مابار »

متعته الوحيدة

للرسام البلجيكى أرنست

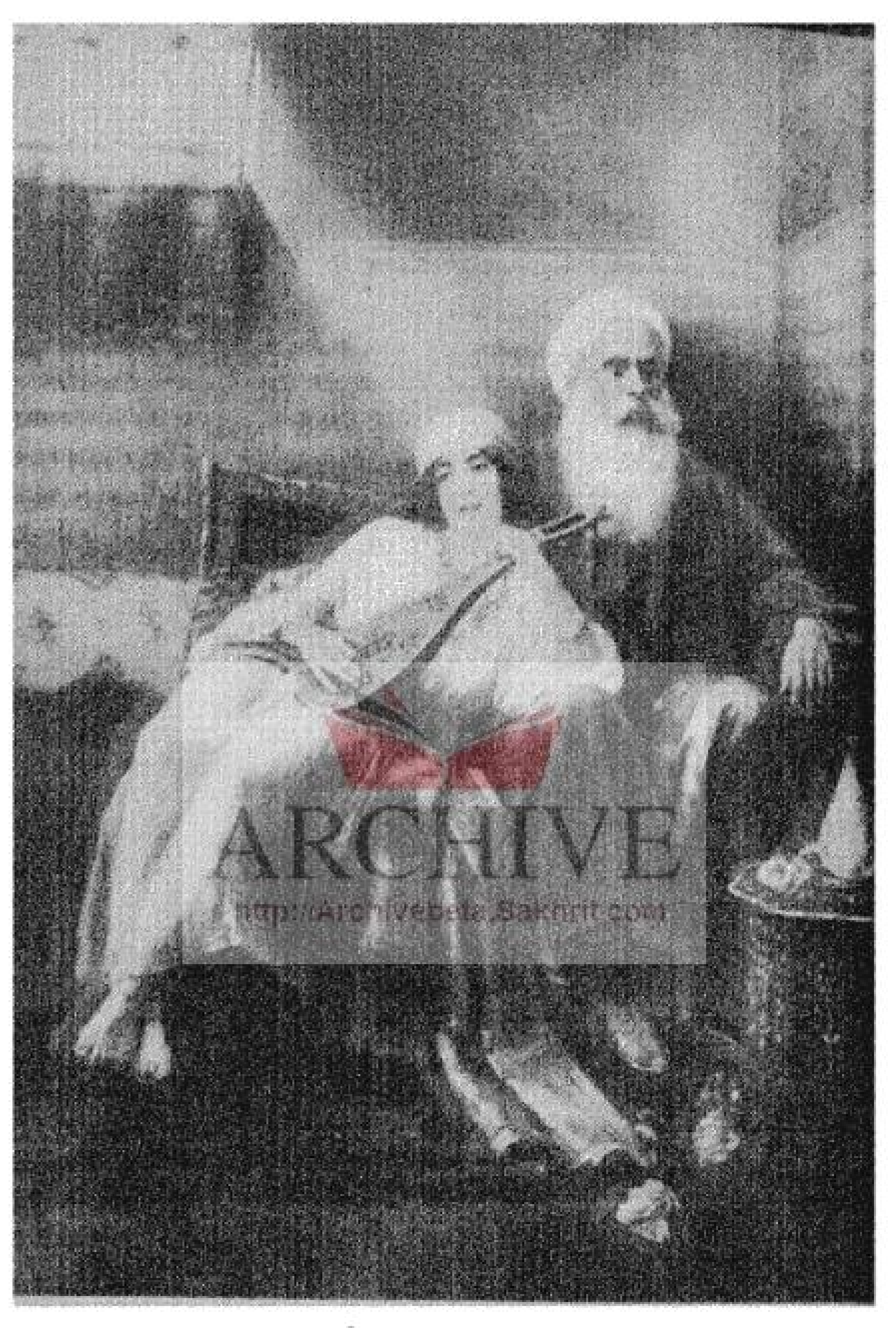
هو ضرير فاقد البصر ، محروم من التمتع برؤية الجمال الذى يحيط به ، وقد حطت عليه السنون بأثقالها ، فمنعته الشيخوخة الانتقال من مكان الى مكان ، ولم يبق له من سبيل غير الاعتكاف والاعتزال ، انتظارا لساعته الأخيرة ، وترقبا للراحة الأبدية التى تضع حدا لعذابه وآلامه النفسية . فأى عزاء للمسكين فى تلك العزلة المفروضة عليه فرضا ؟

لقد تخيله الرسام أرنست البلجيكى فى ركن من داره ، ووجد له العزاء الذى يعينه على تحمل رزئه بشيء من الصبر وراحة النفس .. تلك هى الموسيقى ، تعزفها له ابنته الجميلة . واذا كان محروما من حاسة البصر ، فان الفتاة ستنبه حواسه الأخرى ليستعيض بها عن الحاسة المفقودة !

انها تجلس بجانبه ، ليتحسسها بيده ويداعب رأسها وكتفيها . وهى تعزف له على العود أنغاما شجية يطرب لها . وترش عليه العطور من القمقم الموضوع أمامه ، وتنثر عليه الأزهار ، وتقدم له من المآكل والمشرب أطيبهما ، وهكذا يستعيض الشيخ البائس عن حاسة البصر بالسمع والشم واللمس والذوق !

وقد سمى الفنان الكبير رسمه هذا « متعته الوحيدة » فبهجة الضرير ابنته ، وهى قرة عينه التى لا ترى ، وهى التى تدخل الى نفسه الفرح ، بما تصنعه لتخفيف وطأة المرض والشيخوخة عن ذلك الأب السائر الى الفناء . وقد تكون هذه الابنة البارة قد ضحت بنفسها فى سبيل أبيها ، وحرمت نفسها من مباهج الحياة ، لكى توفر للضرير « المتعة الوحيدة » التى يمكنه التمتع بها

ان المرضى وذوى العاهات ، كانوا دائما مصدر وحى للرسامين والمثالين ، فاتخذوا من آلامهم أو أفراحهم مواضيع لرسومهم وتماثيلهم ، فتركوا لنا لوحات خالدة عن المقعد ، والأصم ، والأبكم ، والاعرج ، والضرير . ولوحة أرنست هذه التى نقدمها للقارىء هنا جديرة بأن تحتل مكانا ممتازا بين تلك الروائع الفنية



متعته الوحيدة : للرسام البلجيكي « ارنست »

« خادع نفسك عن دنياك ، وعش فى الخيال إن ساءتك الحقيقة . . ولن تجد فرقاً بين الحالين ، فلعل ما نسميه الحقيقة هو بعض خيال »

طاب عيش لمخادع !

بقلم الدكتور أحمد زكى بك

وتسألنى : فمن أخادع ؟

فأقول : نفسك تخادع

وتسألنى : ففيم أخادع ؟

فأقول : فى كل شىء تخادع ، فيما تسمعه اذنك ، وما تحسه يدك ، وفى كل ما تفتح عليه عينيك فى أصباحك، وكل ماتطبق عليه جفنيك فى أمسائك، وكل ما يقع عليه شعاع شمس ، أو تلفه ظلمة ليل . خادع نفسك فى الاشياء ، وفى الناس ، وفى الزمان ، وفى الموجود المجسد، والغائب المتخيل، وصدق كل ما يقال مما ترتاح له النفس ، وكذب كل ما يقال مما تنقبض له وتنكره

▭

فاذا قالت لك زوجتك : انك أجمل رجل فى الدنيا وأرجل ، فخذ طريقك الى المرآة واستوثق بنفسك انك هكذا خلقت ، أجمل رجل ، وأرجل رجل . وابق أمام المرآة الساعة والساعات ، تنظر بديع ما صنع البارىء ، وتستمتع بذلك الجمال الذى توزع على قسمات وجهك أقساطا متساوية ، فما تدرى أيها سبق وأيها تخلف . واذا نبهتك نفسك الى انفك الطويل ، أو شفتيك الغليظتين ، أو حاجبك الاشعر الأشعث ، فقل لها : ما هكذا يؤخذ الجمال تفصيلا ، وانما هو يؤخذ اجمالا . والطويل قد يتسق مع القصير ، والغليظ قد يتفق مع الدقيق ، والشعر الكث فى الوجه الصبوح كالشجر المورق فى النهار الضاحى ، تستمد منه الظلال

▭

واذا قال لك صديق : انه يفتديك بالنفس والنفيس ، فقل : حق والله . وان قالت لك نفسك : ذاك كذب ومذق ، فالصديق يخرج لك بلسانه عن كل ماله ، حتى اذا أزمت الازمة ورآها ملء عينيه، لم يبذل حتى تسأل، واذا هو بذل فالطفيف الذى لا يشبع من جوع ، ولا يروى من عطش ، ولا

يستر من عرى ، فقل لها : اسكتي يا نفس ، ولا تتهمى الاشراف فى شرفهم ، والمخلصين فى اخلاصهم . ألم تسمعى بالرجل المؤمن القديم الذى قال فى صديقه

رأى خلتى من حيث يخفى مكانها
فكانت قذى عينيه حين تجلت

▭

واذا قال لك أخوك : أنا ابن أمك وأبيك ، فصدق . وان قالت لك نفسك : ولكنه كذلك أب لابن غير ابنك ، وبنت غير بنتك ، ورب بيت غير بيتك ، وهمه فى الدنيا منصرف عنك ، مشغول بغيرك ، الا أن تمرض ليجود لك بزيارة ، والا أن تموت فيكون فى الصف الاول من المشيعين ، فقل لها : اخرسى يا نفس . ان الاخ بمنزلة الابن . ألم تسمعى قول الشاعر وقد قتل أخوه ابنه :

أقول للنفس تأساء وتعزية
احدى يدى أصابتنى ولم ترد
كلاهما خلف من فقد صاحبه
هذا أخى حين أدعوه وذا ولدى

وعندئذ تقول النفس الخبيثة : والولد ، وما الولد ! شيء أنت ماضيه ، وله مستقبله ، ومن استقبل الحياة لا يلتفت وراءه كثيرا . فقل لها : اخسئى يا نفس ، فما انت وزينة الحياة الدنيا ، المال والبنون

واذا نزل بساحتك الفقر ، وأبى الرحيل ، فقل نعم الضيف ، وسهلت الضيافة . فالفقر أقل الاضياف كلفة . ومع الفقر لا يكون عندك ما تخشى عليه الضياع ، ولا ما يكلفك الحفظ ، فتبيت تخشى عليه النقص ، وتقوم تطلب له الزيادة . ومطالب دنياك تهبط الى أدنى حد ، وكذلك الراحة تسمو الى أعلى حد . فحجرتك الواحدة لا تتطلب الخادم لكنسها ، وقميصك الواحد لا يتطلب الغاسلة لغسله ، ورغيفك الواحد لا يحتاج الى الطهى ، وادامه أبسط ادام . وان جعت ، « فجوعوا تصحوا » . وأنت من بعد هذا سيد نفسك ، لا تعرف المجد كما يعرفه الناس ، ولا تطلب السؤدد على المهانة كما يطلبه الناس : مملكتك الارض كلها تضرب فيها غير مقيد ، مدنها مدنك ، وطرقها طرقك ، وانهارها أنهارك ، وحدائقها حدائقك ، لك متعتها جميعا وليس عليك هم امتلاكها . وعرشك السماء ، تدور فيها بعينك وانت راقد فى العراء ، تنتقل من نجم الى نجم ، ومن برج الى برج ، وتفكر فتستقصى التفكير ، لا يعجلك عنه موعد مضروب أو أمل مطلوب . وان قالت لك نفسك : ان فى الثروة الغنى ، فقل ما عرفت ذا ثروة استغنى . وان قالت لك : بالمال تصان الكرامة ، فقل لها :

وفى سبيله تهدر الكرامة . وان قالت لك : ان بالمال تشترى الصحة ، فقل لها : ما عرفت كالشبع داء . وان قالت لك : بالمال يجود الخيرون ، فقل لها : وقليل ما هم ، بل هم عن ذنوبهم يكفرون ، ولضمائرهم يريحون ، وما بالفقير تكفير ، وما به وخز ضمير

▭

واذا نزل بك الجهل ، فمنعك اضطرارك للكسب صغيرا ، ونشأتك فقيرا ، من أن تنال من العلم ما تشاء ، فقل : وما صنع العلماء بعلمهم ، وما استفادوا من كراريسهم وكتبهم ، وما حصلوا من لغات ؟ لقد حصلوا مع ما حصلوا الغرور ، والثقة على الحياة . وجنحوا عن بساطة العيش الى التعقيد ، فصارت حياتهم كلها عقدا . لهم آمال ولكن فى غير الخطير . ولهم شكاوى ولكن فى الحقير . صناعتهم الدنيا ، يحملون مع تيارها حملا . لا يستطيعون ان يقفوا اذا أرادوا وقوفا ، أو يقعدوا ان ارادوا قعودا ، لان أرجلهم لا تمس الارض ولا تنال اليابسة . وهم يموتون ولا يدرون انهم عاشوا . والعلم الذى حصلوا ، لكسب العيش لا للتفقه فى الحياة ، فهم يموتون ، أو يموت أكثرهم ، كما يموت جواد السباق ، أكل طيبا ، وشرب سائغا وتعب وجرى لغير كبير غاية ، وسبق فى غير كبير مضمار . وان قالت لك نفسك : يا قصير الذيل ، فقل لها : ان الذيل للحركة ، والحركة لا تحمد فى كل الجهات ، والحركة قد تكون للمهالك والمعاطب

▭

وان قالت لك نفسك : انك انما تخدعنى عن الحقيقة ، فقل لها : والحقيقة أين هى يا صاحبتى . لقد صاحبت الناس من كل صنف ، وتحدثت الى الرجال والى النساء ، وناقشت أهل العلم وأهل الطب وأهل الدين ، وأهل اللباقة والكياسة ، وغير اللبقين وغير الكيسين ، ولقيت الأغبياء ولقيت الأذكياء ، فوجدت الحقيقة بينهم ضائعة حتى لخلت انهم على وعيهم ، وعلى يقظتهم ، يحلمون . ومن رأى الحقيقة منهم رآها بماضيه أكثر من حاضره ، وبوالده وجده أكثر من نفسه ، وبالبيت الذى يسكن ، والهواء الذى يستنشق والاسلوب الذى عليه يعيش ، والبيئة التى فيها يضرب ، أكثر مما يرى منها بالعقل الطليق . والعقل الطليق أين هو ؟ انه سجين أمسه وآماسه ، وهو فى يومه نتاج لتفاعل الاشياء والناس

▭

نحن والحقيقة كما قال حكيم الصحراء ، فى قصة تاييس ، يخاطب الراهب بفنوتيوس ويعاتبه : « نعم

يا صديقى ، أنا من أهل مذهب يتراءى لك قبيحا كريها ، بينا هو يتراءى لى حسنا جيلا ، ولا عجب ، فأهرام منفيس تتراءى مخاريط وردية فى أشعة الشمس الطالعة ، ولكنها تتراءى مثلثات داكنة على صفحة السماء الحمراء والشمس وراءها ملتهبة غاربة . انك تلومنى على أنى أنكر ظواهر الاشياء ، فى حين أنى لا أعرف من حقيقة الاشياء غير ظواهرها .. أى عزيزى ، انك تظن بى السوء ، ولكن ما قيمة الظنون والآراء »

وغير الناس الكتب ، قرأتها ، وقرأت ما فيها من علم وبحث وجدل وفلسفة ، فلم أجد كالشعر مفرجا من ضيق، وكاسرا لقيد، ومحطما للاسوار . ولم أر مثله جناحا يحملك بعيدا عن بيئة لا تلذ ، ووجود لا يحمد . والحقيقة المرة ، أو ما يتراءى أنه الحقيقة المرة، تطيب فيه وتحلو . ذلك أن عماده الخيال والخداع والكذب ، وبالخيال والخداع والكذب تجلس على عرش كسرى ، وتتزوج ابنة فرعون، ويكون لك مال قارون . أو هو يعزف بك عن هذا وهذا ، ويخيل لك ، فترى مائدة فى رغيف ، وموسيقى الدنيا فى صوت ، وترى النعيم أطيب النعيم فى قفر

ومقامى غصن مظل بقفر
ورغيفان مع زجاجة خمر
كل زادى والأهل ديوان شعر
وحبيب يهواه قلبى المعنى
بشجى بذيبنى يتغنى
هكذا أسكن القفار نعيما
وأرى هذه القصور خرابا

وطلب الشاعر الخمر لأنها أشحذ للخيال ، وأخفى للواقع . وما تشبث بنو الناس بالخمر على الأجيال ، رغم الاديان ورغم النصائح ، الا هربا من وقائع الحياة

وان كانت الخمر حراما ، فقد عوض الله عنها بالاحلام . وفى الاحلام ينطلق المرء من عقال الدنيا ، ويعيش حياة غير هذه الحياة ، تنخرق فيها القوانين ، وتتعطل النواميس ، وهو مصدق لها ، مؤمن بها . وهى تغريه، على الصحو ، بأحلام اليقظة من بعد أحلام النيام . تغريه بخداع نفسه عامدا يقظان

▭

نعم . خادع نفسك عن دنياك ، وعش فى الخيال ان ساءتك الحقيقة . ولن تجد فرقا بين الحالين . بل لعل ما نسميه الحقيقة هو بعض خيال

احمد زكى

معالى عبد المجيد بدر باشا وزير مالية مصر الحالى من شباب الثورة المصرية الذين برزت أسماؤهم ، وهو فى هذا المقال يبين أثر الوالد الحازم فى تسديد خطوات ولده

الدرس الذى لا أنساه !

بقلم عبد المجيد بدر باشا

كان لى منذ طفولتى غرام بالآلات الميكانيكية ، ولذلك اتجه تفكيرى الى اختيار مهنة الهندسة ، واخترت السبيل المؤدية اليها بالتحاقى بالقسم العلمى بمدرسة طنطا الثانوية فى سنة ١٩١٦ . ولما حصلت على شهادة البكالوريا فى سنة ١٩١٨ تحقق أملى فى اللحاق بمدرسة الهندسة الملكية . غير انى لم أكد انتظم فى سلكها حتى بدأت حركة الجهاد الوطنية فى ١٣ نوفمبر من تلك السنة، وعقبتها حوادث الثورة المصرية التى اضطرب بسببها سير الدراسة ، ثم تعطلت الى أكتوبر سنة ١٩١٩ ، وصارت بعد ذلك متعسرة بسبب الاحداث السياسية المتصلة بالحركة الوطنية ، مما حمل بعض اخوانى فى الدراسة على التفكير فى السفر الى المانيا للالتحاق بجامعاتها بعيدين عن ذلك الجو المضطرب

واستهوتنى الفكرة فكتبت الى والدى عليه رحمة الله لارجوه الموافقة على السفر مع اخوانى لاستكمال دراستى العالية فى المانيا . فعارض فى هذه الفكرة معارضة شديدة ، بحجة ان الحالة فى أوربا لم تكن فى ذلك الوقت باعثة على الاطمئنان

وسافر كثيرون من زملائى ، وبقيت فى مصر خضوعا لمشيئة والدى . وشاء الحظ أن يصطدم القطار الذى كان يقل هؤلاء الزملاء الى المانيا بقطار آخر فى أحد بلاد ايطاليا ، وضاع فى هذا الحادث بضعة عشر زميلا ، كان لفقدهم رنة حزن عميق فى قلوب المصريين كافة . وما زالت الدراسة فى مصر تتعثر بين حين وآخر ، وفى خلال هذه الفترة وسوس لى بعض اخوانى — الذين زاملونى فى الدراسة منذ الطفولة ووقفوا عند حد شهادة البكالوريا والتحقوا بخدمة الحكومة — بترك مدرسة الهندسة والالتحاق معهم بخدمة الحكومة . وكان مما زينوه لى اننى استطيع اذا دخلت معهم فى خدمتها ، ان اصل الى ما يساوى

راتب المهندس قبل ان اتخرج فى مدرسة الهندسة ، ما دام جو الدراسة يلازمه هذا الاضطراب

واستمالنى الاغراء وقدمت طلب الخدمة فعلا الى وزارة الحربية والبحرية ، وتقررت لياقتى الطبية امام القومسيون . وعندئذ كتبت لوالدى أكاشفه باتجاهى الجديد ، وكنت أعتقد انه سيوافقنى فى هذه المرة . ولكن دهشتى كانت عظيمة جدا عند ما تلقيت خطابه ردا على كتابى اليه ، وقد جعله فى شكل احتجاج صارخ ، أشرك معه فى التوقيع عليه كل اخوتى الاربعة وهم جميعا يتبرأون من انتسابى اليهم ويقطعون صلتى بهم ، ويقول والدى : « ان فى طى خطابه حوالة على بريد القاهرة بمبلغ ستة جنيهات هى مقدار الراتب الذى اغرانى ، انفقها فى مدة الشهر الاول حتى أقبض أول راتب لى من الحكومة ، وانه سيسألنى بين يدى الله عن خطأى فى أنه أراد ان يستكمل تعليمى ، ولكننى تحولت من عز العلم الى ذل الوظيفة الحقيرة » ولقد اهتزت نفسى اهتزازا عنيفا لهذا الاحتجاج وعدلت فورا عن نيتى ، وكتبت لوالدى أشكره واستغفره . واقبلت على دراستى بكل قواى ، وما زلت بها حتى نلت دبلوم مدرسة الهندسة فى سنة ١٩٢٤ ، وكانت لى فى خلال هذه الفترة وقفات فى الحركة الوطنية ، ظفرت فيها بشرف النيابة عن زملائى الطلبة ، مما لم يكن يتيسر ولا يجوز لى مثله فى عالم الموظفين

وفى اعتقادى انه لولا حكمة والدى عليه رحمة الله ، لما تيسر لى فى ظرف عشرين عاما ان اصل الى أرقى مناصب الدولة . وانه ليؤسفنى ان يكون اخوانى الذين اغرونى بالخدمة فى ذلك الوقت ، راسفين فى قيود الوظائف وهم — جميعا بلا استثناء — لا يزالون رغم هذه المدة الطويلة فى الدرجة السادسة ، التى بدأت بها حياتى الحكومية عقب تخرجى فى مدرسة الهندسة . فهذا الدرس الذى تلقيته عن والدى هو الذى لا انساه وهو الذى أثر فى مجرى حياتى ، واتاح لى ما نلته من مستقبل سعيد لا يسعنى فيه الا أن استمطر الرحمات على الوالد الكريم ، وان اكرر قوله تعالى « ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا »



هــذه « مورين اوهارا » ذات العيون النجلاء التي تسيل رقة وسحراً .. كما تبدو في حياتها العادية مجردة من خداع « الماكياج »

طلبنا من مراسلنا فى هوليود ـ وهو من الخبراء فى صناعة السينما ومن المتصلين بالكواكب أوثق اتصال ـ أن يحدثنا عن أجمل ثلاث من حسان هوليود اللاتى يستمتعن بقسط وافر من الجمال الطبيعي المجرد من خداع « الماكياج » . . فوافانا بالمقال التالى

أجمل كواكب هوليود

تسألونني عن أجمل ثلاث من نجوم هوليود ، والحق ان الاجابة على هذا السؤال تتطلب تفكيرا طويلا . ذلك ان الجمال الطبيعي فى حكم النادر هنا وما ذلك الجمال الذى نراه على الشاشة الا جمال مجلوب . أساسه تفوق هوليود فى فن التجميل والمكياج ، وبراعة أهلها فى استعمال الأضواء الصناعية فى التصوير السينمائى . فجوان كروفورد . تظهر على الشاشة ذات وجه جميل ، وعينين واسعتين ، ولكن قل من يعرف ان النمش يغطى ذلك الوجه ، ولولا فن التجميل لفقد وجهها كل صفات الجمال

ولكلوديت كولبر ، وجه يظهر على الشاشة جميلا ولكنها ذات أنف صغير جدا حتى انه ليأخذك العجب من المهارة التى وصل اليها المصورون فى اخفاء مثل هذا العيب، ولم يقف فن المصورين عند هذا الحد ، بل ان منهم من استطاع اخفاء سعة أفواه بعض النجوم ، أو ضخامة وجوههن ، أو عيوب أنوفهن

أما انجريد برجمان فهى جميلة حقا، ولكنها محرومة من الجاذبية الجنسية وقد تقابلك احدى النجوم فى الطريق أو فى القطار فلا تفكر فى ان تلقى عليها نظرة ثانية ، فليس فيها ما يدفعك الى الاعجاب بها

من ذلك نعتقد ان الشهرة التى نالتها كثيرات من نجوم هوليود لا ترجع الى جمالهن بقدر ما ترجع الى شخصيتهن ، فلكل منهن شخصية تميزها عن غيرها ، وهذا هو الأساس الحقيقى الذى تقوم عليه شهرتهن ، وذلك بجانب مقدرتهن على التمثيل ، فضلا عن مقدرة المصورين

اذن فمن هن أجمل كواكب هوليود اللاتى يستمتعن بنصيب كبير من الجمال الطبيعى الحقيقى ، الذى لا يستند الى الاساليب الفنية فى التصوير والتجميل ؟ انهن فى نظرى : هيدى لامار ومورين أوهارا ولندا دارنل . .

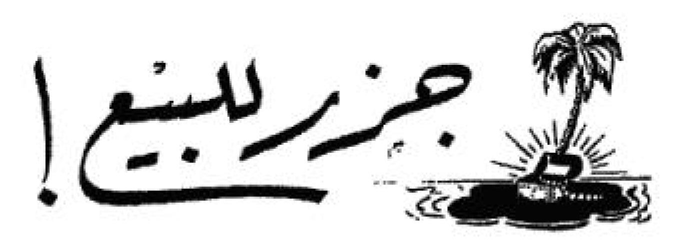
أما هيدى لامار فانها حلوة التقاسيم مياسة القد . بضة القوام ، ومورين أوهارا تمتاز بجمالها الكلاسيكى ، وعينيها النجلاوين ، وليندا دارنل تفيض فتنة واغراء ، وتكتنز فى مقلتيها وقدة الحب ، وجاذبية الأنوثة



لم توهب « هيدى لامار » هـــذا الوجه المشرق الصبوح
فحسب ... ولكنها تمتاز بقوام بض جميل يفيض فتنة وإغراء



لا عجب إذا بلغت « ليندا دارنل » قمة المجد فى هوليوود . . فحسبها
ما تستمتع به من جمـــال طبيعى يأسر القلوب ويستهوى النفوس



فى المياه الأمريكية ، بين ساحل فلوريدا وجزيرة هايتى الكبيرة ، تقع مجموعة جزر « باهاما » وعددها ثلاثة آلاف وخمسةوسبعون جزيرة وصخرة، منها ٦٦٠ تنبت فيها الأشجار والأزهار والأعشاب. وهذه الجزر، التى اكتشفها كولمبوس فى١٢ أكتوبر ١٤٩٢، هى الآن جميعها من ممتلكات بريطانيا العظمى ، ولكنها مهجورة ، وليس فيها غير قليل من السكان يتنقلون بينها من جزيرة الى أخرى . وعدد هذه الجزر الآهلة بالقليل من السكان لا يزيد على ٢٩ جزيرة تسمى « الباهاما الكبيرة »

وتنبت فى هذه الجزر أشجار الزيتون والبرتقال والتين والموز والأناناس وغيرها دون أن يهتم بها أحد ، فلا حاجة هناك الى الزراع !

وفى جزر « باهاما » أسراب لا تحصى من الطيور الكبيرة والصغيرة ، ومن الحيوانات البرية التى تصلح لحومها للتغذية ، وهى تعيش حرة فى البرارى والحقول

وقد مر زمن كانت فيه هذه الجزر مأوى للقرصان ولصوص البحار ، فكانوا يهرعون اليها بعد كل غزوة يقومون بها ، فيتقاسمون الأسلاب، ويمكثون مدة من الزمن فى تلك الملاجىء النائية التى لم يكن أحد يفكر فى مطاردتهم فيها . ثم انقرض القرصان من تلك البحار ، وهاجر فريق من الأوروبيين الى بعض جزر « باهاما » لكن عددهم ظل ضئيلا ، وهم الآن يتناقصون يوما فيوما ، لأن مقتضيات المعيشة العصرية لا تتوفر فى هذه الجزر

وقد فكرت الحكومة البريطانية فى أن تعرض بضع مئات من جزر «باهاما» وصخورها للبيع ، لا للحكومات فان فى هذا ما ينتقل بها من ملكية الامبراطورية البريطانية الى ملكية دولة أخرى ، ولكن للافراد ، أيا كانت جنسيتهم ، لأن الشخص الذى يشترى جزيرة منها يصبح مالكا داخل نطاق الامبراطورية

والجزر معروضة للبيع بأسعار مغرية . فهل بين القراء من يرغب فى شراء جزيرة فى البحار الأمريكية ، يصبح فيها الحاكم بأمره ؟

[عن مجلة « ايسى بارى »]

الشهيدة..!

قصة صنعها القدر ، ورويها

السيدة بنت الشاطىء

لم تكن تتحدث عن أيام حداثتها الباكرة ، أو تذكر ما ذاقت فيها من ألوان الحرمان . وكنا قد سمعنا من بعض صواحبها أنها أمضت أعوامها الأولى شريدة يتيمة . ماتت أمها ، وهاجر أبوها الى بلد ناء ، تاركا اياها فى احدى دور الحضانة ، يرعاها نفر من ذوى قرابتها . فلما بلغت أشدها ، طافت بأبواب أقاربها ومعارفها تطرق فى كل يوم بابا ، وتنتقل كل أسبوع الى بيت .

وكانت قصتها هذه ـ بما فيها من حركة وأحداث ـ تبدو لنا شائقة حافلة ، فاستدرجناها ذات مساء ، وحاولنا أن نحملها على التحدث عنها ، فنظرت الينا نظرة تفيض لوما وعتابا ، ثم هزت رأسها وأغمضت عينيها فى اصرار وألم ، كأنما تحاول ألا ترى مشهدا كريها . ومن ذلك اليوم ، احترمنا رغبتها فى تجاهل هذه الصفحات التى بترتها من كتاب حياتها ، وألقت بها فى وادى النسيان ..

* * *

« .. كان لى بيت جميل ، بناه لى زوج حبيب فى جنة السعداء ، فعرفت فيه النعمة الكبرى : نعمة الحب والحياة .. »

« عزاء السماء ، لمن لا يجدون فى الارض العزاء »

بهذا كانت تبدأ قصتها ، أما ما قبل ذلك من أيام حياتها فلم تكن تذكره أبدا .

وأما ما بعد ذلك .. فقد عرفناه جميعا ..

□

وقفت على باب بيتها فى صباح واجم ثقيل من أيام صيف مرهق ، تودع زوجها الحبيب ، وصغيريها العزيزين ، فى رحلتهم الى المصيف ، على أن تلحق بهم بعد أيام . وقد أطالت الوقوف يومئذ بالباب ، وتعلقت عيناها بالعربة التى أقلتهم ، حتى اذا غابت وراء

الأفق ، تلفت القلب فى تشبث ولهفة وحنان

وألقت على آثار العربة نظرة طويلة ، ثم اتجهت فى بطء الى داخل البيت ، حيث أحاطت بها أطياف الراحلين الأعزاء

وشعرت بعد قليل بوعكة طارئة لم تعرف لها سببا ماديا ظاهرا ، فاعتكفت فى غرفتها ، وأمضت ساعات فى الفراش لا تخف لعمل ولا تنشط لحركة ، وغشيتها غاشية من الوحشة والكآبة فاستسلمت لها فى دعة وتخاذل ، لم تحاول أن تبددها أو تخفف منها

ثم تناهى الى سمعها صياح بعيد لم تميزه ولم تدر مصدره ، فتشاغلت عنه مستمرئة طعم الوحشة التى كانت تغشاها ، لكنه أخذ يدنو رويدا رويدا حتى تميز قريبا من البيت ، وهى مخلدة الى فراشها ، مستسلمة لوجتها الذاهلة . فلما مس الطارقون بابها ، انتفضت بغتة وأسرعت اليهم وهى تشعر بخوف مبهم ، ثم وقفت تصغى الى الأصوات المختلطة ، وهى تحدثها عن حادثة مروعة . . عن عربة اصطدمت بقطار . . وجثث ثلاث ، تمزقت وانتثرت أشلاؤها فتساءلت فى جمود وغباء :

ـ وما شأنى بكل ذاك ؟!

ثم مست عينيها كمن يصحو فجأة من نوم مستغرق ثقيل ، وانطلقت خارجة تعدو فى ذعر مجنون . .

□

ورأيناها بعد هذه الحادثة بأعوام . رأيناها بيننا تشتغل بالتدريس فى « كلية البنات » فلم تغب عنا آثار اللطمة القاسية التى لطمتها بها يد الزمان . كانت تتهالك يأسا ، وتترنح اعياء ، وتدب على الأرض مضطربة الخطا ، جامدة النظرات ، لاهثة الأنفاس ، وعلى وجهها الشاحب بقية من الذعر القديم . ولم نلمحها يوما باكية ، كلا . . ولا سمعناها مرة شاكية ، بل لعلنا كنا نلمح ظل ابتسامة تلوح على شفتيها ، وان كانت ابتسامة هزيلة واهنة . .

وأشفق عليها بعضنا من الجنون ، وهى تسلم نفسها من غير مقاومة الى الحزن واليأس والصمت ، لكنا رأيناها تتجه الى « الكنيسة » ثم تعود وفى يديها وعد بالعزاء . .

« الى الدير . . »

كان هذا هتافها الجديد ، وقد لاح لها ضوء بعيد ينبعث من العرش البابوى فى « الفاتيكان » ، فاعتزمت أن تحج اليه ، حيث تنفض آلامها مرة واحدة بين يدى الآله ، وتفرغ فى حضرته دموعها التى احتبست طويلا ، ثم تمضى الى الدير فى سلام . .

وأصبحت هذه الرحلة شغل نهارها وحلم ليلها ، فلم نكد نسمعها منذ ذلك الوقت الا متحدثة عنها ، فلما حالت الحرب بينها وبين « الفاتيكان » ، وسدت كل الطرق الموصلة الى « روما » ،

أقامت بمصر صابرة تنتظر أجراس الهدنة ، وهي في تلك الفترة تستعد للسفر ، وتنفض يديها شيئا فشيئا من أمور دنيانا ، وتوزع ما تملك من أثاث وتحف ، هدايا لمن تعرف من الناس

وتعودنا بعد ذلك أن نراها تغدو الى الكلية كل صباح فتسأل عن أخبار المعركة في الميدان الغربي ، ثم تنصرف الى عملها ودروسها، فاذا انتهت منهما هرعت ساعية الى مأوى الراهبات الفرنشسكان بمصر الجديدة تتلقى من أيديهن طوق النجاة ، وتصغى الى حديثهن في وصف « الطريق الى السماء » ، وتجمع من تراتيلهن ، أنغام نشيدها الذي تعده لرحلتها الى المرفأ الأخير ..

□

ثم حدث ما لم يكن منتظرا ..

أقبلت علينا ذات صباح وفي بنانها « خاتم خطبة » فكذبنا عيوننا ، وأنهت الينا في صوت رزين نبأ خطوبتها فكذبنا أسماعنا ، وحدثتنا في شيء من الحنو عن خطيبها الجديد فاتهمنا ادراكنا واستربنا في يقظتنا .. واذ رأت ذلك منا ، راحت تروى لنا حديث صديق كريم رعاها في ماضيها الشقي، وسعى لكي يعصمها من الضلال والحرمان ، فلما التقت بفتاها، أسفى ذلك الصديق الكريم الى تشييد حبها ، وصحبها في زفافها الى عشها الأمين ، ورحل عنها في اليوم التالي يطوى همه، وينطوي على يأسه، ويدارى أساه. ثم لم تره منذ ذلك الا بعد أن حطم الدهر عشها ذاك ، وجرعها كؤوس الترمل والثكل ، وأسلمها الى الفراغ والضياع . هنالك ظهر الصديق الاول مرة ثانية، لكي يعصمها من اليأس والكفر والجنون ، ويصرفها عما كانت تبغى من التخلى عن الحياة . وقد دافعته ما استطاعت ، وقاومته ما أطاقت ، ووضعت أصابعها في أذنيها كيلا تسمع صوته وهو يدعوها الى العودة للحياة، لكنه أبى عليها أن تمضى ، ثم ما زال بها حتى غلبها على أمرها ، وحال بينها وبين الانسحاب الى الدير

قالت قائلة منا : وأى شيء في ذاك ؟ امرأة فجعت في زوجها وولديها ثم نسيت على الزمان ..

فأردفت الباقيات : وهل رأينا كالزمن طبيبا مداويا ؟!

□

ثم انقطعت عنى أخبارها عاما وبعض عام ، حتى اذا كان يوم الخميس « العشرون من شهر مارس الماضي » حملت الينا « الأهرام » نعى مدرسات الكلية « للزميلة العزيزة » ومضت تروى مأساة موتها فتقول :

« اتصل الدكتور عبد الوهاب مورو باشا مساء أمس الأول ، تليفونيا بنقطة بوليس الجزيرة، وأبلغها انه دعى لاسعاف سيدة مصابة ، فلما انتقل الى الدار ، وجد السيدة في رداء

النوم ، ملقاة على سريرها ، وقد أصيبت فى أذنها بطلق نارى أفقدها الحياة ..

« ولما سئل زوجها عن أسباب الحادث ، قرر أنه كان معتزما السفر الى جزيرة مالطة لأداء مهمة خاصة بالشركة التى يعمل فيها ، وكان يعد حقائبه استعدادا لهذا السفر ، وبعد أن أوت الزوجة الى فراشها سألته اذا كان قد أعد جواز السفر ، فأخذ يبحث عنه فى صندوق صغير ، وعثر فى أثناء ذلك على مسدس كان قد أهداه اليه أحد زملائه الضباط منذ سنتين ، فأخذ يعبث به ظنا أنه خال من الرصاص فانطلقت منه رصاصة أصابت الزوجة فى أذنها اصابة قضت عليها

« وقد شهد سكان المنزل ـ وفيهم مدرستان بمدارس وزارة المعارف ـ بأن الزوجين كانا على أتم وفاق ، وأنه ليس هناك ما يدعو لأن يرتكب الزوج الجريمة عمدا . » (الأهرام ٢٠ مارس ١٩٤٧)

▭

والتقيت ببعض الزميلات فى بهو « مستشفى الأنجلو أميركان بالجزيرة » فكان سؤالهن الواحد : هل انتحرت؟

وهناك فى غرفة الموتى ، كان الجواب ..

▭

كانت جثتها مسجاة هناك ، وعلى فمها ظل ابتسامتها الواهنة ، وقد ازداد وجهها شحوبا واعياء ، أما نظرتها الجامدة ، فقد ماتت وراء أجفانها الثقيلة المقفلة ..

وكان زوجها واقفا غير بعيد منها ، بادى الشجاعة ثابت النظرة رزين الحركة ، لا يبدو عليه خوف أو اضطراب . فلما تقدمنا لعزائه ، نظر الى ناحيتها فى حنان وحب ورحمة ، وزايله بعض ما كان يلوح عليه من صمود وثبات ، وخيل الينا أنه ارتجف وأوشك أن ينهار ، لكنه لم يلبث أن ثاب الى نفسه وقال فى تماسك :

ـ أحسبها قد استراحت ..

فألقت احدانا سؤالها الرهيب :

ـ هل ..؟

لكنه أشار اليها أن تمسك ، ولم يدعها تتم سؤالها ، ثم قال فى يقين :

ـ كلا كلا .. ان الاعوام التى عاشتها بين الراهبات ، قد حالت بينها وبين الفرار من دنيا الأحزان ..

وحدق فى يده برهة ، ثم أردف فى شبه صلاة خافتة :

ـ بيدى هذه كانت نجاتها ..

هكذا أراد الله ، ولم أرد أنا ، ولا أرادت هى ..

لقد وعدت يوم ألححت عليها فى أن نتزوج ، أنى قادر على حمايتها من الحزن واليأس ، لكنى لم أستطع قط أن أنتصر لحظة على أحزانها ، أو أبعد عنها أشباح الاعزاء الذين رحلوا وما غابوا ..

وأعرف أنها بذلت كل ما تطيق لتوهمنى أنها سعيدة الى جانبى ، فلما نفد صبرها وغلب احتمالها ، أمست حياتها نكالا مبرحا ، وسمعتها تبتهل الى الله فى صلواتها أن يغفر لى أنى أضفت حزنا جديدا الى أحزانها الأولى فما كان ينقصها سوى أن تشقينى !

هنالك ألقيت سلاحى ، ورأيت ان أرحمها من الكبت والمكابدة ، فرحت أجرع معها كؤوسها المرة ، وأعيش واياها بين الاطياف والاشباح،صابرا راضيا . وهكذا انتصر ضعفها على قوتى ، وغلب يأسها أملى ، وظهرت أشباح موتاها عـلى شخصى الماثل ، ووجودى الشاخص ، وكيانى الحى ، وجذبتنى الى جحيم أساها ، على حين لم أفلح فى اخراجها بحبى الى عـالم النور ، وأبعثها الى الحياة من جديد »

وعاد يبتسم فى مرارة ، ثم مضى يشيعنا بعيدا عن غرفة الموتى ، فلما آن أن تفارقها الى الأبد ، ألقيت عليها نظرة الوداع ، وهى نائمة بين زهور الربيع الجديد . وفى تلك اللحظة ، ذكرت اشفاقها القديم من التحدث عن طفولتها ، فوجدتنى ــ على الرغم منى ــ أسأل صديقها الكريم ، لم حاولت أن ترمى بهذه القطعة من حياتها الى مجاهل النسيان ؟

فتردد وقتا قبل أن يجيب :

« احتراما لما ذاقت بعدها من نعيم

كانت قد آلت على نفسها ان تغفر للزمن كل ما أذاقها من تشردوحرمان لو منحها الحب! فلما تزوجت من فتاها وانتقلت معه من متاهة التشرد الى بيتها السعيد ، رأت من حق هذه النعمة الكبرى ، أن تنسى كل الذى لقيته من قبل ، وأقسمت لتجعلن يوم زواجها يوم مولدها ، وأشهد لقد برت بقسمها حتى يومها الأخير .. »

وفاتنى أن أشهد موكب رحيلهـا عن الدنيا ، فلما سعيت بعد أيام الى قبرها ، دلتنى عليه باقة صغيرة من زهور البنفسج ، تحمل :

« تحية للشهيدة الغاليـة ، من صديق لا ينسى .. »

بنت الشاطىء
« من الأمناء »

مصر

من شاهد الأرض وأقطارها	والناس أنواعا وأجناسـا
وما رأى مصر ولا أهلهـا	فما رأى الدنيـا ولا الناسا

استفد من تجاربى

راحت أيام .. وجاءت أيام ..

بقلم أحمد أمين بك

> كانت الحارة كلها أسرة واحدة ، كل رجل فى الحارة ، وكل سيدة تعرف أفراد كل بيت ، وأحوالهم ودخلهم ، وخرجهم ، واذا مرض المريض عاده أهل الحارة ، واذا أعوز أعانوه ، واذا أصيب عزوه ، واذا تزوج أو زوج هنئوه

أثر فى ــ الى جانب بيتى وأسرتى ــ حارتنا وكتابنا ، فأما حارتنا فكانت من طـراز القرون الوسـطى وعصر المماليك ، نحو عشرين بيتا يغلق عليها باب كبير . وفى هذا الباب الـكبير باب صغير يفتحه البواب لمن أتى متأخرا فى الليل ، وكان هذا هو الغالب على حارات القاهرة ، وكان الباب ضروريا للحياة الاجتماعية اذ ذاك ، لـكثرة الشغب والهجوم من اللصوص ليلا ، فكانت الحارة تحمى نفسها بباب وبواب ، تغلقه فى المساء ، وتفتحه فى الصباح ، وقد شهدت مصرع هـذا الباب يوم انتشر الامن ، ونظم الحراس والخفراء

كانت حارتنا مجمعا تتمثل فيه كل الطبقات ، من طبقة عليـا ، وطبقة وسطى ، وطبقة دنيا ، كان يتزعم الطبقة العليا رجل ذو منصب كبير ، وغنى وفير ، وكانت له عربة يجرها جوادان فخمان ، وذلك قبل اختراع السيارات ، فكانت العربة اذا دخلت الحارة دبت الحياة بأرجلها فساد الحارة سكون ووجوم وهيبة ووقار اعلانا بأن « الشيخ » حضر ، فلا يصح للاطفال أن يلعبوا فى الحارة ، ولا يصح للنساء أن يتحدثن من الشبابيك ، ولا يصح لخادم أن يضع الكناسة أمام الدار حتى لا يقع عليها نظر « الشيخ » . ولكن اذا خرج « الشيخ » ملكت الحارة حريتها فزاطت الاولاد، وتحدث النسـاء من الشـبابيك ، وأبيحت المنازعات والشتائم من الطبقة الدنيا

والطبقة الوسطى تتمثل موظفين فى مصالح الحكومة و «ملتزمين» يعيشون من أملاكهم ، ونحو ذلك

والطبقة الدنيـا تتكون من بائعى

نواكه على العربات ، أو صناع ، أو عمال

ومع هذه الفروق كانت الحارة كلها أسرة واحدة ، كل رجل فى الحارة وكل سيدة تعرف أفراد كل بيت ، وأحوالهم ، ودخلهم، وخرجهم ، واذا مرض المريض عاده أهل الحارة ، واذا أعوز أعانوه ، واذا أصيب عزوه ، واذا تزوج أو زوج هنئوه

وكانت الطبقة الوسطى فى حارتنا طبقة مرحة، عمادها موظف فى الاوقاف اتخذ من بيته « منظرة » يجتمع فيها من فى طبقته من أهل الحارة كل ليلة، فأحيانا يحضرهم فقيه حسن الصوت يقرأ لهم القرآن الكريم بصوت جميل، وأحيانا يسمرون سمرا لذيذا، وترتفع الضحكات حتى تصل الى بيتنا. وكان فى حارتنا « عواد » ماهر يحترف الضرب على العود فى « جوقة » تشترك فى الافراح ، فكان أصحابه من حين لآخر يجتمعون عنده فى بيته بآلاتهم الموسيقية ، وينصبون « فرحا » بديعا يوقعون ويغنون الى ما بعد منتصف الليل، فيملئون الحارة بهجة وسرورا. ولم تكن الفونوغرافات ولا محطات الاذاعة قد اخترعت ، فكانت حفلاتهم خيرا من الفونوغرافات والاذاعات

ومن حين لآخر يتزوج أحد أفراد الطبقة الدنيا، فيقيمون الافراح أسبوعا أو أكثر . وفى كل ليلة منظر جديد من أغان بلدية ، ومواويل ، و «دخول قافية » ، وفكاهات ، ونوادر ، لا يتحرج فيها أحيانا من المجون المكشوف، ولا النكت اللاذعة . فكان كل هذا معرضا أمامى ، استطعت أن أعرف منه حالة البلد الاجتماعية ودقائقها ، من غير قصد منى ، ولا وعى ، ولا شعور

وكنا أطفالا نجتمع فى الحارة فنلعب الكرة على أشكال ونلعب « البلى » ، ونلعب القمار أحيانا بزهر النرد ، ونتسابق فى الجرى . وكنا ديمقراطيين بالمعنى الصحيح ، نتصادق من غير أن يفرق بيننا غنى الغنى أو فقر الفقير . فمنا المتأنق فى ثيابه ، ومنا الحافى القدمين ، ومنا مهلهل الثياب ، فلا نقيم لذلك كله وزنا ، وانما نقيم الوزن للمهارة فى اللعب

ولست أنسى فى حارتنا مظهر السقائين يحملون القرب على ظهورهم، ويروحون ويجيئون منادين على «الماء» والقربة من الماء العذب بخمسة مليمات ومن الماء المالح بمليمين ، والحساب بالشهر . ولا أنسى العراك عند الحساب فهى تقول انها أخذت عشرين قربة ، وهو يقول خمسا وعشرين . ونفدت كل الحيل فى ضبط الحساب ، فأحيانا يخط السقاء خطا على الباب كلما أحضر قربة ، ولكن هذه الطريقة عرضة لان تمحو الفشاشة خطا أو خطين . وأحيانا يتبع السقاء طريقة أخرى بأن يعطى

للسيدة ثلاثين خرزة ويأخذ ثمنها ، وكلما أحضر قربة أخذ خرزة حتى يستنفدها ، فتشترى السيدة خرزا آخر . ولكن هذه الطريقة أيضا عرضة لغش من نوع آخر ، وهى ان تشترى الغشاشة خرزا من الخارج وتغالط السقاء

وظلت هذه المشكلة قائمة من غير حل حتى رأيت الحفارين يحفرون الارض ويمدون المواسير خارج البيت وداخله ، ويركبون الحنفيات ، واذا الماء فى كل بيت ، واذا بالسقائين يختفون من المسرح ، وتحل المشكلة باختفائهم

وراحت الايام وجاءت الايام ، وتركت الحارة حاملا لها أجل ذكرى لاجل أيام الصبا وأنشدت مع المتنبى قوله :

خلقت ألوفا لو رجعت الى الصبا
لفارقت شيبى موجع القلب باكيا

وسكنا فى مساكن الحضارة العصرية ورأينا الأسرة تسكن فى شقة فى عمارة قد لا تعرف من جاورها ، ولا تتبادل معه تهنئة ولا تعزية . ورأينا المجموعة الواحدة فى الحارة الواحدة بل والاسرة الواحدة نفسها قد انحلت ، ورأينا البيت مزودا بالماء ، وبنور الكهرباء ، وبالتليفون والراديو ، وبما شئت من أدوات ومخترعات

فهل صرنا أسعد حالا ؟

احمد امين

هل نستغنى عن النوم ؟

من الناس من ينام كثيرا ، ومنهم من يكفيه القليل من النوم . فقد يكتفى أحدهم بساعة أو ساعتين من الراحة ، ولا يكتفى غيره بعشر ساعات . والنوم فى عرف الطب والعلم ، شىء ضرورى للانسان والحيوان . غير ان « الفريد هيرين » الذى عاش ٩٤ عاما ، ومات أخيرا فى بلدته «ترنتن» بالولايات المتحدة ، قد أثبت ان الانسان يمكنه أن يستغنى عن النوم اطلاقا ! فان هيرين هذا لم ينم قط فى حياته ، ولم يكن فى بيته سرير للنوم ، وقد قضى عمره مستيقظا ، وكان عند ما يحتاج جسمه الى الراحة ، يجلس على مقعده ، قارئا أو مفكرا ! ومنذ سنوات ، تناول الأطباء والعلماء هذه الظاهرة بالدرس والتحليل ، فثبت لهم ان الرجل لا ينام ، ولكنهم عجزوا عن تفسير هذه الخارقة الطبيعية . وقد عرضوا على هيرين أن يعالجوه لكى ينام ، فأجابهم انه راض بحالته . وقد مات أخيرا حاملا معه سر ظاهرته العجيبة

ان الفقر والغنى لا يتوقفان على المواهب .. فكثيراً
ما يكون النبوغ مصحوباً بالفقر، والغباء مصحوباً بالثراء

عباقرة فقراء!

كثيرا ما يكون النبوغ مصحوبا بالفقر والفاقة . والأمثلة على ذلك كثيرة لا تعد .. فكثير من النوابغ قضوا حياتهم فى بؤس وشقاء ، حتى اذا ما رحلوا عن هذا العالم ، مجد مواطنوهم ذكرهم وأقاموا لهم التماثيل

ومن هؤلاء : الشاعر « كورنيل » مؤلف المسرحيات الخالدة التى نقلت الى معظم اللغات ، ومنها اللغة العربية كان كورنيل فقيرا ، ولو لم ينعم عليه ملك فرنسا لويس الرابع عشر ببعض المال من وقت الى آخر ، لاضطر الى قضاء أيامه بلا طعام . ويروى عنه انه كان يملك نعلا واحدة رأى فيها ثقبا . فذهب الى اسكاف يعرفه ، وخلعها طالبا اليه ترقيعها ، ثم وقف فى الطريق ينتظر أن ينتهى الاسكاف من اصلاح الحذاء ، والناس ينظرون الى الشاعر رافعا قدما فى الهواء وواقفا على قدم

والكاتب الروائى « بلزاك » حدث أنه أقام مدة من الزمن فى الريف ، وكان جاره هناك من الاشراف الاغنياء وخرجت ابنة شقيق ذلك الشريف الغنى تتنزه ذات يوم ، فمرت ببيت « بلزاك » فالتقت به مرتديا ثوبا قديما ممزقا ، وراح الكاتب يعتذر لها عن اضطراره الى ارتداء ذلك الثوب لأسباب انتحلها انتحالا ، لأنه فى الواقع لم يكن يملك غير ذلك الثوب. غير أن الفتاة ابتسمت ، وأجابت بلهجة أملاها عليها حسن ذوقها : « يامسيو بلزاك، لو زرتنى فى الصباح لوجدتنى فى ثوب قديم مثل هذا . ثم ، أتعتقد اننى ، عند ما أطالع كتابا من كتبك الرائجة ، افحص غلافه ، أم أقرأ محتوياته ؟ »

وكان الشاعر « بول فرلين » معدما كثير الديون ، دائم الافلاس ! تلقى مرة دعوة الى مأدبة تتلوها حفلة ساهرة ، فعزم على تلبية الدعوة راجيا أن يأكل ويشبع ، لأنه كثيرا ما كان ينام طاويا .. ! ولكنه تذكر أن لباس السهرة الوحيد الذى يملكه مرهون عند أحد الدائنين . فمال على بواب الدار التى كان يقيم فيها ، يستدين منه مائة « صلدية » ليسترد اللباس من صاحب الدين . ثم ذهب الى المأدبة ، وأكل بشراهة — وهى احدى المرات القليلة التى تناول فيها من الطعام ما أراد بلا حساب

وكان الشاعر الايطالى « تاسو » يكتب نهارا ، ثم يكف عن الكتابة عند غروب الشمس .. لأنه لم يكن يملك ثمن شمعة يستضىء بها !

وريتشارد واجنر، الموسيقى الالمانى العبقرى الكبير ، كان غارقا فى الديون الى أذنيه ! وكان الدائنون يلاحقونه فى البيت وعلى المسرح ، لأنهم كانوا يعلمون انه يخبىء القليل من النقود التى تبقى فى جيبه فى حجرته الصغيرة التى بالمسرح

أما لامارتين ، الشاعر الفرنسى الملهم ، الذى قام برحلة الى الشرق أنفق فيها ثروة طائلة ، فقد بدد أمواله كلها ، وكان ينتقل من الفقر الى الغنى ، ومن الغنى الى الفقر ، بسرعة عجيبة . وحدث مرة ان جاءه زميل معدم يطلب منه مساعدة ، فجعل لامارتين يقلب جيوبه ، ويبحث فى أدراج مكتبه ، دون أن يجد فيها فلسا واحدا يدفعه الى الرجل ، فبكى !



الكاتب الروائى بلزاك



الموسيقى ريتشارد واجنر

ومن نوابغ فرنسا الذين عرفوا الحرمان بجميع أشكاله ، اسكندر دوماس الكبير . فالمحضرون كانوا يلاحقونه ، حاملين اليه انذارات وحجوزات لا نهاية لها . وكان دوماس يكره المحضرين ويسلقهم بلسان حاد ، لكثرة ما كانوا يزعجونه بزياراتهم

وجاءه مرة أحد جيرانه يطلب اليه أن يساهم فى اكتتاب فتحه سكان الحى لدفن محضر مات فقيرا ، ولم يكن لدى أهله ما يكفى لنفقات الدفن ، فقال :

ــ مسيو دوماس ، يجب أن تدفع شيئا

ــ كم يدفع الآخرون . الذين يساهمون فى الاكتتاب ؟

ــ يدفع كل واحد منهم دينارا

ــ خذ .. هذان ديناران ، وقل لهم ان يدفنوا محضرين اثنين بدلا من واحد ! [عن مجلة « مارتين »]

كليوباترة ..
اسم حملته ٨ ملكات !

بقلم الأستاذ حبيب جاماتي

كليوباترة اسم ملأ التاريخ ، ولكن الأذهان تصرف دائماً الى الثامنة والأخيرة من « الكليوباترات » اللواتى جلسن على عرش مصر . فمن هن السبع الأخريات ؟ فى هذا المقال عرض سريع لمرورهن على العرش

اسم سيء الطالع .

اذا أنت سمعت اسم « كليوباترة » أو رأيته فى كتاب ، أو ذكرته لمناسبة فان أول ما يتبادر الى ذهنك اسم آخر يقترن به ، أشد اقتران ، هو اسم « ماركوس انطونيوس » . ويتراءى لك خلف هذين الاسمين الساحرين، منظر عاشقين متعانقين . هام كل منهما بحب الآخر ، فتغاضى من أجله عن واجبه . ونسى وطنه ، ثم تمر فى مخيلتك صورة العاشق وهو ينتحر ، وصورة العاشقة وهى تقدم صدرها للحية السامة . ولكن كليوباترة ملكة مصر ، وفاتنة قادة الرومان ، لم تكن الوحيدة بين نساء أسرتها ، التى حملت هذا الاسم ، فقد حمله غيرها من الملكات والأميرات فى مصر واليونان ، وكان عليهن جميعا مصدر شؤم ونكبات . ولكل منهن تاريخ حافل بالحوادث والجرائم والآثام ، وفى حياة كل منهن سلسلة من الفواجع وسيل من الدماء !

ولم تمر على مصر القديمة والحديثة ، فى تاريخها الطويل ، حقبة من الزمن أفظع من تلك التى حكمها فيها البطالسة اليونانيون ، حيث كان الرجل يتزوج أخته فيستولدها بنتا يتزوجها أيضا ، بعد أن يقتل الأم ، ثم يقتل هو بيده « الابنة الزوجة » ، وحيث كان الفسق والفجور ، فى عرفهم ، فضيلة تستحق الاعجاب والاكرام ، والفاسقات الفاجرات نعمة من نعم الرحمن !

ولن نتحدث هنا عن أميرات مقدونيا اليونانيات ممن حملن اسم « كليوباترة » ولا عن أميرات مصر اليونانيات اللواتى لم يزين التاج رؤوسهن . بل نكتفى بلمحة سريعة عن حياة الملكات اللواتى عرفن بهذا الاسم ، من كليوباترة الأولى الى كليوباترة الثامنة ، وهى الأخيرة ، وأشهر « الكليوباترات » على الاطلاق

كليوباترة الاولى

ان أول ملكة مصرية حملت هذا الاسم ، هى ابنة انطيوخوس الثالث، ملك سوريا . فقد نشبت حرب بين هذا الملك وبطليموس ايفانوس الخامس ملك مصر ، فانهزم المصريون ثم هاجم الرومانيون انطيوخوس ، وأراد هذا الملك ان يضمن حياد مصر فى الحرب الجديدة،فعرض على بطليموس الخامس ان يزوجه ابنته كليوباترة ، ويعيد اليه مقاطعة « سوريا الجوفاء » مقابل عهد منه بأن لا ينضم الى الرومانيين فى حربهم

وقبل بطليموس العرض، فأصبحت كليوباترة ابنةانطيوخوس الثالث زوجة الملك،مصر بطليموس الخامس ايفانوس — ومعنى هذه الكلمة «الذائع الصيت» — وكان ذلك فى عام ١٩٣ قبل الميلاد. ومات الملك فى عام ١٨١ وهو فى التاسعة والعشرين من العمر ، فحكمت الملكة كليوباترة الأولى باسم ولدها القاصر ، بطليموس السادس،وقادت حربا ضد أبيها الذى سولت له نفسه ان يهاجم مصر ، ويسترجع مقاطعة « سوريا الجوفاء » من البطالسة . وماتت هذه الملكة ، التى كانت وفية نحو وطنها الثانى ، فى عام ١٧٤ قبل الميلاد . تاركة الملك لابنها الشاب بطليموس السادس ، وكان لها ابنة اسمها كليوباترة أيضا

كليوباترة الثانية

فكليوباترة الثانية هى اذن ابنة الأولى من بطليموس ايفانوس الخامس وقد تزوجت أخاها بطليموس السادس فيلوميتور — أى « صديق أمه » — فى سنة ١٧٢ . وحدث فى ذلك الوقت ان غزا السلوقيون مصر ، فاستعان الملك بأخيه بطليموس أفرجيتوس فى الدفاع عن الاسكندرية ، وطمع الأخ فى الملك فحمل السكان على مبايعته ، ونشبت حرب أهلية بين الأخوين

وتدخلت روما لحسم النزاع، وبقى بطليموس السادس فيلوميتور ملكا على مصر ، وترك ليبيا وقبرص لأخيه

ومات بطليموس السادس فى سنة ١٤٦ قبل الميلاد ، فقامت كليوباترة الثانية زوجته تنادى بابنها بطليموس أوباتور ملكا باسم بطليموس السابع غير ان بطليموس أفرجيتوس أسرع عائدا الى مصر ليخلف أخاه ويخلع ابن أخيه . فرأت الملكة ان خيروسيلة للاحتفاظ بالسلطة هى ان تتزوج الاخ الطموح . فتزوجته . وفى الليلة التى عقد فيها الزواج ، عمد بطليموس أفرجيتوس — وقد نادى بنفسه ملكا باسم بطليموس الثامن — الى قتل ابن أخيه وابن زوجته ، بطليموس السابع فخلا له العرش

لكن خلافا نشأ بينه وبين زوجته — وهى أخته وزوجة أخيه الميت — فطردها

وتزوج ابنتها من أخيه ، وهى تدعى أيضا كليوباترة مثل أمها وجدتها .
وهكذا ، بعد أن تزوجت كليوباترة الثانية أخاها بطليموس السادس الذى مات ، ثم أخاها بطليموس الثامن الذى طلقها ، رأت ابنتها من الزوج الأول تصبح « ضرتها » وملكة مكانها باسم « كليوباترة الثالثة »

وحدث ان ثار الشعب على بطليموس الثامن ، ففر هاربا الى قبرص ، وعادت كيلوباترة الثانية الى مصر ، فانتقم منها الملك بأن قتل الابن الذى رزقه منها ، بحجة انه ليس واثقا من أبوته ، وقطع الجثة اربا ، وأرسلها فى كيس الى زوجته السابقة !

وكان لكليوباترة الثانية ابنة أخرى تدعى كليوباترة مثل أمها وأختها ، وقد تزوجت هذه الفتاة ديمتريوس ملك سوريا السلوقى .
فعندما استطاع بطليموس الثامن ان يسترجع عرشه فى مصر ، استنجدت كليوباترة الثانية بابنتها زوجة ديمتريوس ، وطلبت من هذا الملك ان يساعدها على طرد بطليموس الثامن، ففشلت فى محاولتها ، واضطرت الى الفرار ، فلجأت الى ابنتها فى سوريا، ورأت تلك الابنة تقتل زوجها ديمتريوس ثم ماتت كليوباترة الثانية، ولحقت بها ابنتهـا كليوباترة زوجة ديمتريوس مسمومة بيد ابنها انطيوخوس الثامن!
ويعتقد بعض المؤرخين ان كليوباترة الثالثة ، زوجة بطليموس الثامن الثانية ، وابنة كليوباترة الثانية ، هى التى أرسلت من يقتل أمها فى سوريا !

كليوباترة الثالثة

ان كليوباترة الثالثة هى اذن ابنة كليوباترة الثانية من بطليموس السادس ، وقد رأيناها تتزوج عمها وزوج أمها المطلقة ، بطليموس الثامن أفرجيتوس ، وقد رزقت منه ، ولدين وثلاث بنات سمتهن كلهن « كليوباترة » وقد توجت اثنتان منهن ملكتين على مصر : كليوباترة ، وكليوباترة سيلينا وتوجت الثالثة ملكة على سوريا وهى كليوباترة تريفانا . أما الولدان فهما اللذان جلسا على العرش فيما بعد باسم بطليموس العاشر لاثير ــ ومعنى الكلمة « الحمص » ! ــ وبطليموس الحادى عشر اسكندر

وكان بطليموس الثامن قد رزق أيضا من أخته وزوجته الأولى كليوباترة الثانية ابنا أشركه فى الحكم باسم بطليموس التاسع ، وقد مات فى حياة أبيه

ومات بطليموس الثامن فى سنة ١١٦ قبل الميلاد ، فخلفه على العرش ابنه الأكبر بطليموس العاشر لاثير ، وظلت أمه كليوباترة الثالثة مسيطرة عليه ، وقد زوجته أخته كليوباترة ــ وهى كبرى بناتها ــ التى أصبحت

الرابعة بين الكيلوباترات الملكات .
وقد طلقها فيما بعد وتزوج أخته
الثانية ، كليوباترة سيلينا ، التى
أصبحت الخامسة بين الملكات

وتضايقت الأم من ابنها الملك
فأثارت عليه الشعب فى الاسكندرية ،
واضطرته الى الهرب فى سنة ١٠٧
قبل الميلاد ، فلجأ الى قبرس ، وأجلست
الأم الطموح ابنها الثانى على العرش .
فملك باسم بطليموس الحادى عشر ،
وعرف أيضا باسم اسكندر الأول .
ونشبت حرب أهلية بين الأخوين .

وشعر اسكندر ان أمه تكيد له فى
الخفاء ، وانها تعد العدة لاغتياله ، فغدر
بها قبل ان تغدر به ، وقتلها حوالى
سنة ١٠٠ قبل الميلاد ، واستأثر
بالسلطة الى ان عاد أخوه من قبرس
وانتزع الملك منه مرة أخرى

واسكندر هذا هو الذى نبش قبر
الاسكندر واستولى على تابوته

فكليوباترة الثالثة ماتت اذن مقتولة
بيد ابنها ، كما ماتت أختها كليوباترة
ملكة سوريا مقتولة أيضا بيد ابنها

من الرابعة الى السابعة

نقف هنا عن سرد التفاصيل
اشفاقا على القارىء . فحياة الرابعة
والخامسة والسادسة والسابعة من
الكليوباترات لاتختلف كثيرا عن حياة
الثلاث الأوليات اللواتى ذكرناهن

فالرابعة هى ابنة الثالثة ، تزوجت
أخاها الذى طلقها ليتزوج أختها .
فتزوجت هى انطيوخوس السورى .
وقتلتها أختها ، فانتقم لها زوجها
بقتل تلك الاخت

والخامسة ، هى ابنة الثالثة وأخت
الرابعة . تزوجت أخاها ، ثم
انطيوخوس التاسع ملك سوريا ، ثم
انطيوخوس العاشر أخاه ، وقتلت فى
احدى القلاع بيد الجنود الأرمن

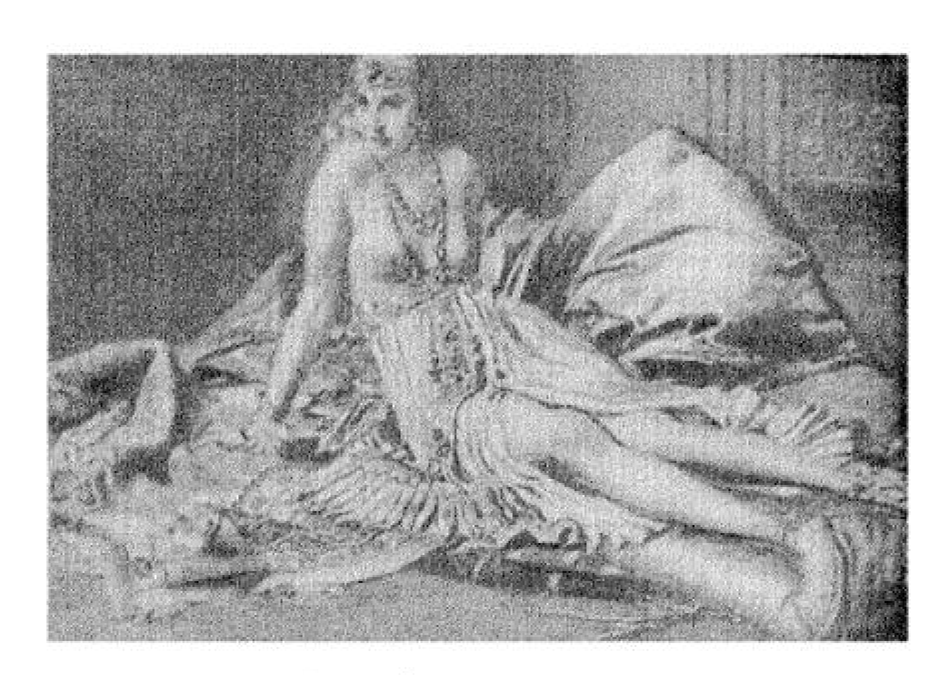
أما السادسة ، فهى التى عرفت
فى التاريخ باسم برينيس الرابعة ،
وقد تزوجت ابن عمها بطليموس
الثانى عشر الذى قتلها !

وأما السابعة ، فهى ابنة بطليموس
الثالث عشر ، وزوجة بطليموس
الرابع عشر الذى خلفته بعد ان خلعه
الشعب ، فانتقم منها وقتلها

كليوباترة الثامنة

أنجب بطليموس الثالث عشر
ولدين وأربع بنات ، وأصغر البنات
هى كليوباترة الثامنة ، التى فاقت
شهرتها شهرة البطالسة أجمعين رجالا
ونساء ، وهى التى تتجه اليها الأذهان
عند ما يذكر اسم كليوباترة ، فالثامنة
اذن بين حاملات هذا الاسم ، هى
فاتنة الرومان ، بل فاتنة العصور ،
وزعيمة العاشقات ، التى قال عنها
«بسكال» : انه لو كان أنفها أكبر أو
أصغر مما كان ، لتغير مجرى التاريخ .

ولدت فى عام ٦٩ قبل الميلاد ،



كليوباترة كما تخيلها الفنان . . . ترى أي الكليوباترات هي ؟

ومانت فى عام ٣٠ ، فهى قد عاشت ٣٩ سنة ، كانت كافية لكى يملأ اسمها التاريخ طنينا ، ويدون فى سجل الخالدين

كان بطليموس الثالث عشر يلقب بالزمار ، وقد أوصى بالعرش لابنه بطليموس الرابع عشر ، على ان يتزوج صغرى بناته كليوباترة . ولكن كبراهن أيضا كانت تدعى كليوباترة، فتزوجها بطليموس الرابع عشر خلافا لوصية أبيه ، وأرسل أخته الصغرى الى المنفى - ثم حدث ان خلعه الشعب فحقد على زوجته كليوباترة ، وهى التى عرفت بالسابعة، وعندما استرجع عرشه قتلها بيده ، وتزوج أخته الصغرى كليوباترة الثامنة ، وهى بطلتنا المشهورة

وكانت روما فى ذلك الوقت قد عزمت على احتلال مصر وضمها الى امبراطوريتها المترامية الأطراف ، وكان يوليوس قيصر المشهور قد هام بكليوباترة ، وفتنة جمالها ، فحارب زوجها بطليموس الرابع عشر،وهزمه فى احدى المعارك ، ومات ملك مصر غريقا فى نهر - فتزوجت كليوباترة أخاها الصغير ، الذى عرف فىالتاريخ ببطليموس الخامس عشر،وكانت تكبره بعشرة أعوام ، وقد لقب بالطفل ، لأنه كان ضعيف الارادة ، خائر العزيمة

ودعا يوليوس قيصر صديقتهلزيارة روما ، فسافرت اليها مع زوجها « الطفل » ، واستقبلت فيها استقبال الفاتحين ، ونصب لها قيصر تمثالا فى

معبد الزهرة بالعاصمة الرومانية،وهو المعبد المخصص للجمال وربة الجمال !

مات يوليـوس قيصر ، فاقتسم خلفـاؤه من القـواد الامبراطـورية الرومانية الشاسعة ، فأصبح الشرق من نصيب انطونيوس ، فترك روما الى سوريا ، وأرسل فى طلب ملـكة مصر ، فأبحرت من الاسـكندرية فى مركب مجاديفه من الفضة ، وقلاعه من الدمقس والحرير ، وقد جلست الفاتنة الساحرة على ظهر المركب ، فى خيمة من الديباج الموشى بالذهب !

صعق القائد الرومانى منذ اللحظة التى التقت فيها نظراته بنظرات الملكة الشابة، التى كانت تتحدث بست لغات، وتحسن على الأخص لغة الحب دون سواها من اللغات !

وبدأت تلك القصة الغرامية الرائعة بين القائد الرومانى . وملـكة مصر اليونانية فنسى ماركوس انطونيوس وطنه ، وعصى ارادة مجلس الشيوخ فى رومـا ، وأثار حفيظة خصمه أوكتافيوس ، شقيق زوجته أوكتافيا، التى لم يكتف بطلاقها ، بل هجرها وطردها ، فجرد الرومانيون جيشا لجبا ، سار أوكتافيوس على رأسه ، لانتزاع مصر من القائد المتمرد ، الذى عده مجلس الشيوخ خائنا للوطن

وكانت تلك الحرب بين روما ومصر بسبب غرام كليوباترة ، وانطونيوس وأقسم العاشقان على الصمـود أمام الخطر الداهم ، وأعلنا أنهما «مرتبطان الى الأبد فى الحياة وفى الممات ! » ولكن هذا لم يمنع كيلوباترة من محاولة انقاذ نفسها من الهلاك ، بالتخلى عن عشيقها

سـقطت الاسـكندرية فى قبضـة أوكتافيوس ، وكليوباترة هى التى مهـدت سبيل الاستيلاء عليهـا ، ثم أوفدت الى انطونيوس فى الميدان من يقول له ان الملكة قد انتحرت ، فانتحر من اليأس ! ونقل الى قصر كليوباترة وهو يلفظ النفس الأخير ، فرآها على قيد الحياة !

وقامت الملكة بعد موت عشيقهـا بمحاولة أخيرة لاستمالة أوكتافيوس ، لكن الرجل كان أشد مراسا وأقسى فؤادا مما كانت تظن ، وعلمت انه عازم على القبض عليها ، وأخذها الى روما مكبلة بالاغلال ، فأدركت ان لا سبيل الى النجـاة ، وأقدمت على الانتحـار بتلك الطريقـة المبتكرة ، فسلطت على صدرها حيـة رقطاء . وفاضت روحها وهى تتمتم باسم الحبيب الذى ربطت حياتها بحياته ، ومصيرها بمصيره

ومضى العاشقان معا الى عالم الفناء كما عاشا معا فى هذا العالم . فدفنت كليوباترة مـع أنطونيـو فى ضريح واحد . وكان ذلك فى سنة ٣٠ قبل الميلاد.

حبيب جاماتى

« إن أسهل الأشياء « الوسط » .. ولكنه أقلها انتاجاً ، وأسرعها زوالا ، وأخفها أثراً فى النفوس »

شر الأمور الوسط

بقلم الدكتور أمير بقطر

لعل أفلاطون كان أول من تحدث عن « الوسط الذهبى » . وقد أصبح المثل المأثور « خير الأمور الوسط » أنشودة تتغنى بها الأجيال ، ويتناقلها الخلف عن السلف ، كأنها آية نزلت بها الكتب المقدسة ، وقلما خطر ببال أحد أنه اذا كان قولهم « خير الأمور الوسط » يتفق والواقع أحيانا أو أحايين ، فان قولنا « شر الأمور الوسط » يتفق والواقع كذلك أحيانا أو أحايين

فمن ذا الذى يعجب بالرجل الفاتر ، الذى لا يتحمس لرأى ، أو سياسة ، أو مبدأ ، أو عقيدة ، أو يهاجم ذلك الرأى أو المبدأ ، أو تلك السياسة أو العقيدة ، وانما يقف فى مفترق الطرق حتى لا يقال عنه أنه تطرف ، فجنح كثيرا الى اليمين ، أو مال كثيرا الى اليسار ؟

أرنى مصلحا أو محاربا أو سياسيا أو نبيا لم يتحمس لما ينادى به ، ولم يتقد غيرة بلغت حد التطرف والتهور . هذا سقراط وفولتير وروسو وشوبنهور ونيتشه ومصطفى كمال وتروتسكى ، وهذا عرابى ومصطفى كامل ومحمد فريد وسعد زغلول ، ألم يبلغ بهم التحمس والغيرة والالتهاب أقصى حدود التطرف فنفوا وشردوا وسجنوا واضطهدوا ، فهزأ بهم الناس حينا ، وكادوا يعبدونهم أحيانا ؟

ان أسهل الأشياء ، وأقلها خطرا ، وأسلمها عاقبة « الوسط » ، ولكنه أقلها انتاجا ، وأبخسها ثمنا ، وأسرعها زوالا ، وأخفها أثرا فى النفوس ، وما الرجل « الوسط » المسالم ، الا ذلك الخامل الجبان ، الذى يخشى النقد ، ويتفادى الهجوم والدفاع ، ويسعى الى السهل ، ويتجنب الصعب ، فلا يجنح جنوحا يراه مواطنوه بوضوح فى اليمين ، ولا يميل ميلا يراه فيه الناس بجلاء فى اليسار : هذا هو الرجل الذى لا ينجح كل النجاح ولا يفشل كل الفشل

الانسان « كالموتور » لا ينجح الا بسلسلة

متعاقبة من الانفجارات الداخلية . والفتور الذى يبعد عن درجة الغليان، بعده عن درجة التجمد ، خمول فى الغدد ، وتهدم فى الأنسجة ، كما أن الغيرة والحماسة التى تستمر فى صاحبها الى ما بعد الستين والسبعين من العمر، دليل على حب استطلاع الطفولة ، وطموح الشباب ، واتقاد نار الرجولة الكاملة ، ودليل على أن صاحبها كالنسر يتجدد شبابه ، وكالنيل يتجدد ماؤه

الرجل الناجح ، هو الذى يظن الفأر فيلا ، فلا يهدأ له بال حتى يبرهن للملأ بأدلة قاطعة، وحجج بالغة، على أنه يرى فيلا فعلا لا فأرا ، فيخالفه البعض ويتبعه البعض ، وخير للمرء أن يكون متقدا غيرة وهو مخطىء من ان يكون فاترا وهو محق . الغيرة المتقدة ترسم لصاحبها فلسفة فى الحياة واضحة ، وتشق له فيها طريقا ممهدا مستقيما، قد يبلغ به القمة ، أو يهبط به الى الحضيض ، فيكون عبرة لمن لا يعتبر، ولكنه يترك بعده فى كل من الحالين أثرا

اقرأ صحف الصباح أو صحف المساء .. من هو الكاتب الذى تقرأ مقالاته ؟ أهو ذلك المعتدل الفاتر الذى لا يبرد حتى يثلج ، ولا يسخن حتى يتقد ؟ أهو ذلك « الأكاديمى » académie المتزن الذى كل ما يقال عنه أنه رجل عاقل ، فلا يقدم ولا يؤخر ولا يكون له أصدقاء أو أعداء ، واذا مات أو عاش فعلى حد سواء ؟ الكاتب الناجح هو الذى اذا كتب أثار ، ولذع ولدغ ، واحترق فأحرق القارىء معه . أما الكاتب الفاتر ، مهما علت قيمته المعنوية ، التى لا يحس بها الا أقلية ضئيلة ، فيترك فى نفس القارىء ذلك الشعور الذى يحس به المسافر فى باخرة فى عرض البحر وقفت آلتها عن الحركة . كذلك الخطيب ، لايكفى ان يلم بموضوعه ، ولكن يجب ان يحترق كالشمعة فيضيء من حوله ، ويبعث فيهم الدفء ، فيتقدوا مثله ، ويضيئوا فيشع منهم الضوء على سواهم

* * *

الرجل الفاتر مصاب بداء السآمة، وهو عرض من الأعراض الدالة على ان صاحبها خال من الغازات الداخلية التى تولد الانفجار . أرأيت رجلا يبصق فى وجهه عمدا وعن سبق اصرار فلا يستجيب الا كمن يداس بقدم عابرة بغير قصد ؟ اننى كمشتغل بالتربية أعتقد ان أهم مادة دراسية فى المنهاج هى الملاكمة ، وتليها المصارعة ، ونصيحتى للوالدين والمعلمين ان يعلموا أولادهم وطلابهم أن يقاتلوا ، والا يشتكوا وان كانوا أقلية ، طالما كانوا يعلمونهم كذلك مراعاة شعور الغير ، والخدمة العامة لصالح الأفراد والجماعات

الرجل المتقد غيرة لا يهمه موضوع

تحمسه ، طالما كان معتقدا صحته ، وسواء أكان ذلك نوعا من الحلوى ، أم لونا من ألوان الطعام ، أم مبدأ من مبادىء حزب سياسى ، أم أسلوبا من أساليب التربية ، أم بدعة من البدع ، أم عقيدة فى قراءة الكف أو الزار أو الأرواح أو الجن أو العفاريت

كل ما هنالك أن من واجبات المدرسة وسائر المؤسسات الاجتماعية أن توجه أبناءها التوجيه الصحيح

* * *

الرجل الذى يتقد حماسة لمبدئه ، قد يكون مكروها ، عرضة لأشد أنواع النقد والتجريح ، ولكنه يقول الحق فى أكثر الأحايين . لقد هجت الصحف المصرية تيودور روزفلت ، رئيس أمريكا السابق ، حينما زار مصر فى العقد الأول من هذا القرن ، وخطب خطبته المشهورة التى قال فيها للانجليز : « اما أن تحكموا أو تخرجوا » govern or go وبذلك لم يرض المصريين ولم يرض الانجليز ، ولكنه لم يقف فى مفترق الطرق ، ولم يحاب أحد الطرفين ، ولم يكن فاترا أو مرائيا

ان العالم فى حاجة الى أولئك المتحمسين المتهورين المتطرفين ، أما أولئك المعتدلون المتزنون الفاترون فكثيرون ، كما أن أولئك المسالمين المرائين الخاملين كثيرون . الرجل المتحمس لرأيه اذا صادفته الأزمة لا ييأس ، لأن الأزمة عنده خطر + فرصة سانحة للعمل . .

امير بقطر

المرأة . . والرجل

الرجل هو البحر ، والمرأة بحيرة . . . فالبحر تزينه اللآلىء ، والبحيرة تزينها مناظرها الهادئة الجميلة !

الرجل نسر يطير فى الجو ويحكم كل ما تحته . . والمرأة بلبل يغرد فيحكم القلوب !

الرجل له مصباح هو الضمير ، والمرأة لها نجم هو الأمل . . فالمصباح يهدى والأمل ينجى !

والخلاصة ان الرجل مرتبط بالأرض . . والمرأة متعلقة بالسماء !

[فيكتور هوجو]

احتفظ بسلامة طفلك

بقلم الدكتور مصطفى الديوانى

□ ها هو الصيف يزحف زحفا ، ويا له من ضيف ثقيل على النفس ، خبيث بحسناته وآلامه بقدر ما هو جميل بلياليه الحسان ! تنبيء طلوع شمسه ببدء غزو يومى لجيوش جرثومية تحصد ضحاياها حصدا . فأول نصيحة تسدى هى أن نكون جميعا على استعداد تام لمواجهة الجيش الغازى الذى من طبعه الغدر ، ومن مبادئه الأساسية المفاجأة ، وأخذ الضحية على غرة

* * *

□ وصل جيش الصيف — ككل جيوش العالم — الى أهدافه ، اما طائرا أو زاحفا على الارض ، أو منسابا مع مياه الانهار والبحار . ولطائراته ازيز خفيف ، ولكونها فى ضآلة الذباب تحتقرها العين ويهز لها الكتف استخفافا ، ويشعر الآدمى بركبة التفوق ازاءها ، فلا يلقى بالا الى الموت وهى تحمله على جناحيها ، وفى افرازاتها . ان الذباب حليف الصيف فحاربوه . واذا رأيتم فاكهيا يعقد معه صداقة فقاطعوه . ان منطق معظم الفاكهيين فى هذا السبيل عجيب . وان بعضهم باهماله وتغاضيه ليحمل المرض وعواقبه الى عتبة كل دار

* * *

□ هناك مرض من أمراض الصيف ترتعد لذكره الفرائص . وأعنى به حمى التيفود . وقصتها طويلة — لعنة الله عليها — فهى مليئة بالمفاجآت والمآسى . وجرثومتها تصل الى أجسامنا عن طريق الذباب والطعام ، كاللبن والخضروات النيئة ، وأيضا عن طريق أصابعنا اذا لمسنا مريضا أو افرازاته ، وتأتى العدوى أيضا عن طريق حامل الجراثيم . وهو الشخص الذى توجد الجرثومة فى جسمه دون ان تظهر عليه أعراض المرض . وأشد حاملى الجراثيم خطرا هم : الخباز والطاهى وبائع اللبن ، وعلينا ان نحترس منهم ومن الأوبئة التى يصاب بها أفراد عديدون فى شقة واحدة أو عمارة واحدة أو شارع واحد

* * *

□ أيها الشرقى المضياف السمح ! هلا تناسيت غريزة اكرام الضيف اذا

كان بمنزلك اصابة بحمى التيفود ؟.
ان فى معظم البيوت خادما واحدة هى التى تقوم بخدمة الطفل وتمريضه، وهى التى تكلف عادة بتحضير كوبة الليمون التقليدية أو فنجان القهوة العتيد. وهى لا تملك غير الطاعة فتندفع من غرفة المريض الملوثة، الى غرفة المطبخ دون أن تفكر حتى فى غسل يديها فجعلها بخفايا عالم الجراثيم فوق مستوى الشك! لقد أتى الضيف الى دارك ليجامل، فلماذا تعطيه السم وهو آمن منك،وما هكذا يرد الجميل؟

* * *

□ وأنت أيتها الأم. الى متى تتهمين التسنين وهو مما تنسبينه اليه برىء. لكم أتت الأمهات بأطفالهن الى الطبيب وهم فى النزع الأخير لاعتقادهن أنما بهم ناتج عن بروزسنة قبيل اصابة الطفل بالمرض أو أثنائها. ولشد ما يفتك هذا الاعتقاد القاتل بالأطفال المصابين باسهال الصيف فقد يحدث ان تتراخى الأم فى العلاج اعتمادا على فكرة التسنين حتى اذا ما اشتد الداء،حملت الطفل الى الطبيب حين لا ينفع الدواء. فلنعتبر التسنين دائما متهما بريئا لنوفر على أنفسنا بلاء كبيرا، وعلى الطفل أخطارا هو فى غنى عنها

□ ان اسهال الصيف هو عدو الطفل الاكبر. يجندله اذا شاء فى بضع ساعات، أو يحاوره ويداوره بضعة أيام حتى يأذن الله له بالخلاص! ان أسلحتنا المضادة لهذا المرض هى مكافحة الذباب، وتجنب فطام الطفل فى فصل الصيف، والعناية بتحضير غذاء الطفل حتى تتجنب تلوثه بالميكروبات وتوقع حدوث المفاجآت حتى تكون على استعداد تام لمواجهتها عند ما تشتد الأمور. فهو مرض غادر خؤون يبدو لين الملمس فى البداية، ثم ينقض كالصاعقة دون سابق انذار

* * *

□ ان معظم أمراض الصيف تنطبق عليها قاعدة: الوقاية خير من العلاج. لكافح الذباب، وتجنب المأكولات التى لم تصلها النار، واخش العدوى من المرضى دون خجل أو حياء. ولا تجعل المجاملة والخجل يردانك وطفلك موارد الهلاك، ولماذا لاتذهب الى أقرب مكتب للصحة لتحقن نفسك وأولادك بالطعم الواقي ضد مرض التيفود؟. أد واجبك نحو نفسك لترضى ضميرك، ثم دع المقادير تجرى فى أعنتها وأنت مرتاح البال

مصطفى الديوانى

إلى أخي ..

أخي، قد شاء ربُّ الكو ... نِ أن يُجمع قلبانا
فأسكننا بوادٍ فاضَ ... بالخيراتِ ألوانا
وأجرى بيننا نهراً ... براح الخلدِ أحيانا
ووحّدنا على الأيام ... وجداناً وإيمانا
وأنزلَ في جوانحنا ... هوىً يغزو طوايانا

▭

أخي، قد سجّل التاريخُ ... بالفخرِ قضايانا
وسارَ النيلُ فيما بيننا ... بالخيرِ شريانا
[illegible] ... ويرسلُ ظلّه آنا
ويسرق إن طغى الجبار ... شطآناً وغيطانا
[illegible] على الظالمين [illegible] ... وإحسانا
وأجللناهُ من قِدمٍ ... وألّهناهُ أحيانا!!

▭

غـزانا ماكرٌ باغٍ ... يزُفُّ القولَ بهتانا!!
له في كلِّ معتركٍ ... دهاءٌ يُرهِبُ الجانا
كذوبُ الوعدِ، ما أكثر ما أغوى وما خانا!.
فلا تشرب من الكأس التي علقوها الآنا!
ففيها الذل والخزيُ ... لمن قد باتَ نشوانا

وحاذر من بشاشته   إذا والاك خذلانا
فتلك سجية الباغي   إذا ما رام عدوانا

□

و«عاقلة» يريد اليو   م كي نغسله بلوانا
فلا نملك أوطانا   ولا نعرف «أقطانا»
ولا نعرف غير الظلـ   ـم والطاغوت سلطانا
ونصبح، لا نرى أمراً   لشوكتنا، ولا شانا
ويقضي الأمرَ طاغيةٌ   ونحن نطيع عميانا
محالٌ يا أخي أن نسـ   ـتقض العهدَ الذي كانا

□

يُفرّقُ شملنا الباغي   لكي نزداد خذلانا
ونصبحَ في الورى بددا   فأضعفنا كيانا
كلانا خاسرٌ أبداً   إذا أمعنَ هجرانا
ولا تبعد [illegible]
لئن شددتَ من عزمي   [illegible]
وإن قويتَ من [illegible]

مختار الوكيل

أحدث المعلومات عن هذا المرض الخبيث
الذى يفتك بآلاف المرضى كل عام ..

السرطان

بقلم الدكتور سعيد ناصف
الجراح بمستشفى الدمرداش

ما هو السرطان ؟ : السرطان هو ورم خبيث ينشأ من نمو احدى خلايا الجسم نموا غير عادى ، وغير خاضع لقوانين النمو والتغذية العادية فى جسم الانسان ، وليس لنموه نهاية

وفى الأجزاء السطحية من الجسم يمكن معرفة السرطان واستئصاله قبل أن يحدث ضررا كبيرا ، مثال ذلك سرطان الجلد والفم والثدى . لكن فى الأجزاء الداخلية يصعب تشخيص مرض السرطان فى الأدوار الاولى من نموه ، حتى تكون هناك فرصة للتغلب عليه . مثال ذلك سرطان الجهاز الهضمى والرئتين

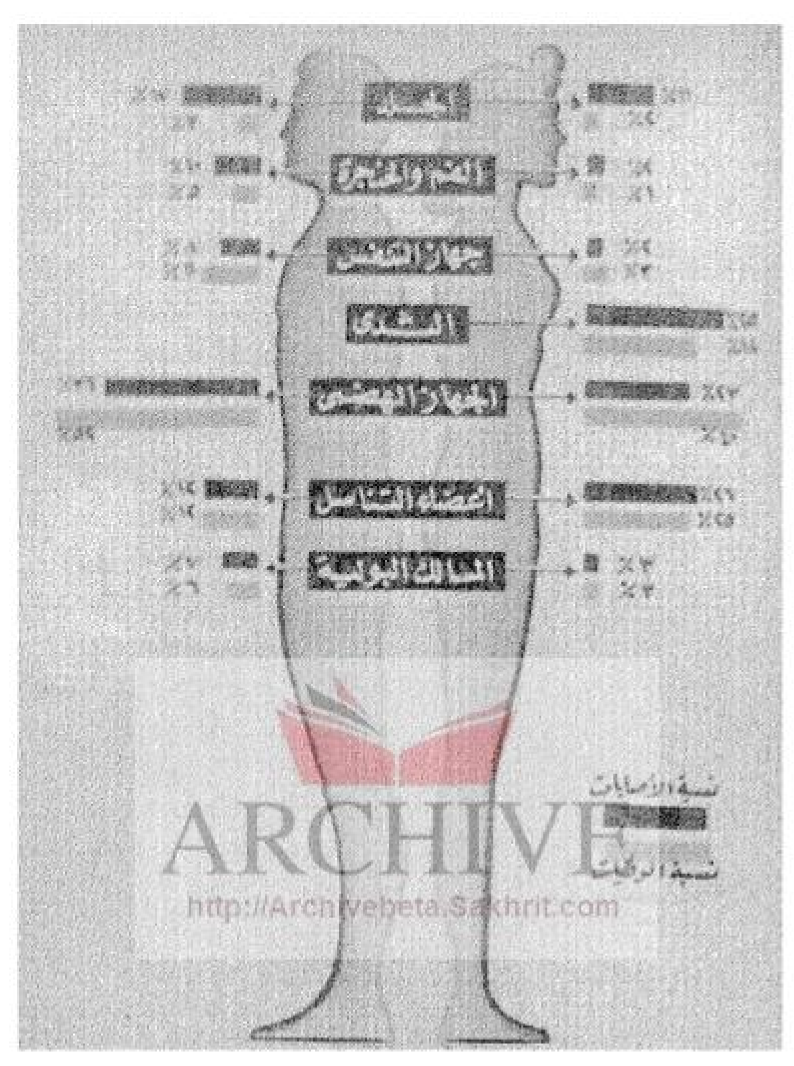
وفى الأدوار الأخيرة للسرطان تبدأ الخلايا السرطانية بغزو الانسجة المجاورة بطريقة مباشرة ، ثم تغزو الاعضاء البعيدة بواسطة الأوعية الليمفاوية ، والاوعية الدموية ، وهذا ما يسميه الاطباء بالثانويات . فمثلا سرطان الثدى فى السيدات يبدأ فى الثدى ، ثم تظهر الثانويات فى الغدد الليمفاوية فى الأبط المقابل لهذا الثدى ، ثم فى الرئتين والكبد والعظام

نسبة الاصابة بالسرطان : المعروف الآن فى الممالك المتمدينة أن هناك زيادة فى عدد الوفيات من السرطان ظهرت فى نصف القرن الأخير

وبالرغم من ذلك فهذه الزيادة قد يرجع ظهورها الى عوامل منها تحسن وسائل التشخيص ، وازدياد متوسط الاعمار ، وازدياد عدد السكان

ويمكن وجود السرطان فى أى جزء من أجزاء الجسم ، ولكنه أكثر اصابة للجهاز الهضمى ، والثدى ، وأعضاء التناسل فى الأناث ، والجلد

والرسم يبين الأهمية النسبية لمواضع الاصابة بالسرطان ، ونسبة الوفيات فى كل منها . فسرطان الجلد والفم يكون جزءا كبيرا من الاصابات ولكنها تسبب عددا قليلا من الوفيات وبالعكس فى سرطان الجهاز الهضمى



رسم يوضح الأهمية النسبية لمواضع الاصابة بالسرطان فى أمريكا ونسبة الوفيات فى كل منها . . وقد رجعنا الى الأقسام المختصة فى جامعة فؤاد الأول فوجدنا نسبة الاصابة فى مصر نساء ورجالا ، هى كما يلى منسوبة إلى عدد الاصابات جميعاً :

الوجه والشفة ٩ ٪ من عدد الاصابات الكلية للمرضى ـ اللسان ٦ ٪ ـ الرئتان ٢ ٪ ـ المثانة ١٠ ٪ ـ الثدى ١٥ ٪ ـ الأمعاء الغليظة ٨ ٪ ـ المستقيم ٢٥ ٪ ـ البلعوم ٣ ٪ ـ الرحم ١٠ ٪ ـ البروستاتا ٣ ٪

أعراض السرطان : ان سرعة استبانة هذه الأعراض ضرورة لا بد منها لحسم الداء فى أوله . والأنثى على الأخص يجب أن تفتح عينهـا للعلامات الآتية :

١ – كتلة جامدة فى الثدى أو نزيف من حلمته

٢ – نزيف فى المهبل

٣ – فقد الشهية أو عسر فى الهضم يطول ويعسر تفسيره

٤ – أى تغير فى نظام الأمعاء وتفريغها الطبيعى

٥ – قرحة لا تشفى خصوصا فى الفم واللسان والشفتين

على أن هذه العلامات ليس معناها وجود السرطان ولكنها تلفت النظر الى احتمال وجوده ، فيدعوك هذا الى المسارعة الى الطبيب للتأكد، ثم للعلاج السريع ان كان سرطانا

السرطان والوراثة : لا شك أن كثيرا من الأطباء قد لاحظوا استعداد بعض العائلات للاصابة بالسرطان ، ومن أشهر هذه الأمثلة ما ذكره العلامة بروكا من ان ١٦ فردا من عائلة تعدادها ٢٦ فردا ، أصيبوا وماتوا بالسرطان . وأغلب الاصابات كانت فى الثدى والرحم والكبد . وقد قام بعض العلماء بتجارب كثيرة أجروها على بعض الحيوانات لبحث علاقة السرطان بالوراثة ، منهاماقامت به الدكتورة سلاى على الفيران . فوجدت أن الذرية الناشئة من زوجين ماتا بالسرطان أصيبت جميعها به ، على عكس الذرية الناشئة من زوجين لم يصابا بالسرطان ، فلم تحدث فيهـا اصابة واحدة بالسرطان . على أن رأى الدكتورة سلاى لم يحز حتى الآن قبولا عاما لدى جميع العلماء

بعض الأمراض التى تسبق الاصابة بالسرطان : من المؤكد الآن ان بعض اصابات السرطان تحدث نتيجة للاصابة بأمراض مزمنة بسيطة تسبقها ، مثال ذلك :

١ – بعض الأورام البسيطة ، مثل الورم الحلمى فى اللسان والشفة، والورم الليفى بالرحم عند النساء قد تتحول الى ورم خبيث أى الى سرطان

٢ – سرطان الجلد ، وهذا يحدث أحيانا نتيجة لقرحة مزمنة ، أو أثر حرق قديم

٣ – سرطان المعدة ، وهذا يحدث نتيجة لقرحة مزمنة

٤ – سرطان المثانة ، والاصابة بهذا النوع من السرطان كثيرة فى مصر لأنها تحدث لأصابة المثانة بالبلهارسيا

فكشف هذه الأمراض سريعـا وعلاجها ، يساعد كثيرا على الوقاية من السرطان الذى ينشأ نتيجة لها

سعيد ناصف

يوم من أيامى .. كيف أقضيه ؟

بقلم فكرى بك اباظة



«الاختيار» اختيار «تحرير الهلال»
لا اختيارى . ولكنه لذ لى كموضوع ،
وراق فى نظرى كاختيار . وأيامى تختلف
قسوة وليناً ، وشدة وخفة ، وحرارة
وبرودة ، وعملا وكسلا ، حسب الظروف
والأحوال .. فلنختر أحلى الأيام وأقدسها
وأحبها وهو « يوم الاثنين » ويعلم
أصدقائى والعاملون معى فى مكتبى الخاص ،
من ربع قرن بالضبط ، أنه اليوم الذى
أحتفل فيه بتهانىء المعجبين بالنجاة فى «السهرة»
يطلبون أن أنتهى منه فيكتب لى عمر جديد

١ ـ اذا اعتبرت أن « يوم الاثنين » يبدأ بعد منتصف ليل الأحد ، ففى الساعة الثانية أو الثالثة صباحا ، اعتاد أحد أصدقائى ـ أو أقاربى ـ أن يدق لى تليفونا « سكران » مخمورا فأستيقظ « مفزوعا » أتوقع اخطارا بحادث مفاجىء فاذا بالمتكلم ، أو المتكلمة ، هازل أو هازلة .. ألفاظ وعبارات من مختارات جون هيج . والخواجه ماكنيش . والسيد المحترم الفاضل « فات نمرة ٦٩ » !

فاذا ما صرخت صائحا : حرام يا ناس . أنا مخلوق أكد فى سبيل رزقى من الساعة السابعة صباحا ، كان الرد الخشن أو الرقيق هو ما يأتى : انت « وحدانى » ونريد الاطمئنان عليك ..

وقد تتكرر هذه المخابرات المخمورة مثنى وثلاث وتسألنى : « لماذا تبقى التلفون بجانبك ؟ » فأجيبك : « هو حارسى فى الليل . وأنيسى فى النهار . لا أطيق البعدعنه لأننى«وحدانى» ..

٢ ـ وأستيقظ مصدعا مكروبا فى الساعة السابعة صباحا مهما شحت ساعات نومى وقلت .. أستيقظ مصدعا على خمس مخابرات تليفونية فى المتوسط لا بد ان احداها من الخارج . من الزقازيق أو منيا القمح أو الاسكندرية أو الفيوم ، وكلها عن « تكليفات دواوينية » عن ترقية ، أو نقل ، أو تعيين ، أو قضاء مصلحة ، وبعضها عتاب مهذب ، والبعض توبيخ مر ، والبعض سباب لأننى أهملت أو قصرت أو نسيت ..

٣ ـ فاذا ما انتصفت الساعة الثامنة أكون قد انتهيت من أربعة أو خمسة علاجات طبية ، فهذا دواء الاسنان ، وهذا دواء الكحة ، وهذا دواء الكاللو وهذا دواء الأذن ، ومتى خلصت من مهام صحتى ، لجأت الى قلمى وحبرى وورقى فشربت « شفطة » من فنجان الشاى وكتبت عدة سطور للمصور . ثم شربت شفطة وكتبت عدة سطور . ثم التهمت فطورى التهاما بغير مضغ والقلم فى يدى أكتب وأكتب وأكتب

٤ ـ ويطلب أن يدق جرس الباب مثنى وثلاث ورباع فهذا « المكوجى » يطلب توصية . وهذا «الاسانسيرجى» يطلب كرتا ـ وهذا « السباك »يشرح مظلمته ..

٥ ـ فاذا ما أتاح الله لى النزول أصدرت أوامرى العالية بألوان الطعام تليفونيا «لطباخى» العزيز، وتدحرجت على السلم الطويل الذى يبلغ ١٥٠ درجة اذا كانت « الاسانسير »معطلة. وما أكاد أطل بوجهى على فناء العمارة حتى اصطدم فى « الملفات » وفى « الكوريدورات » بخمسة أو ستة من طلاب الحاجات من جميع القطر . لأننى أخطب فى الراديو وأكتب فى المصور

فتتم خطبى وكتاباتى عن انى « رجل انسانى » لا أرفض رجاء ..

٦ ـ وأذهب « للمصور » صباح الاثنين فى الساعة التاسعة فأجد أكداسا من « البيروفات » عن الموضوعات الثابتة تمهيدا لعمل لا يقل ارهاقا يوم الثلاثاء صباحا ومساء..

٧ ـ وبين كل دقيقة وأخرى يقتحم حضرة الساعى الباب حاملا خمسة أو ستة اخطارات مقابلات ، فأوقف العمل وأقابل الوفود وقد بلغ عدد بعضها ثلاثين نفرا، والتليفون ، أو التليفونان العزيزان بجانبى دائما الصراخ والعويل والمخابرات ، منها المبكى والمضحك ، والمؤلم والموجع ، والخشن والناعم..

٨ ـ فاذا ما انتهيت حوالى الساعة الحادية عشرة فهناك « لجنة » ادارية ، وأخرى مالية ، وثالثة فنية ، ولا بد أن اجتمع فيها مع رؤساء الأقسام وأتداول وأبدى الرأى ، وغالبا لا أفهم فيه شيئا ..

٩ ـ ولا تنس انني « محام » ومن واجبى أن أخطف مهماتى وواجباتى خطفا فى المحكمة ، أو فى النيابة حسب الظروف والأحوال ..

١٠ ـ وفيما بين الثانية عشرة والثانية بعد الظهر ، أساهم فى أعمال لى فى المجلس أى مجلس النواب وهى أعمال فى الصميم لكل نائب يحس انه يؤدى واجبا أقسم عليه يمين الطاعة والاخلاص والصدق والاتقان ..

١١ ـ وأعود الى مسكنى محطما متهدما فما أكاد أنزع بعض ملابسى حتى يستدعينى مكتبى لمقابلة بعض الزبائن .. أو حتى تستدعينى رياسة الوزراء أو وزارة الخارجية أو الداخلية لمقابلة الوزير . ويكون سواقى قد انصرف فأجرى وراء التاكسيات لأصدع بأمر الحكومة ..

١٢ ـ وأعود ثانية لأتناول طعامى فأجد أكداسا من بوستة الصباح فأفضها وأقرأها على لقمة « السمعة » وغميسة « الوبكة » وتنهال المخابرات التليفونية فلا أذكر مرة انني أكلت ويداى الاثنتان متفرغتان للطعام ، بل لا بد دائما من أن تكون احداهما مشغولة بسماعة التليفون ..

١٣ ـ ويدق الجرس ، ويمتلىء الصالون بالذين انتظرونى فى مكتبى و « زغت منهم » ، فأقابلهم وأنا أترنح من التعب ، وأشرب القهوة معهم ويطول الحديث وكله ذو شجون .. فاذا ما فرغت من واجب الضيافة وبحث المستندات والوثائق ، لجأت الى فراشى لأرمى جثتى الهامدة ولأنام ولكن..

١٤ ـ .. ولكن جلسة مجلس النواب تنعقد فى الساعة الخامسة وعندى ابحاث فقهية ، ومالية ، وتشريعية ، لا بد من مراجعتها ودراستها واذا

فليسقط النوم ، ولتحى اليقظة فأكب على ملفاتى وكتبى وموسوعاتى ومراجعى وأستخلص ، وأنقل ، وأكتب ، حتى تجئ الساعة الرابعة.

١٥ ـ يجب أن أذهب « للمصور » لأراجع بعض البروفات ، ولكن قبل ذلك يجب أن أحلق ذقنى ، وأراجع مصروف المطبخ والمنزل وأحاسب وأدفع ، وقد يطلب زائر أو زائران أو ثلاثة زوار ، فألطم وجهى وأكز على أسنانى،وأستقبل الضيوف بالاحضان

١٦ ـ وأذهب « للمصور »فأراجع وأصحح،ثم أهرول هرولة الى «غرفة المعارضة » قبل افتتاح الجلسةللتداول والتآمر ، ورسم الخطط ..

١٧ ـ وأدخل الجلسة وأنا من الحريصين فى مدى الربع قرن الماضى على الحضور والبقاء واللجاج حتى الساعة التاسعة تقريبا ..

١٨ ـ وأذهب الى « النادى الأهلى » لأستريح ولكن لا : « هناك لجنة اللائحة تنتظرنى ـ ولجنة الحمام ـ ولجنة الميزانية ولا بد من أن أعمل فيها ساعة أو ساعتين ..

١٩ ـ ويكون الجوع قد فعل فعله فى معدتى ، وذهنى ، وأعصابى ، فأتناول طعامى بسرعة البرق ، وتدق الساعة الحادية عشرة.. ثم تدق الساعة الثانية عشرة .. وينتهى اليوم ..

ويبدأ اليوم الجديد بعد منتصف الليل ..

* * *

وليس من حقك أن تسألنى بعد ذلك ماذا أعمل ؟

هنا يتجلى « فكرى الحقيقى » بعد طول العناء ، بحقيقته ، وجوهره ، وطبعه ، وهنا يشعر بسعادة الفراغ من الواجب ولا يعلم الا الله وحده أية « مغارة » تحتويه ..

* * *

وقد يمتاز « يوم الاثنين » بأننى أجرد نفسى فيه من كل مشاغلى الاخرى لأنه من المستحيل عمليا أن أضيف عملا الى هذه الاعمال فى الخمسة عشرة ساعة التى أمضيتها فى هذا الهوس .

ولكن لا تنس أن « المجاملات »تقتطع منا وقتا وجهدا ، فالجنازات والمآتم اليومية عمل ! وزيارة المرضى فى المستشفيات عمل ! وتلبية دعوات الغداء والشاى والعشاء عمل!وتحرير المقالات لمختلف المجلات عمل ! وواجبات المهنة الصحفية وخدماتها عمل ! والواجبات العائلية ومقتضياتها عمل ! ومقابلة الوزراء والوكلاء ومديرى المصالح فى شمال القاهرة وجنوبها وشرقها وغربها عمل ! والسفر للأرياف عند الضرورات عمل ! والاختلاط بالناس لالتقاط الأخبار عمل !

والمجرب المنتظم هو الذى يجهز على

كل ما دونه فى « أجندته » فلا يؤجل ويكدس ، لأنه يجد نفسه فجأة أمام استحالة بشرية لا قبل له بها . وقد يوافيك مزاجك وتتفتح شهيتك للعمل وأنت نائم ، فيجب أن تهب وتجهز ! وقد يوافيك « الوحى » وأنت وسط اخوانك فتنسحب بسرعة البرق وتجهز! وأنصح كل المرهقين مثل بأن يحملوا معهم فى سياراتهم أو فى جيوبهم أوراقهم وأقلامهم ، فأنت لا تقدر متى يحين حين « المزاج » و « الاستعداد » وكلاهما مفاجىء . .

ولا تهمل أن تدون فى مذكراتك كل ما يعرض لك مما يدخل فى واجبك ، وسجله بغير ترتيب ولا تعقيب ، لأنك غالبا ستختلس التدوين اختلاسا وقد تخطر عليك الفكرة فى ظرف لا تملك فيه أن تسجل فرسخها فى الذاكرة مرة ومرتين وثلاثا حتى تنتهز الفرصة وتخط هيكلها ، وبروازها . .

والعجيب انى فى تجاربى واختباراتى ، لم أحفل بقيمة الاشخاص ولا مكاناتهم ولا علمهم فقد تستفيد من « الجاهل » و « نصف المتعلم » والموهوب بحكم الفطرة والغريزة ، أكثر مما تستفيد من الفطاحل والنوابغ والعلماء والمسئولين . .

* * *

بقى عندى شىء واحد وهو : الخيال ! الخيال الخصب الذى يبتكر ويولد ويلد ويفرخ . فى الأوقات التى تخلو فيها لنفسك سواء أكنت فى سيارة ، أو فى عزلة ، أو فى سفر ، تتسابق مواكب الافكار متلاحقة فاصقلها ، وهذبها ، وثبتها ، فهى موردك العذب الفياض . .

والويل كل الويل للكاتب أو الخطيب أو المحامى الذى يعتمد على البديهة . ما دامت الفكرة فى ذهنك بخطوطها الرئيسية ، ونقطها الجوهرية فان الصياغة بالقلم أو باللسان سهلة ميسورة سريعة قوية أخاذة . .

وحذار حذار أن تعمل وأنت كاره . انك لن تنتج الا الرخيص . لا تكتب الا اذا كنت تحس الرغبة . ولا تخطب الا اذا كنت تحس التهيؤ . وفرق شاسع بين كتابة وخطابة اضطرارية ، وكتابة وخطابة روحية وجدانية . .

* * *

والصحة . .

الصحة . .

الصحة هى دعامة العمل . .

وبغيرها لا عمل . .

أو عمل كأنه لا عمل . .

فكرى أباظه



بقلم عبد المجيد عبد الحق بك

لأنهم بوصفهم جماعة انتحلوا لأنفسهم صفة زعامة الجماعات وقيادة الجماهير، قعدوا عن نشر رسالة الزعماء والقادة فى شعب أحوج ما يكون الى انتاج الرؤوس المفكرة وتوجيه العقول الناضجة

لقد أهلك هذا الشعب فقره وجهله، فما فكرت جماعة المحامين فى تأليف هيئات منهم تقوم على الاشتراك فى محو الأمية ، كما فعلت الهيئات المماثلة فى تركيا ، وما فكرت جماعتهم فى تأليف هيئات لدراسة العوامل التى أدت بهذا الشعب الى الفقر ، وبحث طرق علاجها ، لتوجيه الحكومات المتعاقبة ، التى تبلل خطب العرش بالدموع التى ينتجها مصنع النفاق ، تحيا على الفلاح البائس ، الذى يعيش فى حظائر البقر !

أتهمهم لأنهم يوم يقيدون أسماءهم فى جدول المحامين فكأنما يقيدون أسماءهم فى كشف السباق على الثراء، فألهاهم هذا حتى عن واجبهم الوطنى ولن أنسى سنة ١٩١٩ فقد كانوا أول

> كلنا منحدرون من سلالة الفراعنة الذين تخصص بعض ملوكهم اللاحقين فى هدم هياكل أسلافهم السابقين

من أشعل نار الثورة ولكنهم كانوا أول من استفاد منها! لقد عقدت المحاكم العسكرية فى طول البلاد وعرضها ، وسيق اليها المجاهدون ليؤدوا حسابهم أمام محاكم الطغاة ، على ما قدموا لشعبهم من ضريبة الدم ، وفى اللحظة نفسها كانت تباع أموالهم ليؤدوا للمحامين أجر دفاعهم عنهم . وما فكرت النقابة فى أن تقدم هؤلاء المحامين الذى وقفوا تحت مقصلة الانجليز ليشربوا من الدم السائل من الرقاب المقطوعة . لم تفكر نقابتهم فى تقديم واحد منهم الى مجلس التأذيب لتطهر الجدول من أسمائهم

أتهمهم بوصفهم كانوا أقوى جماعة عدة وعددا فى مجالس النواب، فشرعوا للناس ونسوا أنفسهم

وضعوا قوانين الضرائب وقسوا فيها فوضعوا ضريبة الدخل وجعلوها

١٢ ٠/٠ من دخل الشخص ، ثم عدوا على باقى دخله من الباب الخلفى فأقروا الضريبـة الاستثنائيـة حتى استغرقت ٧٥ ٠/٠ منه وما بقى من دخله ذهب فى ضريبة الأوراق، وضريبة الاعلان، الى آخر ما هنالك من أسماء ، تفننوا فى ابتداعها . فلما جاء دورهم قالوا اننا من أصحاب المهن الحرة ، وهؤلاء لا يدفعون غير ٧ ٠/٠ من ايجـار مسكنهم ، وايجار مكتبهم « وعلى أجور ما قبل الحرب » ! وعند ما عرض عليهم قانون ليسوى بينهم وبين أفراد الشعب وضعوا كل فنهم فى ابتداع الدفوع الفرعيـة ، التى واجهوا بها هـذا القانون الى حد أنه تسلل فى خجل ، لينام فى أعلى رف بعيدا عن عجيج المحامين وضوضائهم

أتهمهم بأنهم قعدوا حتى عن تبليغ رسالتهم القانونية الى طائفتهم ، فلم يطرقوا باب التأليف القانونى لطائفة أول ما ينقصها آلات العمل السهلة ، وهى كتب القانون باللغة العربيـة وتركوا أمره الى غير المشتغلين بالمحاماة، فقامت طائفة نبيلة من أساتذة الجامعة يشاركهم قليلون من رجال القضاء ، ليملأوا الفراغ الواسع، بمجلداتهم القيمـة ، التى جعلت طريق البحث القانونى طريقا سلطانيـا مفروشـا بالورود ، وما فكرت جماعة المحامين، أن تقيم للراحلين منهم يوما للذكرى ولو أراد المحامون ان يعترفوا بواجب الجميل ، لـكان لأمثـال أبى هيف وأحمد أمين تمثال فى كل حجرة من حجرات المحامين فى المحاكم

وأتهمهم لأنهم كطائفة ، قد فشلوا الفشل كله فى الاستمساك بحزمة الحطب التى ضرب بها رب العائلة مثلا لأبنائه ليواجهوا الخطوب كعائلة ، ويقاتلوا كعائلة ، فلا ينفذ اليهم من صفوفهم حاكم ولا طاغية . فقد فرقتهم أفكارهم السياسية شيعا تقتتل ، ولكنها تقتتل فى ساحة البيت فتخرب وتهـدم ، ثم يعودون ليتقاسموا نفقات التعمير . هذا قانون يصدر فى عهد ، فتقـوم جماعة فى عهد آخر ، لتقلب نظام هذا القانون ، لا رغبة فى المصلحة الخالصة ولـكن لتشعر بلذة النصر وروعـة الغلبة !

أكون متجنيا على الجماعة التى أعتز بالانتساب اليها ، اذا قلت : انهـا انفردت عن الجماعات الاخرى بهذه المآخذ ، فكلنا منحدرون من سلالة الفراعنة الذين تخصص بعض ملوكهم اللاحقين فى هدم هيـاكل أسـلافهم السابقين

عبد الحميد عبد الحق

لماذا فشل الحلفاء فى إقامة صرح السلام؟

لقد فشل الحلفاء فى اقامة صرح السلام .. ما فى ذلك شك ، ولهذا الفشل أسباب كثيرة . أخطرها سببان : أولهما ان الحلفاء تقاسموا العالم على الصمت ، ثم تجنبوا الحديث فى ذلك وخشوه . وثانيهما ان الريبة دخلت قلوبهم ، فلما أرادوا حل المشكلة الكبرى ، مشكلة المانيا ، أجفلوا منها ، وهربوا عنها الى مشاكل صغرى ، لم تغن عن المشاكل الكبرى غناءا كبيرا

وقد ترتب على هذا ان الاقطاب الثلاثة عند ما عقدوا فيما بينهم اتفاق بوتسدام ، لم يجسروا ان يناقشوا شروط الصلح مع المانيا ! وانما أجلوها وأبقوها قضية موقوفة على ما يأتى به الزمن من عالم الغيب

●

وقد يتلخص موقفهم فيما يلى :

كانت ولا تزال للقوات الانجلو أمريكية الكلمة العليا فى اليابان ، وفى الشرق الأقصى كله ، وفى البحار السبع ، وفى الشرق الأوسط ، وفى الجزء المهم من المانيا ، فانجلترا وجدها احتلت المنطقة الالمانية التى تحتوى على ٧٠ ٪ من صناعات المانيا الكبرى . وكانت روسيا قابضة بيد حديدية ، ولا تزال ، على ميدانها الشرقى وما جاوره من بلاد ، تأمينا لسلامتها .

واجتمع ثلاثتهم ، فلم يجسر واحد منهم أن يبدى أى قول أو اشارة تؤذن بمواجهة الأمر الواقع

●

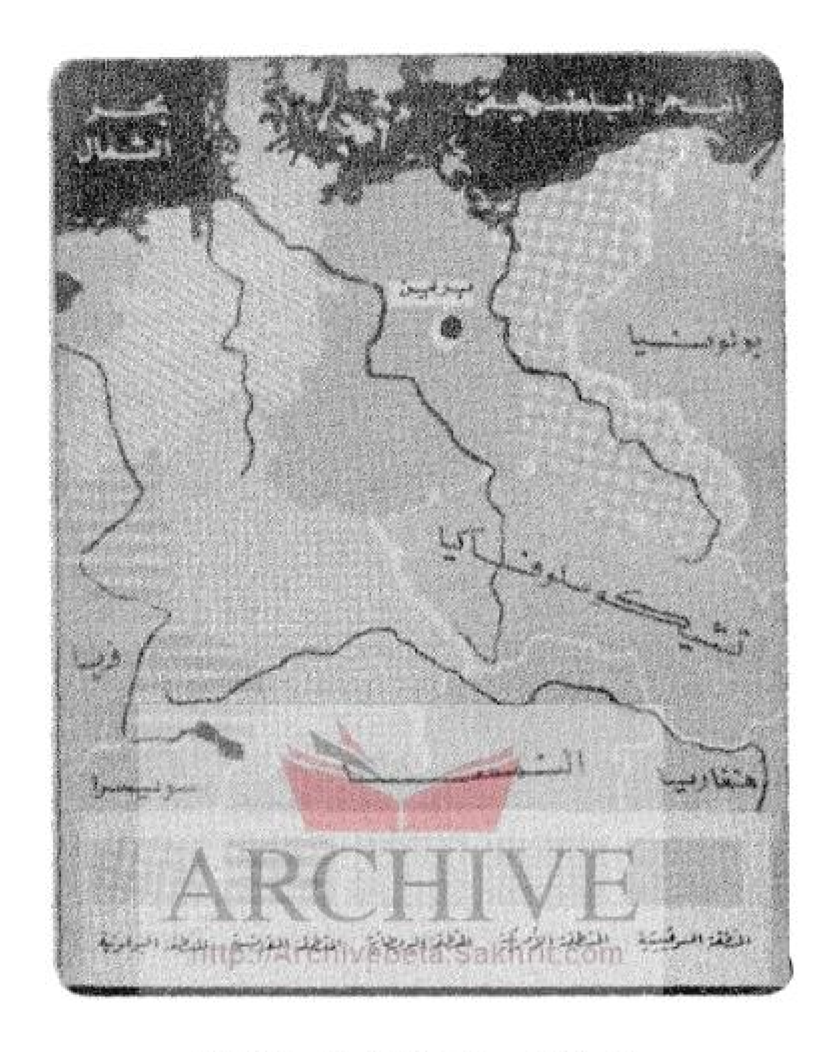
فلو أن الروس أرادوا أن ينتقدوا أعمال أميركا باستئثارها باليابان

?

الكلام عن حكمنا لألمانيا بينا نحن لا نجيد حكم أنفسنا كلام سفيه . فلندع المانيا تحكم نفسها بنفسها . وما من شك أن يقع رد فعل طبيعى ضد المطرية والنظام النازى .. ان الجواد عند ما يخر على الأرض يسهل على أى انسان أن يطأ رأسه ولو لبضع دقائق قبل أن يفيق ، ولكنك لن تستطيع أن تطأ رأسه خمسين عاماً متوالية ، لأن الجواد لا بد أن ينهض والخطر يومئذ لا شك فيه

لا بد أن تجلس المانيا واليابان مع انجلترا وأمريكا والصين وروسيا فى هيئة الأمم المتحدة جنباً الى جنب ، فان لم يكن هذا فلن تكون هذه الهيئة أكثر من تحالف عسكرى لكبت هاتين القوتين

والكبت يولد الانفجار كما تعلمون ! [برنارد شو]



خريطة توضح مناطق الاحتلال الرئيسية فى ألمانيا

والصين وجزر المحيط الهادى ، لكانت اجابتها بانتقاد ما يفعلونه فى الحدود التى اختطوها لأنفسهم من فنلندا شمالا الى بلغاريا جنوبا

وهكذا لو أشارت انجلترا من طرف خفي الى جشع الحليفتين ، والى المواقع التى وضعتا اليد عليها ، لواجهتاها باستئثارها بثروة المانيا ، وصناعاتها ، وبتدخلها فى شؤون الشرق الاوسط

فأصبح العالم وكأن هناك تواطئا بين الثلاثة الكبار على أن يسكت كل منهم عن أخيه ، خوفا من أن لايسكت هذا عنه ان هو تكلم

ويرجع هذا الى اساءة الظن بالروس من جانب الانجلو أميركيين ، ومبادلة الروس لهم المثل بالمثل

فهل أحسن القوم تصريف الأمور؟

الجواب ، لا ..

لقد ظن السادة بيفن وبرنز ومستشاروهما أنهم ، وقد اطمأنوا الى الغرب ، والى تفوقهم فى الشرق الاقصى وفى البحار ، وامتلاكهم سر القنبلة الذرية ، يستطيعون أن يزحزحوا الروس عن المواضع التى ثبتوا فيها أقدامهم ، بالبدء فى بحث معاهدات الصلح مع الدويلات التى كانت فى ركاب المانيا . وظنوا أنهم عندما يباشرون بحث شروط الصلح، سوف يستميلون الدول الصغيرة اليهم ، فتقف معهم فى وجه روسيا، ويمكنون بذلك من ارغامها على الرجوع الى داخل حدودها . وغفلوا عن الواقع وهو ان الروس مسيطرون بالقوة على ما يرون ضمه الى بلادهم ، وان جيوشهم تحتل ما تشاء عند ما تشاء ، بينما هم — أى الغربيون — لا يملكون لدفع هذه القوة الا قوة بعيدة فى البحر ، وتسلطا نائيا عن مواضع النزاع . وأما فى أوربا الوسطى نفسها حيث مثار الخلاف فلا يكادون يملكون شيئا .

وقد لجأوا الى الخطب يلقونها فى مؤتمراتهم بغية أن يظهروا الروس فى مظهر المتعنت ، وغاب عنهم أنهم أحرجوا هذه الدويلات الأوروبية فأصبحت لا تستطيع أن تجاهر بقول يغضب الروس المحتلين ، أو أن تمالئ قوما لا سبيل لهم الى مد يد العون اليها . والسبب فى هذا ان كلا من مستر بيفن ومستر برنز لم يتمرسا بمثل هذه الشؤون

فبيفن ، وهو الانجليزى ترعرع فى أحضان مجالس النقابات العمالية حيث يكثر الكلام ولا تنتهى الا بتصويت واقتراع . وبرنز ، وهو الاميركى ، لم يخرج فى علمه عما تعلمه فى البيت الأبيض وضواحيه عن السياسة الاوربية ، فحاول الاثنان أن يفوزا على الروس بالخطب وبجمع الاصوات، وما هكذا كان يبت فى مصائر المؤتمرات ، لا فى فرسايل، ولا فى برلين ولا فى فينا ، فيما تقدم من حوادث التاريخ

فالصلح المعقود مع هذه الدول ، أذناب المانيا بالأمس وأذناب كل قوى فى أوربا اليوم أو غدا ، لا يغنى عن السلام الحقيقى شيئا

●

ان أوربا لن تقوم لها قيامة الا بصلح تصح فيه الشجاعة والعزم على معالجة أمور المانيا ذاتها بما يضمن لها الاستقرار ، فاذا استقرت أمورها ساد السلام أوربا

[عن مجلة « الأتلنتيك »]

الملأ الأعلى

بقلم محمد توفيق دياب بك

سألنى تحرير الهلال ان أكتب فى هذا العدد عن الملأ الأعلى . فأخذنى شىء من الزهو يمازجه شىء من الحيرة . أما الزهو فلأنى — فيما يبدو — خليق بأن أتناول موضوعا روحيا ، كان الأصل أن يعالجه رجال الدين ، أو المتصوفة المنقطعون عن الملأ الادنى ما استطاعوا عنه انقطاعا

أما الحيرة ، فكيف أطير الى الملأ الأعلى فى مجلة حديثة الطراز ، عاكفة على الجديد من مناحى الفكر ، وعلى المستطرف المستظرف من ألوان الأدب والفن وشؤون المجتمع ؟ ولو ذهبت فى هذه الكلمة مذهب النقل ، فرويت عن الكتب المنزلة ، أو من أقوال الرسل فى كتب الحديث ، لكنت دخيلا بين المتخصصين فى هذا الباب ، وهم أقدر عليه ، ومؤلفاتهم ورسائلهم أولى به من مجلة الهلال

* * *

لكننى أذهب مذهب الشعراء حين أتجه بروحى الى الملأ الأعلى — مذهب الشعراء المتسامين عن الغى فلا يتبعهم الغاوون » — ذلك بأن ايمانى ايمان شعور والهام — قبله ايمان رواية تروى أو برهان يقام ، فلو ملئت الأرض ملاحدة ، وكانوا أعظم الناس علما بنواميس الطبيعة فيما يزعمون ، ثم ملأوا الفجاج انكارا وجحودا لما وراء المادة التى يعرفونها ، وما فوق الحياة التى يحبونها ، لسخر منهم جميعا ايمانى العميق المطمئن — بأن وراء علمهم ، وفوق علمهم ، مجهولات مقدسة عظمى ، هى بمثابة بحر خضم ، لا يبلغون ولا يعرفون من عبابه سوى رشاش وقطرات ، أو بمثابة شمس وضاحة ما زالت محجبة عن الناس حتى الخواص ، الا شعاعةهنا، وشعاعة هناك

ماذا وراء الكون ؟

وحين أقول ان ايمانى مصدره الأوثق شعورى والهامى، وانى أنحو فى عرضه ووصفه منحى الشعراء المتسامين — لا أريد بالشعور وبالشعر أخيلة مطلقة من قيود الحقيقة، وأوهاما مضطربة عشواء ، كما يهذى المريض أو السكران ، وانما أريد ذلك الشعور

المكين فى قرارة النفس اليقظى وان نام البدن . وأريد ذلك الشعر الصادق، الذى يتعالى من الشعور كما يتعالى البخار العطر من الماء العطر . كلاهما شيء واحد ، من أصل واحد ، وان اختلفت المظاهر والاشكال

أعنى ان التجاريب النفسية التى بلوتها ، والحقائق الوجدانية التى أحسستها فى دنيا الغيب ، كما أحس الحقائق الخارجية فى دنيا العيان — هى التى مكنت يقيني بأن فى الوجود ملأ أعلى هو مصدرنا ومرجعنا، منه انحدرنا واليه نعلو تارة أخرى

وليس لأحد أن يستهين بيقين مصدره وعى الوجدان ، ولا ان يبتسم استخفافا بقول ديكارت « أنا أفكر ، واذن فأنا موجود » — ذلك بأن فطنة نفسك الى وجودها عن طريق الوعى هى الأساس الذى يقوم عليه كل ما تعرف بعد ذلك . ومن هنا الحكمة القائلة « من عرف نفسه فقد عرف ربه » ومن ذلك ان الشاعر «تنيسون» عكف على نفسه بالليل والنهار زمنا طويلا ، لا يفكر الا فى ضمير المتكلم — « أنا » — يكررها بلسانه همسا متصلا ، ويذكرها بقلبه ذكرا مركزا، يسائل أعماق فؤاده عن كنه ذاته ، وعن سر وجوده ، وعن صلات شخصه بمصدره ومصيره ، حتى اذا طال دأبه الملح وعناؤه المضنى فى سؤال النفس الظاهرة عن سر الروح الباطنة — أضاء نور بصيرته فجاءة — كما ينير مصباح الكهرباء عثرت على مفتاحه اصبع المستخفى.

ومن ذلك الحين عرف الشاعر العظيم كنه وجوده ، وكنه الملأ الأعلى الذى أرسله الى ملتنا هذا ، ليتلقى دروسه وينتفع بعبره ، ثم يصعد الى عالمه الأول ، وقد أضاف الى علمه بشفافة الروح ولطائفها علما جديدا بكثافة المادة وطبائعها ، واخضاع قوانينها لسلطانه، ثم اخضاع ضراوتها الهائجة فى شهواتها وغرائزها — لقوانين الملأ الأعلى على التدريج ، قرنا بعد قرن،وعصرا بعد عصر، حتى تماثل قوانين الأرض قوانين السماء ، فيتم الفوز للذى هو أعلى على الذى هو أدنى ، ويتم النصر المبين للغازى ، تم لهذا الانسان الذى حشدت جموعه الى هذه الأرض ليغزو طبيعتها المركبة فيها ، بطبيعة الروح المركبة فيه . وهو يبدأ هذا النضال راسفا فى أغلال ما ولد فيه من أثقال الطين والماء المهين، كالجياد ترسل فى سباق الحواجز ، امعانا فى اثارة الكامن من قواها ، وتنشيطا لحسن بلائها فى المضمار ، فلا تزال الانسانية تتحرر من غل بعد غل ، وتتخفف من ثقل بعد ثقل ، حتى تفطن الى حقيقتها والى سر رسالتها ، أفرادا قلائل فى أول الأمر ، كما ترى فى الحكماء والأنبياء والرسل ، ثم جماعات بعد ذلك متفرقة ، ثم شعوبا

وأسمى ، حين تقارب الانسانية نضجها بعد ألوف وألوف من السنين ، ثم سموا شاملا كاملا يعم أبناء أبينا الأول يوم ينتهى الكتاب الى أجله ، فيوجهنا بارئنا وجهة جديدة، ويسمو بدراساتنا الى معهد جديد، أرقى من هذه الأرض الغليظة العجوز

* * *

وما أريد غموضا فيما ذكرت من وعى النفس وتجارب الوجدان ، ولا فيما أردت من أن تلك هى أعمق مصادر الايمان . واليك مثالا يوضح ما أعنى :

أرادت لى مطالعاتى للامام الغزالى وفلسفته الصوفية فى القلب والروح ، ومطالعاتى للفلسفة الهندية وغيرها من الالهيات ، أن أترك أكل اللحوم وأجتزىء بأغذية النبات ، وأن أنطوى على نفسى وعلى تلمس النور من ربى سنوات،أكثرها قضيته طالبا فى الغرب، وبعضها قضيته فى عزلة عن الناس فى ريفنا العزيز

أقمت سريرا فى بعض الحقول بعيدا من القرية بعض الشىء . وجعلت الى جانبه منضدة عليها كتب قيمة شرقية وغربية ، بينها كتاب الأستاذ « وليم جيمز » (ألوان من التجارب الدينية) وهو من أعظم التواليف فيما أخذت نفسى به اذ ذاك . فكنت لا أفكر الا فى الملأ الأعلى يقظا ، ولا أكاد أحلم الا به نائما . وما أعجب ما أحسست وألفه فى تلك الليالى والأيام، أحسست أنى جزء لا يتجزأ من الكون كله ، وأن لى أخا فى كل نجم وكل كوكب اذا جن الليل ، وأخوة فى الشجر والنبات وفى الطير والحيوان ، اذا أضاء النهار . تآلف عجيب فى نبض الحياة ، حياتى وحياة كل موجود سواى . حتى لقد انطلق لسانى بقصيدة طويلة لم أعد أذكر منها الا مطلعها :

شمس السماء مضيئة بفؤادى
وبياض نفسى نور كل سواد
ونجوم ليل والكواكب لمعا
جبات قلبى أغربت بسهاد

أحسست احساس وجدان معنى وحدة الوجود،مهما يقل فيها القائلون أو ينع على مذهبها الناعون

وفى ذات ليلة رأيت فيما يرى النائم حلما مزعجا ، رأيت خادما فى بيتنا بالقرية واقفة ببابه ترسل صوتها منتحبة باكية . وأقبلت أسألها ما بك يا فلانة . قالت : سيدتى ، سيدتى تحتضر

ولم يكن عهدى بالسيدة أنها مريضة . فدخلت ، واذا الحجرة عن يسارى يقف ببابها فلان وفلان من أعضاء الأسرة مشفقين . ثم أدخل فأجد السيدة على فراشها قاربت الرحيل . والى جانبها طبيب المركز فلان،وسيدات من الاخوات والقريبات فتفتح المودعة عينيها فاذا رأتنى تمتمت

بدعوات طيبات . ثم تغيب . وبينما نحن فى ذلك اذا صيحات من الحجرة المقابلة . فأقصد اليها فاذا شقيقة السيدة المحتضرة قد أغمى عليها من وقع مصابها فى أختها ، فنحملها الى دارها ضارعين الى الله أن يجنبنا موت شقيقتين فى ساعة واحدة

كان ذلك حلم حالم ـ سوى اننى بعد يومين دعيت من عزلتى فى الحقل الى بيتنا فى القرية . واذا الصائحة النائحة ، هى الصائحة النائحة باسمها وعينها . واذا القريبان الواقفان بباب الغرفة هما هما فلان وفلان ، واذا المشهد كله هو المشهد ، كأنما صوره بالآلة الفتوغرافية مصور . السيدة المحتضرة ، والطبيب بعينه ، والسيدات بأعينهن . واذا الصيحة المرسلة من الغرفة المقابلة . واذا الشقيقة التى صرعتها الغشية ، واذا بنا نحملها ونضرع الى الله أن ينجينا من مأتم مزدوج !

فما هذا ؟ كيف يفسره العلم ؟ . أهى مشاغل النهار تخالط أحلامنا بالليل ؟ لم أعلم قط أن بهذه السيدة مرضا أو شيئا يشبه المرض . انه غيب محض ! وغيب تحقق فى الواقع المشهود كما رأته عين النائم ، كأنها آلة مصورة لم تفتها صغيرة ولا كبيرة من جملة أو تفصيل !

تفسير ذلك انما هو صلتنا بالملأ الأعلى

أما كيف ؟ فالى مقال آخر فى عدد ما من أعداد الهلال

محمد توفيق دياب

احصاءات !

اضطر أحد أساتذة علم الاحصاء الى البقاء بالمنزل فى مساء أحد أيام السبت كى يعنى بأطفاله أثناء تغيب والدتهم .. فلما عادت من جولتها بين المحلات التجارية قدم لها الاحصاء التالى :

٢١	مرة	تحذير للاطفال من عبور الشارع
٢١	«	عبور الاطفال للشارع
١٣	«	ربط أحذية
٩	مرات	تجفيف دموع
٩	«	جرى وراء البالونات
١٣	ثانية	متوسط عمر البالون
صفر		عدد أيام السبت التى سأباشر فيها هذا العمل !

أساتذتى ..!

بقلم الأستاذ ابرهيم عبد القادر المازنى

أكبر أساتذتى ، وأولاهم بالتقديم ، وأحقهم باستيجاب التعظيم ، اثنان . وقد علمنى غيرهما أشياء كثيرة بعضها نافع ، وبعضها لا أعلم — ولعلى مخطىء — انى انتفعت منه ، من مثل القراءة والكتابة والحساب ، والتاريخ ، والرطانة بلسان أجنبى ، الى آخر هذا ، وقد نسيت أكثره ، لأنى لم أحتج اليه بعد أداء الامتحان فيه . أما دروس هذين الأستاذين الجليلين ، فانهما مما لاينسى

ولا بد من تمهيد للتعريف بهما ، فانهما أسمى مقاما ، وأجل شأنا ، وأعمق أثرا فى حياتى من أن أضن عليهما بكلمة تقديم وجيزة

كان أبى فى سعة من الرزق ، وكان محاميا ، ومكتبه فى بيته ، على عادة أهل ذلك الزمان ، وكنت أخرج الى الطريق ومعى أخى الأصغر لنلعب ، فننفق ما معنا ، ونحتاج الى سواه ، فأدخل على أبى فى مكتبه وهو مكب على الورق فأقف ساكنا ساكنا حتى يرفع رأسه ، فأغتنم الفرصة وأقول « أبويا ! أبويا ! هات قرش » — وكان « بابا » لفظا لا نعرفه ولا سمعنا عنه ، فيدس أصبعين فى جيبه ويخرج ما يقعان عليه ، وقد يكون قرشا ، أو نصف فرنك ، أو « واحدة بخمسة »

ثم مات عليه الرحمة ، وأنا ما زلت طفلا فى السنة الأولى الابتدائية ، وخلف مالا ، ليس بكثير ، ولكنه فوق الكفاية ، ومضى عام أو نحوه ، ونحن لا نشعر بأن شيئا تغير من حياتنا سوى أن أبى خلت رقعته ، وجاء يوم دعتنى فيه أمى اليها ، وكانت على الرقة المفرطة فى قلبها ، تستطيع أن تكون صارمة الجد ، حادة قاطعة كالسيف ، غالبة كالقدر . وقالت لى ، وهى تغالب التمزيق الذى فى قلبها وصدرها — التمزيق الذى قضت به نحبها بعد ثلاثين سنة وزيادة لم تخلع فيها السواد الا قبل وفاتها بشهور — قالت : « يا ابرهيم ! لا كرة بعد اليوم ! »

> لكل إنسان فى هذه الحياة معين يستمد منه خصائصه ومقومات شخصيته . . ويتحدث الكاتب هنا عن « أستاذين » مثلا طباعه ، وكونا شخصيته ، وجعلا منه ما هو .

وكنت مغرى بلعبها فى الحارة مع لداتى ، من أبناء الجيران ، وكنت أنا الذى يشترى الكرات للعبنا ، وكنت أوثر الملونة المخططة ، لا لألوانها بل لأنها أغلى . فدهشت وسألتهــا عن السبب ، وقد كبر فى وهمى انى لعلى أسأت الأدب ، أو أتيت ما يعــاب ، ولكنها قالت : « أخنى علينا الدهر يا ابرهيــم ! وان الدهــر يا ابنى لظلوم ، ولكن لا داعى لكثرة الكلام فما فى ذلك فائدة ، والذى أريد أن تعرفه هو اننا افتقرنا »

▭

فكان أول مــا خطر لى هــو أن أسألها : «هل معنىهذا اننا سنجوع؟» فطمأنتنى وقالت : « لا أظن ! ان عندى أشياء لا حاجــة بى اليهــا ــ مصوغات ، وأثاثات وما الى ذلك ــ وسأبيع منها ونقتات ، والله المسئول أن يسترنــا ، وأن يلهمنــا حسن التدبير »

واختفى شبــح الجوع الرهيب ، فتنفست الصعداء ، ووسعنى أن أرتد طفلا فأسألها : « وكيف ألعب اذن؟»

قالت : « يا ابنى ان الكرة ليست أكثر من مشجــع على النط والجرى والحركة على العموم ، فنط ، واجر ، وتحرك بغير كرة »

وهو كلام معقول، ولكنه لم يعجبنى وكيف أكف فجأة عن اللعب بالكرة، وأنا الذى كان يزود بها أترابه ؟

ورأت سهومى وتقطيبى ، فلم تترفق بى ، على فرط حنوها ، بل زادت على شدا وقالت :

« واسـمع يا ابرهيم . انك لم تجاوز العاشرة ، ولكنى أحب أن تعد نفسك من الآن ، رجلنا ، فتسلك سلوك الرجال لا الاطفال »

▭

فى هذه اللحظة قطعت الطفولة كلها وثباً ــ وما كنت الا ابن عشر ، ولكن أمى تقول لى انى أصبحت رجل البيت، وسيده ، والمسئول عنه ــ عن أخى الصغير ، وعن أمى وجدتى لأبى . كل هؤلاء مسئولون منى ، أنا الذى لا يزال يتعلم الجمع والطرح والضرب وكلمات من الانجليزية لا يحسن أن ينطقها ! مسئول عن هؤلاء وبىحاجة الى من يتعهدنى ، ويربينى ، ويسرنى، ويهذبنى ، ويؤدبنى !

وكان هذا أول أستاذ لى ــ أعنى الفقر ــ وانه لأستاذ السواد الأعظم والجمهور الاكبر من الخلق ، ولكنه كان يلقى على دروسه كما تهــوى العصى على أم الرأس !

▭

فقدت الثقة بالناس ، وانطويتلهم على سوء الظن ، والتحرز ، واذاكان أخ أكبر ــ غير شقيق ــ يستطيــع وهو آمن ، أن يجنى على اخوتهوأمهم وجدتهم ، فما ظنك بالغريب ؟ وصار وكدى بعد ذلك أن أتوخى الستر ،

ورضت نفسي على الاحتشام ، وجنحت الى العزلة ، شيئا فشيئا ، وتوخيت الأدب حتى لا يسبه معي أحد، وأبيت أن أرفع الكلفة مع الاخوان لتظل العلاقة قائمة على المودة والاحترام ، وجعلت للساني لجاما من نار ، حتى لا يجرى بكلمة يجرؤ غيرى على مثلها . وأوجز فأقول ، ان الفقر المباغت أورثنى عقدة نفسية ، ما زلت أعالجها الى اليوم ، فأقول لنفسي فيما أقول ، ان هذا الفقر حماني تطرى المدللين ، وأكسبني جلدا ، وأفادني قوة نفس ، وجرأة في الكفاح ، وصبرا عليه . واني لفخور بما قدرت عليه، من الوقوف على قدمي بلا معين سوى الله ، وأمي بعده ، ولكن الضعف يعروني أحيانا فأتساءل : ما ضر لو زادت الدنيا مرفها مدللا متطريا آخر ؟؟ أكانت تخرب ؟ أكان لا بد لصلاحها أن أشقى وأعذب هذا العذاب الغليظ ؟

يدور بنفسي هذا المعنى اذا تحللني الاعياء ، ثم أتذكر انى لما كبرت ، وتخرجت ، وصرت معلما يتقاضى فى الشهر اثنى عشر جنيها مصريا ذهبا لا ورقا — تصوروا هذه الثروة الضخمة فى سنة ١٩٠٩ ! — وطبعت الجزء الأول من ديوان شعرى — تا الله ما كان أحمقنى ! — أخذت أول نسخة منه أخرجتها المطبعة ، وزرت بها أخى الأكبر الذى جنى علينا ما جنى ، وكنت — على نقمتى عليه — أحبه وأحترمه ولا أجرؤ ان أناديه باسمه ، فاذا احتجت الى النداء قلت : « أخويا ! أخويا ! » — ذلك كان أدبنا قديما — فأخذها منى وفتحها ، وقرأ الاهداء ، وهو أبيات ليست فيه ولا له ، واذا الدموع تتساقل على خديه ولحيته ! فجزعت ! وكنت وأنا أقدم له هذه الهدية ، وعليها كلمة بخطى ، أشعر بشماتة مضمرة ، أو بأنى أدركت ثأرى كأنما أقول له : « هذا أخوك الصغير الذى أفقرته ، وكدت تلصق بطنه بالتراب ، قد استطاع أن يغالب الفقر ، وأن يصبح شيئا له حساب وقدر ، وأن يكون شاعرا ، أما أنت فماذا ؟ ضيعت مالنا ، وكسبت مالا غيره ، ولكنك مع هذا لست بشيء ! من يعرفك ؟ من يذكرك ؟ »

ولكنى خجلت حين رأيت دموعه ، والدم لا يكون ماء ، فنهضت اليه ، وقبلته بين عينيه ، ولثمت لحيته ، وانصرفت بلا كلام ! لقد غفرت له دموعه ، فما رأيته يبكى قبل ذلك قط ! ولو كان لى دمع يراق لبكيت فى ذلك اليوم !

أى نعم، أستاذى الأول الفقر — هو الذى آتانى القوة والقدرة على الكفاح، وعلمنى التسامح والترفق، والعطف، وإيثار الحسنى، وعودنى ضبط النفس، وتوخى الاتزان ، وجنبنى العنف

والقسوة والفظاظة،وحبب الى الفقراء، وفتح عينى على القيم الحقيقية للناس والأشياء والحوادث ، ودربنى على نشدان المخبر من وراء المظهر،وجنبنى أن أحترم المال لذاته ، وحمانى أن أغمط الفضل والحق ، والحمد لله !

أما الأستاذ الثاني - بورك فيه - فهو الضعف ، وأقول بايجاز - فقد أطلت - انه علمنى ان الانسان ليس حمارا أو بغلا أو فيلا ، وان المعول ليس على قوة بدنه ومتانة أسره ، فتلك قد تكون مزية الحيوان،، ولكنها ليست مزية الانسان ، وانما قيمة الانسان بعقله وفضله ، وسعة حيلته ، وحسن تأتيه ، وسداد تدبيره ، وقدرته على الابتكار ، وعلى أن يستطيع أن يقول - فى غير زهو - انه لم يعش عبثا ، وانه نهض بعبء الحياة ، وأدى فرائضها ، على قدر ما تيسر له ، والحمد لله مرة أخرى !

وانى الآن لأعرض على عينى ما كان فى حياتى ، فأقول انى لو كنت خيرت،لكان الأرجح أن أضل وأسيء الاختيار ، وان حياتى كانت كما ينبغى أن تكون . ولهذا ترانى راضيا شاكرا.لله فضله ومنته

ابرهيم عبدالقادر المازنى

الأسماء المشؤومة

يعتقد بعضهم ان هناك أسماء مشؤومة ، تجلب المصائب على من يحملونها . وقد نشرت الصحف الفرنسية أخيرا ان من هذه الأسماء اسم البطل « لافاييت » الذى ساهم فى حرب التحرير بأمريكا ، والذى يعده الفرنسيون والأمريكيون على السواء من أبطالهم الوطنيين . فان حمل اسم لافاييت جلب الشؤم على أربع بواخر فرنسية : ففى سنة ١٨٦٣ أطلق اسمه على باخرة احترقت فى ميناء الهافر فى سنة ١٨٧٢ . وفى سنة ١٩٢٩ أطلق اسم لافاييت على الباخرة الفرنسية « مدينة كوبا » فلمست لغما وغرقت فى يونيو ١٩٤٦ . وبنت شركة عابرات المحيط باخرة فى عام ١٩٣٠ أطلقت عليها أيضا اسم لافاييت فاحترقت فى مايو ١٩٣٨ . وأخيرا ، عند ما استأنفت الباخرة الجبارة « نورماندى » رحلاتها بعد الحرب الأخيرة، أبدل الأمريكيون اسمها فسموها لافاييت، وقد التهمتها النيران فى نيويورك ، فى فبراير ١٩٤٢

قنابل .. محشوة بالجراثيم!

أية أخطار وويلات ستأتي بها الحرب القادمة ؟

هل تستخدم فيها جراثيم الأمراض لتفتك بالبشر فتكا ذريعا ، وتلقى فى قلوب من يبقى منهم رعبا مريعا ؟

ان هذا ما يتنبأ به بعض العلماء ، اذ يرون أن حرب الجراثيم القادمة ستكون كحرب القنابل الذرية تقتيلا وتدميرا ، بل قد تكون أشد منها وأدهى . ولكن نفرا آخر من العلماء يطمئنوننا بأنه ليس من اليسير أن تنشر كمية كافية من الجراثيم والسموم ، فوق مساحة من الأرض واسعة ، وبين عدد من الناس كبير.

الا أنه من الواضح أن حربا بالجراثيم تفوق الحرب بالقنابل الذرية ذاتها . فهى لا تكلف من المال ماتتكلفه الحرب الذرية ، فتربية الجراثيم وتوليدها أيسر عملا وأقل كلفة من تحطيم الذرة واطلاق طاقتها

وأثر القنبلة الذرية مقصور على من تصيبه . أما قنبلة الجراثيم فانها تميت من تميت ، ثم تنشر المرض والضعف فيمن يبقى على قيد الحياة ، فلا تدع على شعب الا تركته بين ميت ومريض

ثم ان الحرب بالجراثيم تمكن المنتصر من أن يقهر عدوه دون أن يلقى قنبلة مدمرة واحدة ، فيفتح بلاده ويغزوها فيجد مصانعها ، ومبانيها ، ووسائل مواصلاتها سليمة لا يحول دون انتاجها ونشاطها الا ان يتولاها

وهكذا اقتنع العلماء بأنه ما دام البشر ، أو ساستهم وحكامهم على الأقل ، لم يبرأوا من داء الحرب ، فليتأهبوا لها بالجراثيم . والمشكلة التى تواجههم هى أنهم فى حاجة الى جراثيم قوية ، تحتفظ بحياتها وتأثيرها فى الأجواء المختلفة ، فلا تموت ولا تضعف اذا اشتد عليها الحر أو البرد.

وقد وجدوا أن تسليط أشعة اكس على الجراثيم ينميها ويقويها ، ويزيد فى تأثيرها ، الى درجة يصعب فيها على العدو اتقاء أخطارها . ويفكر العلماء الآن فى الطرق التى يمكن بها القاء هذه الجراثيم ونشرها فى أوسع نطاق ، دون أن تتأثر بما يصادفها من المطر أو الريح

لقد نجح العلماء فى استنباط كثير من وسائل القتل والتدمير ، ومن يدرى فقد ينجحون عما قريب فى اختراع هذه القنابل الجديدة المحشوة بالجراثيم

كيف تلقى الجراثيم ؟

تحمل الطائرات قنابل الجراثيم أو أوعيتها ، ثم تطلقها على هيئة سحب تغمر المدن والقرى ، وهى ليست كالجراثيم العادية ، بل هى نوع خاص من الجراثيم القوية لا تتأثر بانفجار القنابل ولا بما يصادفها من المطر والريح

•

ويمكن « للطابور الخامس » ان يؤدى عملا خطيرا فى حرب الجراثيم ، بما يبثه فى مخازن المؤونة ، ومصانع الطعام، ومستودعات المياه من الجراثيم قبل أن تعلن الحرب وتتخذ الأهبة لاتقاء الجراثيم

ماذا تصنع الجراثيم ؟

وفى الحرب الحديثة تبلغ مرافق التموين من الأهمية مبلغ الجنود المحاربين أنفسهم حتى ان أمريكا فى الحرب الاخيرة أرادت ان تهزم اليابان باتلاف أرزها قبل أن تهزمها بالقنبلة الذرية ، والجراثيم لن تميت الناس فحسب، بل هى تقتل الحيوان، وتهلك النبات ، وتصيب العدو بالمجاعات

•

ان الحرب بالجراثيم حرب مزدوجة: تفتك بالناس فتكا ذريعا ، وتنشر فيهم الأوبئة والامـراض ، فلا تلبث ان تبعث فيهم الفزع والرعب وتدفعهم من بيوتهم هائمين على وجوههـم يريدون الفرار فيخلقون من الفوضى ما يعجل بالهزيمة .

كيف تقاوم الجراثيم ؟

كل سلاح للهجوم يقابله سـلاح للدفاع . ولهذا أخذ العلماء يفكرون فى وسائل يدرأون بها خطر الجراثيم فمنها اسقاط الطائرات التى تحمـل هذه الجراثيم ، ومنهـا أقنعة وملابس يغطى بها الناس وجوههم وأجسامهم ولكن يقتصر توزيعهـا على الجنـود وحدهم لأنها كبيرة النفقة

أما سـائر الشعب فالسبيـل الى حمايته من هذه الأوبئة هو تطعيمـه بالأمصال الواقية ، ولكن يجب ان تكون أمصالا قوية تقدر على مقاومة هذه الجراثيم التى يعنى العلماء بتنميتها وتقويتها حتى تكون أفتك من الجراثيم العادية

معارك عام ١٨٨٢

احتلال مصر كيف كان..؟

للبكباشي عبد الرحمن زكي

تخلص الأمم من اسار محنها - سواء طالت هذه المحن أم قصرت - بطائفة من الذكريات والعظات، تستغلها خير استغلال فى أشواط حياتها. فتأخذ بأسباب الضعف وتقويها، وتسعى وراء عوامل القوة وتنميها .. بل وتقضى قدما - ما استطاعت الى ذلك سبيلا - على هدى أحداث الماضى ..

وحياة الأمم كحياة الاشخاص، سواء بسواء، تتوارد عليها أيام من اليسر وأخرى من العسر، الا ان هذه الايام تتفاوت تبعا للظروف والمقادير. وعلى هذا يندر أن نجد أمة من الأمم يخلو تاريخها الحربى من هزائم الى جانب انتصاراتها

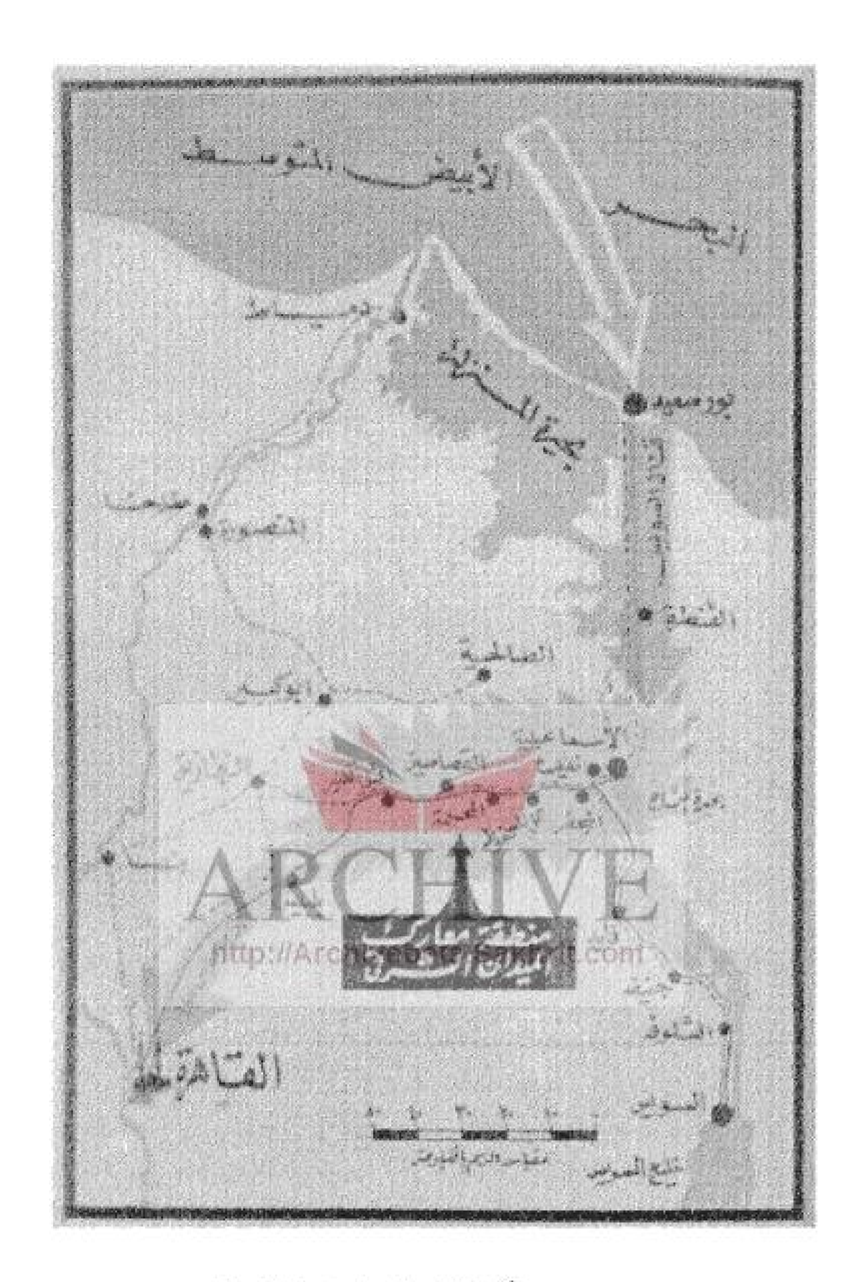
وتشتبك الدول فى القتال فى حالتين: اما الدفاع عن نفسها أو الاعتداء على غيرها. ومن حسن جد مصر ان كانت من الفريق الأول. فلم تكن حروبها خلال القرن التاسع عشر يبتغى من ورائها التوسع، بل كان معظمها لمعاونة تركيا ضد الخارجين عليها من توابعها. وكذلك حرب محمد على فى بلاد الشام. لم يكن المقصود بها سوى تأمين الدولة المصرية الناشئة ضد الاعتداء عليها.

وقد استبانت سياسة هذا العاهل الكبير الدفاعية عقب توقيع معاهدة سنة ١٨٤١. فشيد حصونا للدفاع على ساحل البحر المتوسط.. زودوها بالمدافع الثقيلة

وما يتعين ذكره فى هذا السياق، انه لم تحاول أية دولة الاعتداء على وادى النيل حتى كانت سنة ١٨٨٢

وهنا تلعب السياسة بأصبعها من وراء الستار، تنفيذا لخطة موضوعة. فيبلغ التدخل الأجنبى فى شؤون مصر أشده، عقب خلع الخديو اسماعيل. وينتهى الأمر بأن يجتمع فى القسطنطينية - فى يونيو ١٨٨٢ - مؤتمر مثلت فيه

عرابى باشا



خريطة توضح أهم المعارك التى دارت فى الميـدان الشرقى وخط سير العدو حتى بلوغه مدينة القاهرة

رنسا وانجلترا وايطاليا والمانيا والنمسا وروسيا دون تركيا ، وأمضى ممثلو هذه الدول ميثاقا بعدم التدخل فى شؤون مصر وبأن لا تسعى احداها للاستحواذ على مغانم اقليمية ، أو على امتيازات أيا كان نوعها ، أو على أية ميزة تجارية لرعاياها أكثر مما يستطيع رعايا الدول الأخرى الحصول عليه بالتساوى ، كما اتفقوا أيضا على الا تقوم أية دولة من الدول العظمى بعمل انفرادى فى مصر

بيد أنه لم يكد يجف مداد هذا الميثاق ، حتى اضطلع الاسطول البريطانى بضرب الاسكندرية بقنابل مدافعه الضخمة — فى ١١ يوليو ١٨٨٢ — وتبع ضرب الاسكندرية نزول القوات البريطانية الى الشاطىء « لارجاع النظام الى وادى النيل » . ثم نشبت عدة معارك غربى الدلتا ، ومثلها فى شرقيها بين الجانبين المصرى والبريطانى ، أفضت بتسليم القاهرة ، وبدأ الاحتلال البريطانى ، الذى انتهى جانب كبير منه فى الحادى والثلاثين من شهر مارس سنة ١٩٤٧

ويدرس اليوم طلبة المعاهد الحربية هذه الحملة البريطانية المصرية على أنها نموذج رائع لمفاجأة الخصم — فقد بوغتت مصر باعتداء سيد أساطيل العالم حينذاك . تعززه حملة برية لجيش مدرب على أحدث الأساليب فى ذلك العهد

وفى هذا السبيل ينبغى أن نضع أمامنا بيانا يشتمل على السفن الحربية التى تألف منها الأسطول البريطانى الذى اعتدى على حصون الاسكندرية الغربية . .

كان الاسطول بقيادة الاميرال سيمور : مؤلفا من ثمانى مدرعات هى على التوالى : الكسندرا مسلحة بمدافع ١٢ و ١٠ بوصة وانفلكسيبل مسلحة بمدافع ١٦ بوصة وسلطان مسلحة بمدافع ١٠ و ٤ بوصة وسوبرب وتيمرير وانفنسيبل وموتارك وبنلوب — ومجموع مدافعها كلها ٧٧ . هذا فضلا عن خمس سفن مدفعية صغيرة وعدة نقالات . بينما لم تكن لمصر حينذاك بحرية تذكر . بل ان مدفعية الحصون المصرية التى واجهت اعتداء الاسطول لا تعد شيئا يذكر . لا من حيث العدد ، أو عيار المدافع

وبالرغم من المراسلات التى دارت بين قائد الاسطول البريطانى وقائد حامية الاسكندرية اللواء طلبه عصمت باشا ، فقد سوغ الاميرال اعتداءه بأن هناك اصلاحات تجرى فى الحصون وحركات للجند ، وهذا وحده يبرر ما سيتخذه نحو انزال جنوده الى البر ا

أما الحملة البرية البريطانية ، وعلى رأسها الجنرال ولسلى ، فقد كانت تتألف من فرقة للفرسان ، وفرقتين للمشاة ، ووحدات الفيلق ومدفعيته ، وقطار حصار ، وقوة هندية مؤلفة من خمس كتائب مشاة ، وبطاريتين للمدفعية



الأميرال سيمور



الجنرال ولسلى

وسريتين للمهندسين ، علاوة عن الاحتياطى القابع فى عدن

وقد بلغ قوام الحملة التى أبحرت من انجلترا الى مصر حوالى ١٦٫٠٠٠ ضابط وجندى ، والتى أقلعت من مالطة وجبل طارق وقبرص وعدن وبومباى حوالى ثمانية آلاف . والى قبيل معركة التل الكبير بلغ عدد الجيش البريطانى ٥٠٫٦٠٠ مقاتل

يقابل هذه القوات وحدات الجيش المصرى، وقد صار تعدادها بعد استدعاء الاحتياطى ما يربو على تسعة عشر الف ضابط وجندى موزعين على الميادين المصرية، غربى الدلتا وشرقيها

ومما هو جدير بالتنويه أن تلك الحملة امتازت على الجيش المصرى ، فى التدريب والأسلحة والتنظيم والقيادة ، والاستعداد الدقيق يعاونها أسطول حديث قوى - والى جانب هذا عاملا المفاجأة والمبادأة اللذان أكسبا الانجليز النجاح الوثيق

وبالرغم من تفوق الانجليزالبحرى فقد صمد رجال المدفعية المصرية فى حصونهم ، وعلى الأخص قائد حصن الاطة ، الذى كان لا ينفك يجاوب مقذوفات الاسطول بشدة وعزم ، الى أن دكته القنابل الانجليزية بعد ان سددت قذيفة الى مخزن ذخيرته

بل لقد حضر القتال كثيرون من الضباط المحايدين والانجليز، فشهدوا مواقف البطولة المصرية التى كان قوامها رجال المدفعية بتلك الحصون. فقد ثبتوا فى مواقفهم قبالة نيران المدرعات الانجليزية الفتاكة ثباتا ان دل على شىء فانما يدل على بسالتهم الرائعة ، وحبهم للواجب ، وانكارهم لذواتهم .. وظلوا يلقون القنابل باستمرار حتى أفناهم الموت

واستبسلت قوات الميدان الغربى فى خطوط دفاع الاسكندرية وكفر

الدوار ، وقد وضع تصميمها اللواء محمود فهمي ومساعده الاميرالاى شكرى بعد ان أغلقا ترعة المحمودية عن الاسكندرية . وهناك في المنطقة بين الاسكندرية وكفر الدوار (١٩ - ٢٢ أغسطس ١٨٨٢) دارت عدة معارك ، كان يهاجم الانجليز خطوط الدفاع المصرية فيرتدون عنها . وقد دافع عنها المصريون بقيادة اللواء طلبة باشا عصمت خير دفاع ، وظلت المناوشات متصلة ثلاثة أيام حتى تراجع المهاجون لينهضوا بهجومهم الاصل في الميدان الشرقي عن طريق قناة السويس ، والاسماعيلية ، والتل الكبير ..

وترى القيادة البريطانية نفسها حيال طريقين للتقدم صوب القاهرة ، احدهما يبدأ من الاسكندرية ، وثانيهما من الاسماعيلية . ويستقر بها الرأى على تفضيل الطريق الثانى لاعتبارات شتى أهمها :

١ - قصره عن الطريق الأول

٢ - أرض الصحراء بين القناة والقاهرة صلبة يسهل السير عليها

٣ - وجود ترعة الاسماعيلية تمد القوات بحاجياتها

٤ - اجتناب أراضى الدلتا بترعها ومصارفها

٥ - احتلال القاهرة من الشرق أيسر من الغرب ، نظرا لوجود النيل غربى القاهرة

ويلاحظ أن القيادة البريطانية - حين وضعت خطتها - كانت قد استفادت جيدا من أخطاء قادة الحملات الصليبية في القرن الثالث عشر ، ومن أخطاء نابليون في القرن الثامن عشر

والشيء الذى لا ينسى ، خرق الاساطيل الانجليزية - عن عمد - لحياد قناة السويس والتنصل من دفع الرسوم مما جعل دلسيبس يتظاهر بالاحتجاج لدى الدول مع وعوده للقيادة المصرية بأن الدول سوف تحول دون الانجليز من اقترافهم هذا العدوان . وكانت هذه أول مرة لا تحترم فيها قواعد القانون الدولى بالنسبة للقناة

ثم احتلت بور سعيد والاسماعيلية (٢٠ أغسطس ١٨٨٢) ، واحتلت نفيشة والمجفر ثم دارت معارك المسخوطة فالمحسمة والقصاصين الاولى والثانية .

وفى معركة التل الكبير وضحت الخيانة متفشية بين بعض القادة فغلب المصريون على أمرهم وكان ذلك في الثالث عشر من شهر سبتمبر

وفى الخامس عشر من سبتمبر ١٨٨٢ قضى الأمر .. ولكن ظلت مصر محتفظة بمعنوياتها رغم ما تواتر عليها من أعباء الغاشية التى غمرتها . وستظل تناضل عن كيانها في الوجود ، وتسعى خلف حقها المسلوب .. في ظل قائدها المظفر ، وراعيها الاكبر ، جلالة الفاروق المعظم ..

عبد الرحمن زكى

[illegible] ٧٠٠٠ عام

تخيل معنا فتاة عاشت ٧٠٠٠ عام، وتقلبت عليها العصور المصرية منذ ما قبل التاريخ حتى اليوم ، فكيف تبدو لنا فى زيها ومظهرها ، والى أى حد تبرز لنا روح العصر التى عاشت فيه ؟

هذا هو الخيال الذي جعل منه حقيقة الأستاذ زكى طليمات عميد المعهد العالى لفن التمثيل . وقد قامت بتمثيل الموضوع الآنسة سميحة سامى الطالبة بالمعهد فبدت فاتنة فى كل العصور التى ارتدت أزياءها

والمتأمل لهذه الصور يلاحظ أشياء كثيرة لها مغزاها ودلالتها :

١ ـ لقد حرصت المرأة فى كل زمن على ان تبدى محاسنها ومفاتنها للرجل بقدر ما تهيؤه لها الظروف من وسائل

٢ ـ تمسكت بأسباب الزينة حتى فى عصر ما قبل التاريخ ، فهى لم تكن تختار من جلود الحيوان إلا ما هو مزركش ومزين ، كما تفننت فى جدل أوراق الشجر ، لحولتها زياً يسترعى انتباه الرجل

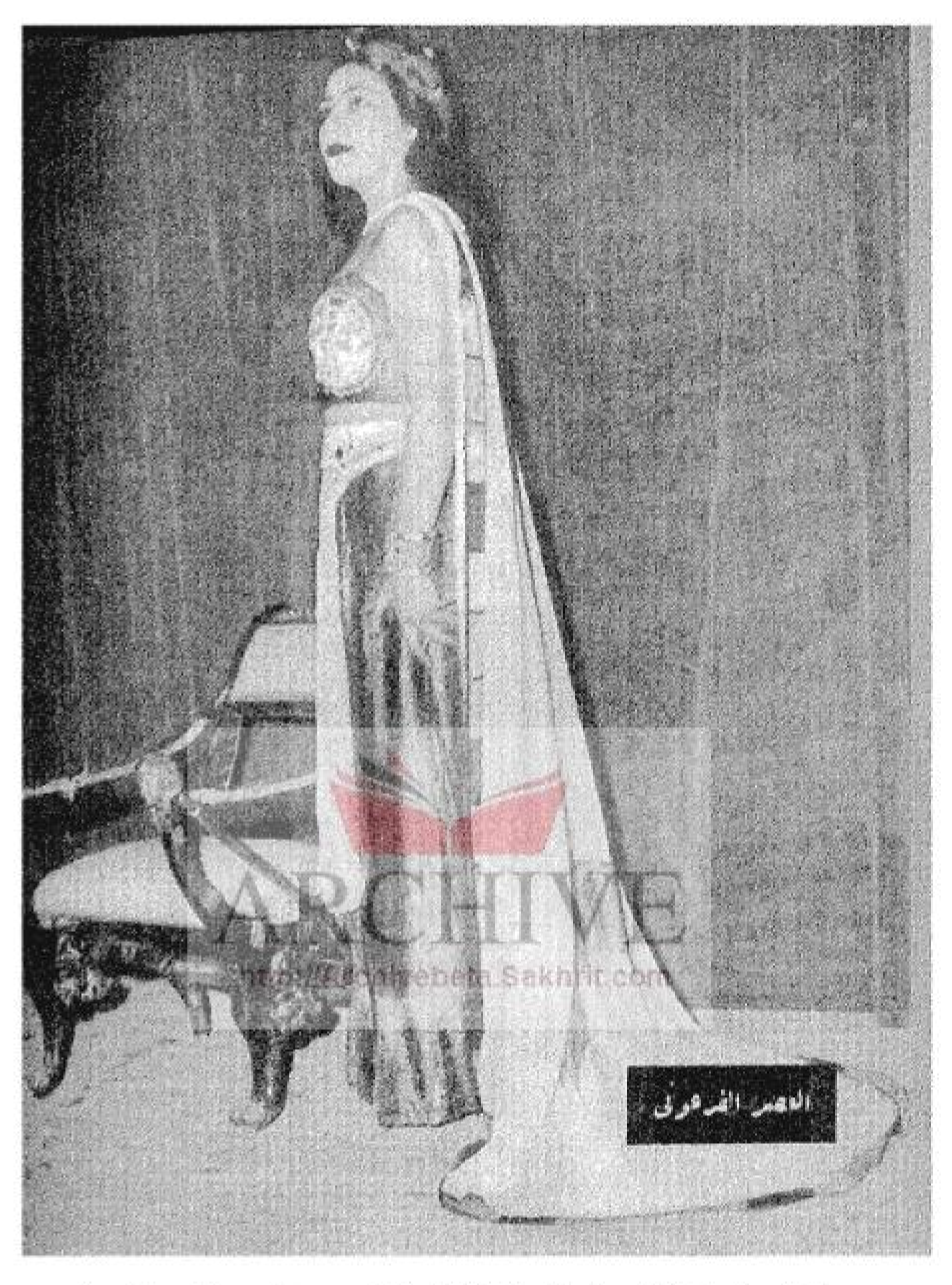
٣ ـ ان الملابس فى عصرنا هذا تميل الى القصر وتكشف عن الساقين وكأنها تعود الى موضة ما قبل التاريخ

٤ ـ إن ملامح الوجه تتأثر بأنواع اللباس

ويصح لنا أن نتساءل ، هل تغيرت حقيقة نفسية المرأة مع تغيير اللباس وتطوره فى كل عصر من العصور ؟ أم هى حواء بعينها. تغير مظهرها ولكنها لا تتبدل ولا تتغير ؟ !

←

عصر ما قبل التاريخ : هذه المرأة والسكين فى يدها ، والنبال فى عينيها ، أهى تتأهب لقتال وحش أم لمنازلة رجل ؟



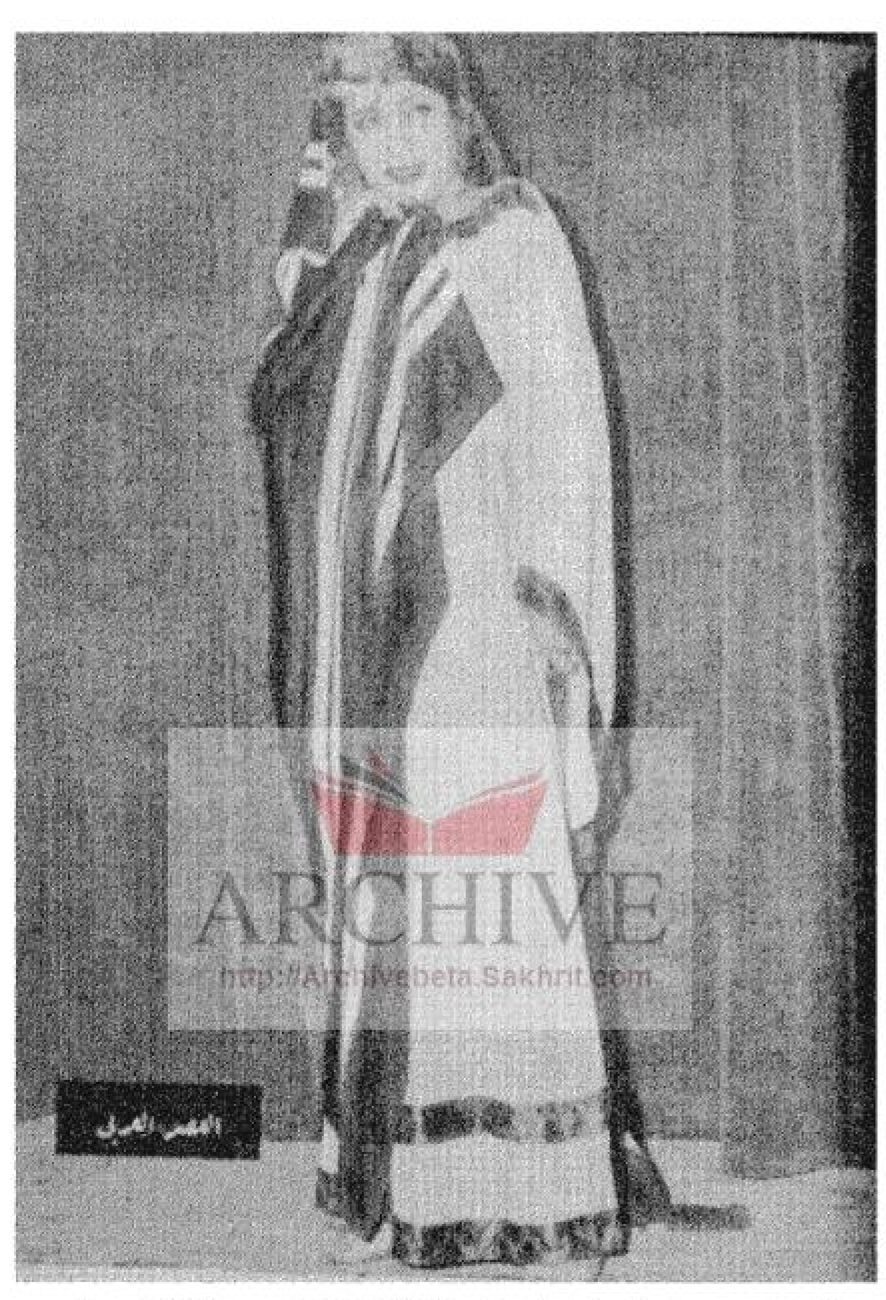
فى لباس الفراعنة الذين سادوا العالم بالحكمة والمحبة ، يبدو الروح المصرى القديم فى زهوه وقوته ، وفى تواضعه ورقته . . إنه زى فتاة من الطبقة الراقية ، تتجلى أبهته فى ما نعهده من آثارهم وقصورهم المحلاة بالنقوش والرسوم والزخارف والتحف الرائعة



الفرس وقد حملوا الينا فى القرن الخامس قبل الميلاد أسمى الحضارات الاسيوية وعطورها الحالمة العابقة بالشذى ، حملوا الينا فيما حملوه ألواناً من الأزياء كانت مثار خيال خصب لدى طائفة من الفنانين حتى غدت رمزاً لما فى « الف ليلة وليلة » من أساطير وعجائب



أهي تمثال من تماثيل الاغريق أبدعته يد فنان ماهر يهوى الجمال ، أم هي إحدى ساكنات جبل الأولمب حيث يعيش الشعراء مخلدين ؟ . . . إنه الزى الاغريقي وقد انبعثت منه روح الانسجام والبساطة والنزعة الرياضية فتجلت فيه آية الجمال الطليق الخالي من التكلف



اختفى الشعر تحت العصابة والوشاح وغطت الثياب كل مفاتن الجسد ، ولكنها لم تضع على فتنة المرأة وجاذبيتها . إن الشارة التي تعلو العصابة هي « الهلال الخصيب » الذي يبسط ظله على جزيرة العرب متحدثاً عن تلك الحضارة العريقة التي انبثت من الصحراء



مفاتن آسيا وأوربا وأفريقيا وسحر الشمال والجنوب تتمثل فى هذا الزى الشرقى البهيج الذى خلع عليه المماليك طابع الترف والفروسية والخيال . إنه زى الجوارى اللواتى كان «الأبازية» يجلبونهن من شتى أقطار المعمورة لزينتهم ومتاعهم ، فيشعن فى القلوب فيضاً من النعيم



ها هى أوربا تغزو مصر بأزيائها وبطابع حضارتها ، وها هى الفتاة المصرية تتطور مع العصر وتتمشى مع ما بلغه وطنها من تنوع فى أساليب الحياة ، إنه زى الغرب الذى غرس فى مصر أول بذور الحضارة الحديثة وراح يتطور حتى بلغ ما نراه اليوم بيننا من أزياء



ما أغرب الأقدار فى أحكامها .. فقد يكفى أن يسير رجل فى طريقه إلى اليمين بدل أن يسير إلى الشمال ، لكى يتغير مجرى حياته ، فيلقاه الموت قبل الأوان .. الموت الذى كان يترصد .. لغيره !

عند ما وصل « مرتان سولنيه » الى جسر « وسترن سونجى » واندفع عليه بسيارته ، كان يجهل انه انطلق مسرعا الى مصير رهيب !

أسكره الهواء، وهو يضاعف سرعة السيارة ، ولكنه رأى من بعيد ، على نور مصابيحه القوى، اشباحا تتشابك فى وسط الطريق ، فتمتم قائلا :

ــ يا للاغبياء!.. ألا يمكنهم أن يتشاجروا فى غير قارعة الطريق ؟

ثم خفف السير ، وخيل اليه أنه يرى ، بين المتشاجرين ــ وكانوا ثلاثة ــ شعرا طويلا أشقر اللون ..

وأوقف السيارة فى مكان المشاجرة، فى اللحظة التى كانت فيها صاحبة الشعر الاشقر تسقط على الارض ، بين أقدام رجلين ، عامل ممزق الثياب، ورجل صينى يرتدى الزى الاوربى ، وما سقطت المرأة على الارض ، حتى انحنى عليها الرجلان لانتزاع حقيبة يدها التى كانت تضم أصابعها عليها

صاح مرتان سولنيه: «يا للشقيين!» ثم هجم عليهما، وبادر الصينى بضربة قوية من قبضة يده طرحته على حافة الطريق ، وانطلق العامل يطلب النجاة فى الظلام ..

ورفعت المرأة رأسها اليه، وركعت عند قدميه ، ولهثت تقول : « اه ! .. شكرا يا سيدى ! »

ارتجفت جفونها من وهج المصابيح وارتسمت ابتسامة مضطربة على وجهها وقد انقبضت أساريره من شدة الصدمة ، واستطردت تقول :

ـ لولاك يا سيدى ..

فقاطعها مرتان سولنيه، وقال بكثير من التواضع :

ـ هى العناية الآلهية التى أنقذتك ولو كان أى انسان آخر مكانى الليلة، لفعل ما فعلت !

ثم ساعدها على النهوض، وسألها:

ـ هل أصابك هذان الشقيان بجراح ؟

ـ كلا .. ان اصابتى لا تتعدى الرضوض البسيطة ..

زال الاضطراب من ابتسامتها شيئا فشيئا . واتضح لمرتان سولنيه انها ليست جميلة بالمعنى المفهوم من هذه الكلمة ، ولكنها لطيفة مغرية ، ذات تقاطيع تشع منها الحياة ، وعينين سوداوين براقتين ، وشعر طليق يعبث به الهواء .

ـ ولكن خبرينى ما الذى حدث ؟

ـ قضيت السهرة فى حدائق « واترفول » الى ساعة متأخرة ، مع بعض الأصدقاء . وكنت عائدة فى عفة يجرها عامل صينى ، فاذا به يهاجمنى مع رفيق له ، كان ينتظره فى هذا المكان .. ولا شك فى انهما كانا يقصدان سرقتى

وكانت المحفة ملقاة فى خندق الى جانب الطريق ، وقد تركها صاحبها وفر هاربا . فأشار مرتان سولنيه الى الرجل الآخر ، وكان لا يزال فاقد الوعى على حافة الطريق :

ـ سأنقل هذا اللص فى سيارتى ، وأسلمه الى أول رجل ألتقى به من رجال البوليس

وكانت المرأة تنفض التراب عن ثوبها ، فهزت كتفيها قائلة :

ـ ما الداعى الى هذا ؟ لنتركه فى مكانه هنا ، لعل ما أصابه يكون درسا له فى المستقبل

لم يعارضها مرتان سولنيه فى رأيها، اذ انه كان أقل اهتماما بالمعتدى ، منه بالمعتدى عليها التى سلبت لبه : فان الرائحة المنبعثة من السيدة الشقراء كانت تهاجم أنفه ، وهى رائحة غريبة ، فيها شىء من العنبر ، وفيها شىء من العطر المجهول الذى يفوح من الجسم الفتى

قال مرتان سولنيه ، وهو يفتح باب سيارته :

ـ ليكن .. اسمحى لى اذن بان أوصلك الى المدينة ، أيتها الآنسة..

فقاطعته الشقراء :

ـ أيتها السيدة .. أنا « مدام جلاديس جبسون »

فقدم الشاب نفسه اليها بدوره ، بينما كانت تضم قدميها داخل السيارة:

ـ وأنا مرتان سولنيه ..
واضاف قائلا ، كأنه أراد بذلك ان يزيدها اطمئنانا :
ـ سكرتير قنصلية فرنسا ..

▭

جلست بجانبه فى السيارة، وانطلق ينهب الارض نهبا . وكان الليل جيلا ..
وفجأة ، خفف السير ونظر اليها، فقالت :
ـ ماذا حدث ؟ هل اختل محرك السيارة
ـ كلا ! .. بل أوشكنا ان تصل الى قلب المدينة ، والليل هادىء ، ورفقتك لطيفة !
فالتفتت اليه بعينيها اللامعتين :
ـ أمغازلة هذه ؟
قد يكون فى هاتين الكلمتين شىء من التأنيب . وقد يكون فيهما أيضا شىء من الترغيب ..
ـ انت انكليزية ؟
ـ كلا .. أنا امريكية ، وقد قضيت ثلاثة أعوام فى باريس .. واحبها كثيرا ..
ـ وانت فى جزيرة بينانج هذه سائحة ؟
ـ نعم .. جئت مع فريق من السائحين بالباخرة التى وصلت بالامس . ان بلاد الملايو جيلة ..
ـ أنا لا أعرفها جيدا لأننى لم أتسلم وظيفتى الا منذ شهر واحد
كانت مصابيح السيارة تلقى أنوارها على المنازل القائمة على جانبى الطريق، بين الحدائق ، والسيارة تقترب شيئا فشيئا من البحر ، فى طريقها الى الميناء حيث ترسو الباخرة
ـ ما قولك لو ذهبنا الى « فندق الشرق والغرب » لنشرب كأسا قبل عودتك الى الباخرة؟ انى لا أعرف شيئا أفضل من الخمر لاستجماع القوى بعد هزة عنيفة كالتى اصابتك منذ حين
ـ الى فندق الشرق والغرب ، فى مثل هذه الساعة ؟ لا بد أن يكون الفندق قد أغلق أبوابه
ـ أتظنين ذلك ؟
وخيل لمرتان سولنيه ان المرأة قبلت دعوته ، فاتجه بالسيارة نحو الفندق ، وكان يحس بكتفها الدافئة تضغط على ذراعه ، ويشم الرائحة العطرية المنبعثة من جسمها . فقال فى نفسه : « علاقة عابرة ! لن يكون لها أثر فى الغد . انها ظريفة ، خفيفة الروح ، متأنقة ، ناضجة الأنوثة ! »
ولكن ، أباقية هى فى الجزيرة ، أم قادمة لرحيل عاجل ؟
ـ انت هنا .. فى بينانج .. لبضعة أيام ؟
ـ ستسافر الباخرة فى آخر الاسبوع
ففكر مرتان سولنيه : « آخر الاسبوع .. أى بعد أربعة أيام .. هذا يكفى .. ان قلاعا كثيرة لا تقاوم

اكثر من أربعة أيام ، اذا عرف المهاجم كيف يكون الهجوم ! »

ودخلت السيارة فى شارع كثير الانوار ، تقوم على جانبيه حوانيت عديدة ، وتتفرع منه شوارع صغيرة تؤدى الى المرفأ ، وهى تعج بالناس يروحون ويجيئون ويتحدثون ويأكلون

قالت مسز جلاديس جبسون لرفيقها ، وقد بدت على شفتيها ابتسامة خبيثة ، كأنها فطنت الى ما يدور فى خلده :

ـ اخشى أن أكون قد ضايقتك وبالغت فى الاستفادة من لطفك اكثر مما يجب !

فأجابها الشاب بصراحة :

ـ كلا . بل ان الاقدار قد أحسنت صنعا بجمعها ايانا هذه الليلة .. اننى أذهب دائما الى فندق الشرق والغرب، حيث أتناول كأسا من الويسكى قبل ان أعود الى المنزل الذى أقيم فيه . وما كنت لاحلم بأن أجد رفقة مثل هذه ..

فضحكت المرأة ، وقال مرتان سولنيه فى نفسه : « لن تكون القلعة منيعة الى حد بعيد ! »

وظل يسوق سيارته ببطء ، وهو يلقى على مسز جلاديس نظرات خاطفة، ويفكر فى الخطة التى توصله الى هدفه

وسألت المرأة :

ـ أين نحن الآن ؟

ـ لقد وصلنا ..

وخرجت السيارة من الشارع الكبير الى شارع آخر ، بعيد عن الحركة والضوضاء ، يمتاز ببيوته الاوربية الهادئة

وهبت نفحة من نسيم البحر ، حملت الى الشاب وصاحبته أصوات الموسيقى

▭

كان النزلاء يرقصون فى فندق الشرق والغرب ، وهو أحب الفنادق الى الاوربيين فى جزر الملايو . فاتجه مرتان سولنيه مع رفيقته الى الشرفة ، وطلب زجاجة من الويسكى . وأسرفا فى الشراب فجعلت مسز جلاديس جبسون تضحك بعصبية يهتز لها جسمها كله ، وقالت بصوت متهدج :

ـ لقد اكثرت من الشرب.. سوف اسكر !..

واغمضت عينيها ، وعضت على لفافة التبغ التى كانت تحترق بين شفتيها ، فاقترب منها مرتان سولنيه، ومتع أنظاره طويلا بذلك الوجه الطافح بالاغراء ، وتمتم همسا :

ـ جلاديس !

ـ عزيزى !

وفتحت عينيها ، وانطلقت من وراء جفونها نظرة ذات معنى ، ثم اعتدلت فى جلستها ، وقالت :

ـ رافقنى الى الباخرة .. يجب ان أعود اليها !

ووافق مرتان سولنيه على طلبها موافقة الداهية الماكر . فان المرفأ غير بعيد ، ولكن السيارة ستمر فى طريقها اليه أمام المنزل الذى يقيم فيه الشاب وحده . فما عليه اذن الا أن يقنع الشقراء بان تشرب عنده كأسا أخيرة، قبل عودتها الى الباخرة ..

وبعد ذلك ..

نهض الشاب والمرأة ، وخرجا من الفندق ، وسارا نحو المرفأ على أقدامهما :

ـ اننى سكرانة حقا ..

فأحاطها مرتان بذراعه ، وضمها اليه ، وطبع قبلة على فمها ..

ـ ارجوك .. هذه اساءة ..

قالت هذا وحاولت الافلات منه ، لكنه ظل قابضا عليها بيده ، وهى تبعد وجهها عن وجهه ، وتردد :

ـ لا . لا ، أرجوك ..

ثم قالت بلهجة ثابتة :

ـ غدا .. غدا سنتناول الطعام معا .. ثم نرى ..

لكن مرتان سولنيه لم يقتنع بهذا الوعد ، وظل يلح عليها بالبقاء ..

وفى تلك اللحظة ، سقطت حقيبة يدها الحمراء على الأرض ، فاندفع مرتان لالتقاطها ، معتذرا :

ـ آه !.. العفو .. لا تؤاخذينى

وانحنى الاثنان فى وقت واحد لالتقاط الحقيبة ، لكن الشاب جمد فجأة فى مكانه واستولت عليه دهشة ممزوجة بالغضب والاشمئزاز ، أمام الحقيبة التى انفتحت وهى تسقط على الأرض، فاندلقت محتوياتها ، وبينها تمثالان من الذهب الخالص للآله بوذا ، لمعت عيونهما الماسية لمعانا شديدا

قبض مرتان سولنيه على يد المرأة وهى تهم بالتقاط التمثالين ، وهدر صوته آمرا :

ـ مهلا ! قفى ! ..

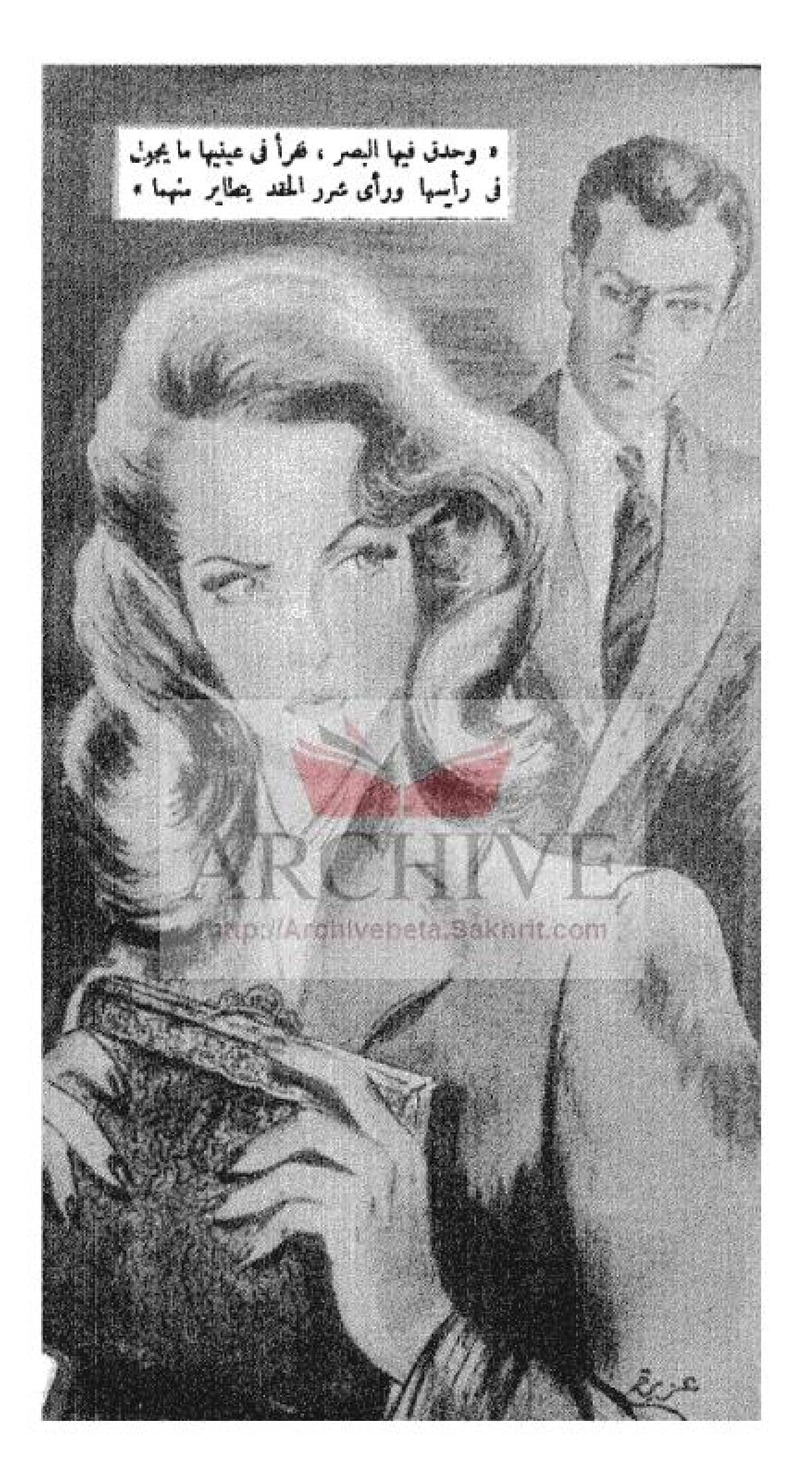
عرف الشاب التمثالين ، وأدرك من أين أتت بهما ، وضحكت جلاديس جيسون ضحكة عصبية وقالت :

ـ قطعتان جميلتان ، ألست ترى ذلك ؟ لقد اشتريتهما بعد ظهر اليوم من ..

وقاطعها الشاب غاضبا :

ـ أنت تكذبين ! .. لقد عرفت هذين التمثالين الذهبيين الثمينين .. انهما تمثالا الآله بوذا ، معبود القوم فى هذا البلد ، وهما مقدسان فى نظر أهله ، وكانا قائمين على هيكل فى معبد « شنتى » ، ولقد رأيتهما فيه ، ووقفت معجبا مذهولا أمامهما ، منذ أيام قليلة ..

سطعت الحقيقة المرة واضحة جلية، تعمى البصر وتثير الاستنكار ! .. أما أنقذ مرتان سولنيه هذه المرأة على مقربة من معبد شنتى ، فى الطريق المؤدية اليه ، عند ما هاجمها الرجلان ؟ لقد سرقت التمثالين من المعبد ، وفرت بهما ، فأدركها الصينى خادم المعبد


« وحدق فيها البصر ، فقرأ فى عينيها ما يجول
فى رأسها ورأى شرر الحقد يتطاير منهما »
عزيز

فى الطريق ، واطلع العامل الذى كان يجـر محفتها على حقيقـة ما جرى ، فطلبا منها اعادة التمثالين فأبت ، وهاجاها لانتزاع ما سلبته من مقدسات معبدهما . تلك هى الحقيقة بلا شك ، وقد أنقذ مرتان سولنيه امرأة سارقة!

وقذفها بالتهمة فى وجهها :

ــ أنت سرقت هذين التمثالين من المعبد !

نسى الشاب انه كان يعلل النفس بحادثة غرامية ، ويتوق الى امتلاك تلك المرأة الغريبة المغرية ، وهاله أن تكون لصة سارقة ، وآلمه أن تكون قد ضحكت عليه وتظاهرت أمامه بأنها سائحة لا تقصد من سياحتها غير النزهة !

وحدق فيها البصر ، فقرأ فى عينيها ما يجول فى رأسها ، ورأى شرر الحقد يتطاير منهما . لكنها تمالكت نفسها ، وقالت :

ــ ان من يسرق هـؤلاء القـوم المتأخرين لا يعد سارقا !

وتصنعت اللطف والرقة من جديد ، وهدأت نظراتها ، والتصقت بمرتان سولنيه بدلال واستسلام ، متمتمة بصوت ضعيف :

ــ يا عزيزى .. لا تكن غبيا الى هذا الحد . سنقتسم الغنيمة مناصفة .. واحد لك وواحد لى ..

وأضافت قائلة ، وهى تضغط على صدره بصدرها :

ــ ولك المكافأة التى تفكر فيها ، علاوة على الصفقة !

وأطلقت فى وجهـه نفحـات من أنفاسها ، على أمل أن تنسيه الرغبة فى امتلاكها كل ما عداها من أمور . لكن انقلابا حدث فى نفس الشاب فلم يعد الاغواء يؤثر فيه :

ــ قولى لى ... عند ما أنقذتك من أيدى الرجلين اللذين اعتديا عليك ، كنت عـائدة من المعبـد بعد سرقة التمثالين ؟ أليس هذا ما حدث ؟

فصارحته بالواقع :

ــ نعم ، هذا ما حدث ..! فقد رآنى أحد الكهنة وأنا أنتزع التمثالين من مكانهما ، وأطلق فى أثرى ذلك الرجل الصينى القـائم على حراسـة الباب ، فأدركنى فى الطريق ، وأنا أتأهب للجلوس فى المحفة التى كان العامل الذى يجرهـا ينتظرنى بهـا هناك .. وبدل أن يسرع بى العامل بعيدا عن ذلك المكان ، غدر بى ، وانضم الى مواطنه ، وساعده لاسترجاع التمثالين . فقاومت ، وكان ما كان من اعتداء على ، اذ أراد الرجلان أن يأخذا التمثـالين بالقـوة ، فوصلت أنت وأنقذتنى !

قالت هذا ، وهى تنظر الى رفيقها بجرأة ، على أمل أن يقتنع . لـكنه أعاد التمثالين الى الحقيبة ، ووضـع الحقيبة تحت ابطه . فسألته :

ــ ماذا أنت صانع ؟

ـ سأسلم هذه الحقيبة بما فيها الى أقرب مركز للبوليس

ـ وتسلمني أيضا ؟

فهز رأسه قائلا بمرارة :

ـ كلا .. لن أفعل هـذا .. اذهبي !

دقت ساعة قريبة الثالثة بعدمنتصف الليل . فألقت المرأة على الشاب نظرة احتقار ، وقذفته بهذه الكلمة :

ـ مجنون !

فهز رأسه مرة أخرى ، وأجابها :

ـ قد أكون مجنونا ، نعم !

وابتعدت عنه ، فلاحقتهـا نظراته بضع ثوان ، ثم تنهد طويلا ، وابتعد متجها الى رصيف الميناء ، حيث مركز البوليس الرئيسي

وفي آخر الشارع ، وقع نظر مرتان سولنيه على رجل خيل اليه انه رآه من قبل . أليس هو الخادم الصيني الذي عاجله بضربة من قبضة يده ، وهـو يهاجم جلاديس جيسون ، على الطريق أمام المعبد ؟ انه هو بذاته .. ولكن ماذا يحمل بيده ؟..

لم ير مرتان سولنيه ذلك الشيء الذي كان الصيني يحمله بيده ، الا عند ما سمع صوت اطلاق الرصاص . فوقف في مكانه ، ودارت الدنيا حوله وحاول ان يفهم ما حدث له ، ورفع يده الى صدره حيث أحس بالم مصحوب بحرارة قوية ..

ـ النجدة !.. الى.. النجدة !

تصاعد الدم الى فمه ومنعـه من الاستغاثة . لقد أصيب برصاصتين !

سقط على الأرض ، وتجلد ففتح عينيه باحثا عن مغيث .. فرأى رجلا من رجال البوليس يهرع اليه من بعيد شـاهرا عصـاه .. ورأى الصيني يركض فرحا مغتبطا ، وبيده الحقيبة وفي داخلها التمثالان ..

وسمع الصيني يقول لرجل البوليس :

ـ لقد عرفته .. وعرفت الحقيبة التي وضعت فيها المرأة السارقة تمثالي بوذا الذهبيين .. هذا الغريب شريك السارقة .. لقد أخذ منها التمثالين لتهريبهما الى الخارج .. عرفته .. وأطلقت عليه الرصـاص .. هؤلاء القوم لا يستحقون الشفقة !..

هذا ما سمعه مرتان سولنيه بأذنيه ، وهذا ما رآه بعينيه .. قبل أن يسدل الموت غشاوته عليهما .. لقد نجت السارقة ، وقتل الرجل الذي أراد ان يعيد التمثالين الى معبدهما ، على اعتبار أنه السارق وشريك السارقة !

[عن الكاتب الفرنسي «جورج فيدال»]



المواكب في مهرجان الشاعر

بقلم
أنطون الجميل باشا

هذه صورة جامعة لنهضة الشعر العربي على أيدي أعلامه الافذاذ ، وباقة يانعة من روضة الأدب الحي ، نسقها أنطون الجميل باشا في المهرجان الجامع الذي أقيم بدار الاوبرا الملكية تكريماً للشاعر خليل مطران بك

ما أعذب الذكريات ، بل ما أوقعها في حفلات التكريم ! أليس الادكار قوام هذه الحفلات ، بل الموحي بها ، والداعي اليها ؟ فنحن اذ نقيمها نقول للمكرم اننا نذكر ونقدر ما قام به من أعمال ، وما له من مآثر ، فنحتفي به ونكرمه . والذكر للانسان عمر ثان ...

عند ما دعيت الى الاشتراك في هذه الحفلة لتكريم صديقنا وأستاذنا خليل مطران عادت بي الذاكرة الشرود الى الماضي ، ورجعت بي القهقرى الى عشرات السنين ، فعرضت أمام مخيلتي مواكب الذكريات الطيبة متعاقبة ، بألوانها الزاهية ، وحسها اللطيف ، كأنها أسراب من الحمام الأليف ، يتماوج ريشه بكل لون طريف ، ويسمع لأجنحته حفيف وأي حفيف .. وأنا أرى — بعين الخيال أو عين الذاكرة — في كل موكب من هذه المواكب خليلنا العزيز في مظهر من مظاهر حياته ، وحوله هالة من نور ، ولفيف من أترابه ولداته

وأول ما نرى بعين الخيال موكبا ما أروعه من موكب ! جمع جمال الطفولة المرحة البريئة ، وعظمة الآثار الفخمة الرائعة ، هذه بعلبك بهياكلها الخالدة :

خرب حارت البرية فيها	فتنة السامعين والنظار
معجزات من البناء كبار	لأناس ملء الزمان كبار

ونرى بينها الفتي خليلا

نزقا بينهن غرا لعوبا	لاهيا عن تبصر واعتبار
مستقلا عظيمها مستخفا	ما بها من مهابة ووقار

وهو يمرح ويلعب بين تربيات له من عمره ، ولكن « صويحبة » غريبة عن الاهل تصرفه عنهن ، فينكر القربى ويجحدها ، لان هذه الفتاة الغريبة :

ضحاكة كالنور في الزهر	رقاصة كالغصن في الوادي
كرارة كنسيمة السحر	ثرثارة كالطائر الشادي

فتتفتق نفس الفتى بالشاعرية ، بين جمال المكان وحسن صاحبته :

حسن تملكني فأدبني ... ما شاء فى قولى وفى فعلى
وبمثل لمح الطرف أكسبني ... خلقا وعلمني عـلى جهلى

وشب الفتى ، وتاقت نفسه الى الحرية ، فهجر تلك المغانى ، تاركا حسناءه وما كان يخيم على تلك الربوع فى ذلك العهد من الظلم والتضييق

وسرعان ما يمر هذا الموكب ، ويقبل موكب آخر تتغير فيه المناظر ، ولكن محاسن الطبيعة وروعة الآثار لم تتغير : فهذا وادى النيل بدلا من قمم لبنان ، وهذه أهرام الفراعنة بدلا من هياكل بعلبك ، فيتزل الشاعر :

بلدا من حياته دعة الوا ... دى ومن كبريائه الاهرام

وقد بدأ فيه الجهاد القومي والجهاد الصحفى ، فترى « خليلا » مراسلا « للاهرام » فى العاصمة يوم كانت « الاهرام » تصدر فى الاسكندرية ، ثم أتثله على كرسي رياسة التحرير الذي أتشرف بالجلوس عليه

تراه وقد أنشأ فيما بعد « المجلة المصرية » يفتح صفحاتها لأبواب جديدة فى الأدب ، فتصبح ميدان حملة الأقلام فى ذلك العهد ، وتظل طيلة ثلاث سنوات مرآة البيان الصافى والأدب الرفيع

تراه يصدر « الجوائب » قرابة خمس سنوات ، يخوض فيها غمار السياسة مناهضا للاحتلال ، مناديا بالاستقلال

تقرأ حملاته فى « المؤيد » ثم فى « اللواء » وتجده مناصرا للحزب الوطنى فى جهاده ، وصديقا لمؤسسه مصطفى كامل ، وشدنا لخلفه محمد فريد

تسمعه من وراء سجف هذه الحقبة البعيدة يتفجع على مصطفى كامل ويناجيه فى قبره قائلا :

مصر العزيزة قد ذكرت لك اسمها ... وأرى ترابك من حنين قد هفا
وكأنني بالقبر أصبح منبرا ... وكأنني بك موشك ان تهتفا
يا أخلص الخلصاء أبكي بعده ... كبكاء مصر تحرقا وتلهفا

ثم يمر فى هذه الخيالة موكب آخر من مواكب الذكريات ، وقد سار فيه الخليل الأديب الظريف ، والرجل الوفى ، والمحدث اللبق المرح ، صاحب العقل الراجح ، والقلب الكبير ، لا يبارى عقله فى فطنته وذكائه ، الا قلبه فى مروءته ووفائه . وهو — على ما هو عليه فى علاقاته بالناس من لين العريكة — شديد المراس قوى الشكيمة مع خصوم قضية البلاد ، عرفه عشراؤه فى الحالين ، حال الرضى التى يعرفها الناس ، وحال الغضب التى عرفها الاخصاء ، فقال حفنى ناصف يصفه فى الحالين :

ان ملت يوما للثنا • نثرت فى الاسماع درك
واذا استفزك عابث يوما ، كفانا الله شرك

ثم أرى فى مواكب الذكريات موكبا ليس كمثله موكب فى الابهة والروعة، لفت الزمان جلاله وبهاؤه ، هو موكب الشعر والبيان ، يمشى فى صفه الاول اسماعيل صبرى « أستاذ الشعراء » واحمد شوقى « شاعر الامير » وحافظ ابراهيم « شاعر النيل » وخليل مطران « شاعر بعلبك والاهرام » ــ هكذا كانوا يلقبونهم فى ذلك العهد ــ وقد اكتمل لكل منهم نضجه ، ونبه اسمه ، وعلا نجمه

ويسير بعدهم فوج من الشبان الناشئين الصاعدين ، يتزعمهم « العقاد » ومعه « المازنى » و « شكرى » و « عبد الحليم المصرى » ، وقد تخلف بعضهم عن الركب ، ومضى غيرهم قدما فى طريق المجد

وكنا فى ابان ذلك العهد رهطا من الادباء الناشئين ، ومعظمنا مغرم بأدب الغرب ، نجد فيه ، أكثر مما نجد فى أدبنا العربى ، ما يرضى نزعاتنا الى التحرر والى العاطفة المشبوبة التى يوحى بها الشعور الحق ، لا الالفاظ المصطلح عليها

وظهر « ديوان الخليل » فأقبلنا عليه اقبال الظماء على الماء ، فقد برزت فى كثير من قصائده طلائع التحرر ، وشهدنا حوله بداية المعركة بين التجديد والتقليد • ووضعت على الاثر أول بحث لى فى الشعر والشعراء

ولم تكن امارة الشعر قد عقدت يومئذ لشوقى ، بل كان أترابه ينافسونه وينازعونه الامارة • وكان الصاعدون ينقمون عليه وينقدونه • ولشدما كانت المنافسة بين شوقى وحافظ • أما صبرى وخليل فكان كلاهما يعمل على أن يكون همزة الوصل بين الجميع

ما طرق شاعر من هؤلاء الشعراء الاربعة موضوعا من الموضوعات فى شعره الا تناوله واحد أو اثنان من أركان هذا المربع الشعرى، كل بأسلوبه• وكثيرا ما كان التحدى يتجاوز موضوع القصيدة الى شكلها ، فينظمون من البحر عينه والروى نفسه • فاذا قال صبرى لامير مصر ، وهو يعرض فى قوله بسلطة قصر الدوبارة :

لك مصر ماضيها وحاضرها معا ولك الغد المتحتم المتحقق

قال شوقى وهو يعنى بأبى نواس « صبرى » ويعنى بالبحترى نفسه :

وتعارضت فيك القرائح وانبرى لابى نواس البحترى المفلق

وخاطب حافظ زميليه مجاملا :

«صبرى» استثرت دفائنى وهززتنى وأريتنى الابداع كيف ينسق
«شوقى» نسبت فما ملكت مدامعى من أن يسيل بها النسيب الشيق

وهكذا ظل الشعراء الاربعة يتبارون متنافسين فى قصائدهم السياسية والوطنية والغنائية . حتى ما كانت تقام حفلة كبيرة من حفلات ذلك العهد ، أو يعقد مهرجان من مهرجاناته الا وتبرز فيهما أسماء الاربعة أو أسماء ثلاثة منهم على الاقل . فكانت الحفلة تتحول الى سوق عكاظ ، والمهرجان ينقلب الى مهرجان من مهرجانات الادب . ولكل شاعر فيه أنصاره المتحمسون ، ومريدوه المتعصبون ، فكنا نستعيد ذكرى الاخطل وجرير والفرزدق ، وعهد أبي تمام والبحتري والمتنبي

أذكر من هذه المساجلات ما قاله شوقى فى الجيش العثماني غداة الثورة :

يأيها الجيش الذى	لا بالدعى ولا الفخور
يخفى ، فان ريع الحمى	لفت البرية بالظهور
كالليث يسرف فى الفعا	ل،وليس يسرف فى الزئير

فيقول حافظ يصف هؤلاء الجنود المستبسلين :

يمشون فى حلق الحديد الى العدا	فكأنهم سد من الانسان

وينشد الخليل على لسان الجندى :

يقول للعلم الخفاق فى يده	فى، من الارض ما تختار يا علم

ومضوا على ذلك فى مثل هذه المساجلة ، احيانا متوافقين كما رأيتم ، وأحيانا متعارضين كما سترون :

انحى خليل باللائمة على بانى الاهرام لانه سخر الشعب فى بنائها ، فقال :

شاد فأعلى ، وبنى فوطدا	لا للعلى ولا له ، بل للمدى
مستعبد أمته فى يومه	مستعبد بنيه للعادى غدا

فانبرى له شوقى يقول :

هى من نتاج الظلم الا انه	يبيض وجه الظلم منها ويشرق
لم يرهق الامم الملوك بمثلها	فخرا لهم يبقى وذكرا يعبق

وعقب صبرى :

اهرامهم تلك : حي الفن متخذا	من الصخور بروجا فوق كيوان ..
جاءت اليها وفود الارض قاطبة	تسعى اشتياقا الى ما خلد الفانى
وعاد منكر فضل القوم معترفا	يثنى على القوم فى سر واعلان

وعاد خليل يقول :

ليت الشعوب التى أخلاقها رسبت	يعلو بأخلاقها تيار طغيان
النار أسوغ وردا فى مجال ردى	من بارد العيش فى أفياء فينان

ثم مات صبري ، فرثاه اخوانه الثلاثة أبلغ رثاء

ثم مات حافظ ، فبكاه شوقي ومطران أحر بكاء

ثم مات شوقي ، فوفى له مطران كل الوفاء

وليت الثلاثة ، رحمات الله عليهم ، كانوا اليوم أحياء فيسمعوكم في تكريم صديقهم وخليلهم كل طريف من الثناء والاطراء ، ويشدوا معا أوتار قيثارتهم ، ليحيوا غدا عيد الجلاء

والى جانب هذا الموكب الذي وصفت ، ألمح موكبا آخر من نوعه يمثل ذلك الحفل الذي أقيم في سنة ١٩١٣ برعاية سمو الامير محمد علي لتكريم خليل يوم أنعم عليه بالوسام المجيدي

فهذا صبري يصف المحتفى به يقول :

قلم تصدر الحقائق عنه   حاليات في أجمل الابراد
ولسان يمي يدبره فكـ   ـر كبير النهى كبير المراد

وهذا شوقي يقول مخاطبا لبنان :

هذا أديبك يحتفى بوسامه   وبيانه للمشرقين وسام
وبجل قدر قلادة في صدره   وله القلائد سمطها الالهام

وهذا حافظ ينشد مترفقا :

نظم الشام والعراق ومصرا   سلك آياته فكان الاماما
فمشى النثر خاضعا ومشى الشعـ   ـر وألقى الى الخليل الزماما
فعقدنا له اللواء علينا   واحتفلنا نزيده اكراما

وهذا حفني ناصف يقول مداعبا :

يا شعر مطران لعبـ   ـت بلبنا ونفثت سحرك
لله ما أحـلاك يا   سحر البيان ، وما أمرك
ما أنت للآداب مطـرا   ن ، ولكن أنت بطرك

هذه بعض مواكب الذكريات ، تبدو فيها سجايا « الخليل » الرجل الشهم ، وجهاد « الخليل » الوطني الوفي ، وعبقرية « الخليل » الشاعر الملهم

من هذه المواكب التي عرضت ومن غيرها مما لا يتسع المقام لعرضه يتألف موكب اليوم ، وهو يصعد بالخليل الى قمة « البارناس » لتضفر على جبينه اكليل الغار الذي لا يذبل ، وتقلد جيده بقلادة المجد الذي لا يزول

أنطون الجميل

وجه .. وأربعة رسامين

بقلم محمد حسن بك



اذا نقل المصور عن الطبيعة أو عن أنموذج اتخذه لنفسه ، فانما يعطى فى عمله صورة تختلف فى مظهرها عما تراه العين المجردة من صور الطبيعة أو النماذج الفعلية للأشياء التى يصورها . ومن النادر أن يتقيد فنان بالأوضاع والاشكال التى ينقل عنها فعلا حتى ولو أراد ذلك أو تعمده فى الظاهر . فهو ينساق حين يعالج التصوير أو النحت أو ما شاكلهما من أنواع الفن الجميل ، بتأثير مشاعره الخاصة ، ويسجل معالم الأنموذج الذى ينقل عنه وهو لا يدرى أنه يقحم روحه فيه ويجسد مشاعره فيما يأخذه عنه

هذه صورة « فوتوغرافية » للنموذج الذى نقل عنه المصورون رسومهم . وتحتها صورة للمصورين الأربعة .. وقد راحوا يسجلون صورة الفتاة على لوحاتهم







ولم يكن النقل أو المحاكاة التامة لصور الأشياء هدفا للفن فى أى عصر من العصور البعيدة أو القريبة ، فعمل الفنان هو انشاء الأوصاف النفسية، يقيم لبناتها من مظاهر شعوره،وصور ذكرياته ، ويصنعها من مجموع مايحيط به من مؤثرات عقيدته ، وفكره وثقافته والفنان اذ يقيم شعائر فنه ، انما يستجيب لتلك العوامل التى تتضافر مجتمعة فتوجه اتجاهه وجهة معينة وتكيفه تكيفا خاصا

ولو اتفق لأربعة آخرين من رجال الفن أن يصوروا « الجوكندا » — كما صورها ليوناردو دافينتشي — اذن لعالج كل منهم تصويرها على نهج خاص يتفق ونهجه فى الحياة والعصر الذى يعيش فيه ، ولأعطاها كل منهم مظهرا يختلف عن غيره من أوصاف هذه الفتاة الجميلة

ولقد أرادت مجلة الهلال ان تعرض على القراء صورة من ذلك التفاوت الذى تحدثه الشخصيات المختلفة لشىء واحد تعالج تصويره . فاختارت لهذه المقارنة أربعة من المصورين الناشئين نقلوا عن أنموذج واحد فى ظروف واحدة ، وسجلت صورة الأنموذج بآلة التصوير الضوئى . وطبيعى ان الصورة الفوتوغرافية تسجل ملامح الفتاة تسجيلا آليا فى لحظة خاطفة والمعروف أن الصورة الفوتوغرافية تسجل لعالم الأشياء المادية ، ولكن الصورة الفنية هى التحليل لصفات الأشياء ، والتعبير عنها بالشاعرية الفنية التى تؤدى مهمتها بالأسلوب الخاص الذى تتميز به

والمشاهد أن الصورة رقم (١) تعطى معالم مغايرة للفتاة كما سجلتها آلة التصوير الضوئى ، ولكنها مع





ذلك تفسر طموح مخرجها ورغبته فى التسامى بحقيقة الفتاة التى نقل عنها لوحته الى مستوى أعلى من مستواها الفعلى . كما تبدو طريقته فى التنفيذ واضحة فى التزامها لقواعد التحليل النفسى على أسلوب مهدى يمتاز بما فيه من ضبط القيم والدرجات المختلفة فى الظل والنور ، ولئن قل نصيب هذه اللوحة من تقرير حقيقة ملامح الفتاة فان اللوحة قد استطاعت أن تمثل نضارة الشباب وسذاجة النظرة التى تسددها الفتاة حالمة سعيدة

أما الصورة رقم(٢) فترتفع بالفتاة الى رغبة الفنان الحائرة فى تنميق الحقيقة . فالعين والفم فى هذه اللوحة يفضلان ما سجلته آلة التصوير من معالمهما،ويلوح أن هذا المصور الناشىء يعنى بادخال عنصر المثالية فى عمله ، وأنه من المصورين المتصفين بالجرأة كما تدل على ذلك بعض اللمسات التى سجلتها العدسة للتعبير عن هواجس النفس التى تنتاب الفتيات المقبلات على سن الرشد والنضج

وأغلب الظن أن مصور القطعة رقم (٣) ممن يؤثرون النظر الى الاشياء بعين الحقيقة ، وهو مولع بالمبالغة فى التعبير عن الحياة . والمشاهد أنه ذهب فى تقريره للحقيقة الى حد تصويرها على أشد صورها حرارة وقوة ، على أنه أبعد الفتاة عن سنها وأفقدها نضارة الطفولة

وفى القطعة رقم (٤) نرى وصفا نفسيا لفتاة ناضجة الأنوثة جديرة بما يدور بخلد فنان فى مستهل الشباب ، ولقد عمد المصور الى مد أنموذجه من عنده بالعناصر التى تتوق اليها نفسه فصنع من الطفلة امرأة ، وسجل فيها كل ما تشتهيه نفسه

محمد حسن


خطيئة آدم الثانية !
هل المرأة مخلوق رقيق ضعيف ؟ أم أن هذه خدعة ابتدعتها حواء ليحمل الرجل عنها أعباء الحياة .. بينما تستمتع هي بخيراتها ومسراتها ؟ !



من ناحية الجسم والعقل والنفس ، فانتهوا الى نتائج تثبت أن حواء خدعت آدم حين ألقت اليه انه أقوى منها وأمهر ، ليحمل عنها أعباء الحياة ، بينما تستمتع هي بخيراتها ومسراتها، دون أن تسعى في سبلها ، أو تعاني متاعبها

بدأ الأطباء منهم فأثبتوا ان الأنثى تولد وجسمها أقوى بنية وأكمل تكوينا من جسم الذكر عند ولادته . وهي حقيقة لم تكن في حاجة الى بحث الأطباء اذ أن كل والد وكل والدة على بينة من هذا ، ولكن الأمهات يرون اخفاء هذه الحقيقة ، كما أن الآباء يريدون تجاهلها ، ليظل الرجل مقتنعا بأنه أقوى ، ولتظل المرأة تغالطه وتوهمه بأنها أضعف منه

وهكذا يبدأ الذكر حياته وهو أقل من الأنثى امتيازا . وقد تظن أن الأمر سيتغير فيما بعد ، فينمو الولد أكثر مما تنمو البنت ، ويواتيه من القوة والنشاط أكثر مما يواتيها . ولكن لا . فان جسم الأنثى يتغطى منذ الطفولة بطبقة من الشحم تحميه ، بينما يظل جسم الذكر عاريا من هذا الشحم ، الا أن يكون مريضا بمرض السمنة . ولعل الطبيعة غلفت جسم المرأة بهذا الغلاف من الشحم لترد عنها الاعتداء اذا ماوقعت في قبضة رجل شرس غليظ ، الا أنها مع هذا وقتها من أن تصاب بنزلات البرد ، أو على الأقل هيأت لها أن يكون تعرضها لهذه النزلات أقل من تعرض الرجل لها ومكنتها من أن تبرأ من البرد اذا أصابها بأسرع مما يبرأ الرجل

واذا عرضنا للقوة العضلية ، وجدنا أكثر من دليل يثبت ان الرجال لا يمتازون عن النساء هذا الامتياز الذي يباهون به ويدلون .. ولو كانوا يعقلون ، كما يعقل النساء ، لأخفوا هذا الامتياز وأنكروه ، فهو الذي ألقى على عاتقهم كل عمل مضن شاق ، بينما ترك للنساء من العمل ما خف عبؤه ، وسهل أداؤه !

▭

ومن الغريب أنه كلما ارتقت الانسانية واتسعت مدارك الانسان ، أسرف الرجل في ادعائه أنه أقوى من المرأة جسما، وأسرفت المرأة في ادعائها أنها أضعف منه بنيانا .. وهكذا تفيد المرأة وحدها ، دون الرجل ، من ارتقاء الانسانية وانتشار المدنية ، اذ يتيح لها أن تتخفف من أعباء العمل، وتلقيها على عاتق الرجل ، الذي يحني ظهره ، ويعرض منكبه ، لتحملها راضيا مبتهجا ..

فاذا تركت الأوساط الراقية المتمدنة ، وذهبت تشاهد الاقوام التي تحيا حياة بدائية في أفريقية ، وآسيا ، وجزائر البحار ، وجدت النساء يعملن في الحقول ، ويحتطبن في الغابات ،

قويات نشيطات ، ولا تكاد تقع عينك على رجل واحد .. فقد آوى الرجال الى بيوتهم وأنديتهم ، ينعمون فيها بالراحة والهدوء ..

فهل بعد هذا يجوز للرجل أن يظل مخدوعا كما خدع أبوه آدم ، فيتوهم أنه أقوى من المرأة جسما ، وأمتن عضلا ؟

ثم اذهب الى روسيا ، حيث انحسر ستار الخديعة عن وجه حواء ، تجد المرأة التى ظلت قرونا طويلة لاتشارك الرجل فى أى عمل شاق ، قد أخذت تعمل مثلما يعمل، فى الزراعةوالصناعة تمارس منهما أشق الأعمال وأقساها، من حرث وسقى وحصاد ، الى ادارة آلات واخراج معادن وحمل أثقال .. ولم تقل المرأة انها واهنة ضعيفة،ولم تطلب البقاء فى البيت لتنعم وتستريح

ان بعض العلماء ليعتقد ان المرأة أقدر من الرجل على العمل الجسمانى، اذا كان عملا يتطلب صبرا ومثابرة وانتظاما ، بينما يصلح الرجل للعمل الذى يحتاج الى مجردكمية من العضلات يضعها فى عمل شاق متقطع ، كنقل الاثقال مثلا .. وهى أعمال كانت ذات شأن فيما مضى ، فى عهد الرقيق والعبيد ، أما فى هذا العصر الآلى ، فقد أعفى الانسان من أكثر هذه الاعمال التى تنهض بها الآلات ، وصار العمل الانسانى اللازم فى هذا العصر هو الذى يحتاج الى جلد ، ونظام ، وانتباه

□

ومن غريب أمر الرجل أنه يكبر وينمو وتعلو سنه ، ولكن عقله لايكبر ولا ينمو ، كما أن الشيخوخة تسرع اليه أكثر مما تسرع الى المرأة،وتحمل اليه من الامراض أكثر مما تحمل اليها . ومرجع هذا على الأرجح الى العمل الشاق العنيف الذى اختص به نفسه ، وأعفى منه المرأة ، ولهذا فقلما يعمر الرجل ، الذى يتوهم فى نفسه أنه أقوى من المرأة جسما وأمتن عضلا ، مثلما تعمر المرأة التى لم تر ضيرا ولا بأسا عليها فى أن تتظاهر بمظهر الضعف والوهن

ثم ان الرجال أسرفوا فى زهوهم وغرورهم ، فادعوا أن المرأة مجردة من الذكاء .. ، وهم مع هذا ، يعانون من دهاء المرأة وخداعها .. وما عسى ان يكون الذكاء ان لم يكن هو الدهاء والخداع ؟

نعم ، ان العلم اكتشف أن مخ الرجل أكبر من مخ المرأة بمقدار ١٢ ٪ فى المتوسط . وما من شك فى أن الرجل قد وجد فى هذا الكشف ما يبرر زهوه ودعواه ، ولكنه نسى كشفا علميا آخر ، هو أنه لا علاقة بين حجم المخ وبين ذكائه ، وانما يتناسب حجم المخ ، عادة ، مع حجم الجسم ، وما دام جسم المرأة أصغر

حجما ، فلم لا يكون مخها أقل وزنا ، دون أن يكون أقل ذكاء

ان هناك فروقا لا شك فيها بين الرجل والمرأة ، ولكن هذه الفروق لا ترجع الى أن الرجل يمتاز على المرأة عقلا ، أو يفوقها جسما ، وانما ترجع الى أن لكل منهما ميولا ، وكفايات، خاصة به

فالمرأة تتكلم أكثر مما يتكلم الرجل، وكل أربع كلمات من الرجل يقابلها ـ فى المتوسط ـ خمس كلمات من المرأة . وهي وان كانت أبطأ من الرجل تفكيرا الا أنها أسرع منه نطقا ، لانها تنطق بكل ما تفكر فيه ، بل انها كثيرا ما تنطق قبل أن تفكر فى شىء .. ومرجع هذا الى أن الرجل تعود منذ صباه ، أن يتوهم فى نفسه انه مسئول عن كل ما يقول ، باعتباره السيد الآمر الناهى ، وهو لهذا يتحرز فى كلامه ، فلا يتكلم الا بعد أن يفكر ، ولا ينطق الا بعد أن يدير فكرته فى رأسه ، ثم أنه يتوهم ان الابطاء فى الكلام من امارات الوقار اللائق برجولته !

والمرأة أقدر من الرجل على ضبط مشاعرها والتحكم فى عواطفها . نعم، انها تبكى أكثر مما يبكى ، وتتساقط دموعها أسرع مما تتساقط دموعه ، ولكنها تستطيع أن تقف عند حد لا تتعداه .. ولهذا كانت المرأة ـ التى يتهمها الرجل بأنها ضعيفة واهنة لا تقدر على متاعب الحياة ، ولا تصبر على مشاقها وآلامها ـ أقل من الرجل تعرضا للانتحار ، وأقل منه اقداما على القتل .. ولا يمكن أن يكون ثمة دليل على ضعف الرجل أقوى من أن ييأس حتى ينتحر ، أو يندفع حتى يقتل

واذا راقبت عددا كبيرا من الرجال والنساء فى قراءاتهم ، وجدت الرجال يقرؤون من الكتب أقل مما تقرأه النساء، ومن الصحف أكثر مما يقرأن

ولا نريد أن نستنتج من هذا أن المرأة أميل الى الجد من الرجل ، وانما ترجع الأمر الى أن الرجل يرهق نفسه فى أداء العمل وكسب العيش ارهاقا لا يدع له فراغا من الوقت والبال يمكنه من أن ينصرف الى قراءة الكتب وما تقتضيه من الصبر والمثابرة

□

ومن أوضح الفروق بين الرجل والمرأة، مسلكهما عند الشراء والبيع . فالرجل أكثر منها ذوقا وتأدبا اذا باع شيئا أو اشتراه . فالشاب الذى يبيع فى متجر ما أكثر صبرا وأطول بالا من زميلته الفتاة ، رغم أن المتاجر تفضل استخدام الفتيات ، لأن لهن من أنوثتهن ما يجذب المشترين . أما عند الشراء فان الرجل يذهب الى المتجر وهو يعرف الشىء الذى يريد أن

يشتريه ، بينما تدخل المرأة المتجر وهى لا تدرى ماذا تريد أن تشترى .. ومن غريب أمرها أنها اذا كانت تعرف ما تريد شراءه ، فانها قلما تجده ، ولا يمكن أن يكون مرجع هذا الى أن عقل المرأة مشتت ، وقصدها غامض ، بل الى أنها تطوف بالمتاجر، لا لتشترى، بل لتبدى زينتها ، ولترى زينة غيرها من النساء

وأخيرا فان العلماء يقولون ان أول من يصل الى القمر من سكان الأرض من النساء . وذلك أن العلماء كشفوا أن جسم المرأة أقدر من جسم الرجل على احتمال ما يتعرض له فى طبقات الجو العليا . ولعل الفضل فى هذا راجع الى هذه الطبقة من الدهن التى تكسو جسم المرأة دون الرجل . وهذا من حسن حظ سكان الأرض ، فسيكون سفراؤهم الى أهل القمر ، من هذا الجنس الرقيق الجميل — جنس المرأة

[عن مجلة « كورير »]

الويلات التسع !

١ — ويل لأمة تنصرف عن الدين الى المذهب ، وعن الحقل الى الزقاق ، وعن الحكمة الى المنطق

٢ — ويل لأمة تلبس مما لا تنسج ، وتأكل مما لا تزرع ، وتشرب مما لا تعصر

٣ — ويل لأمة مغلوبة تحسب الزركشة فى غالبيها كمالا ، والقبيح فيهم جمالا

٤ — ويل لأمة تكره الضيم فى منامها ، وتخنع اليه فى يقظتها

٥ — ويل لأمة لا ترفع صوتها الا إذا سارت وراء النعش ، ولا تفاخر الا وقت فى المقبرة ، ولا تتمرد إلا وعنقها بين السيف والنطع

٦ — ويل لأمة سياستها ثعلبة ، وفلسفتها شعوذة ، أما صناعتها ففى الترقيع

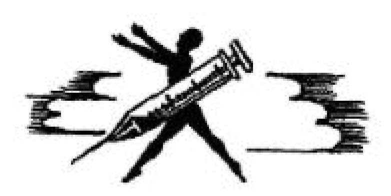
٧ — ويل لأمة تقابل كل فاتح بالتطبيل والتزمير ، ثم تشيعه بالفحيح والصفير لتقابل فاتحاً آخر بالتزمير والتطبيل

٨ — ويل لأمة عاقلها أبكم ، وقويها أعمى ، ومحتالها ثرثار

٩ — ويل لأمة ، كل قبيلة فيها أمة

[جبران خليل جبران]

ماذا فى الطب من جديد؟



يحيون الموتى

هكذا يقولون . أو ان شئت فقل انهم يلاحقونهم بالحياة قبل ان يوغلوا فى الموت ايغالا

هذا ما حاوله الكثيرون من البحاث الروسيين منذ سنوات عديدة . يأتون من أفلت منهم من الحياة بعد افلاته بدقائق ، فيردونه اليها

حدث هذا فى الحرب العالمية الاخيرة، فقد استطاعوا فى خطوط الحرب الأمامية أن يردوا أربعة من الأموات الى الحياة

وآخر ما ورد من أخبار ذلك أن الدكتور نيجوفسكى ، وهو فى الطليعة من هؤلاء البحاث ، حاول رد الروح الى ٤٨ طفلا ولدوا أمواتا ، فاستطاع أن يرد ستة منهم الى الحياة مدة أقصاها ٢٤ ساعة

أما الكلاب فقد استطاعوا أن يردوها الى الحياة ، فلا تنسلت منهم بعد ذلك الى الموت

وطريقتهم فى رد الحياة هى حقن الشرايين بدم يحتوى السكر، ويحتوى معه مادة الأدرينالين ، وهى هرمون معروف ، يضاف الى ذلك التنفس الصناعى

ولكن لا بد من الاسراع فى ملاحقة الموتى . فعملية الاحياء يجب أن لا تتأخر بعد الوفاة أكثر من ثمان دقائق، ذلك ان خلايا المخ تأخذ فى التلف من بعد ذلك



مادة تقف النزيف

قد لا يهتم الصحيح بهذا الخبر الجديد اليوم ، ولكن قد يكون الدهر خبأ له من الحوادث فى أهله أو فى نفسه ، أو فى صحبه ، ما يجعل اهتمامه بهذه المادة الجديدة أكبر اهتمام .

ومن الحالات التى يهتم فيها المريض بوقف النزيف ، ان يكون فى معدته، أو فى بدء أمعائه الدقاق ، أو فى أمعائه الغلاظ قرحة تدمى فتستنزف منه الحياة

أما المادة الجديدة فاسمها ثرومبين thrombin ، ويتعاطاها المريض بلعا، فتقف ما بمعدته أو أمعائه الأولى من

نزيف . وقبل ان يبلع المريض هذا الدواء ، يجب عليه ان يتعاطى شيئا من سلفات ، ليمتص ما بالامعاء من حامض . ذلك ان الحوامض تذهب بفعل الثرومبين فلا يكون له أثر يذكر

والثرومبين مادة كيماوية من مواد الدم ، وهى تعين الجروح على ان تنسد بتجلط الدم وتجبنه وتجمده . وهذا هو عمل الثرومبين تماما اذا استخدم كدواء

وقد أعطى الدكتور المكتشف هذا الدواء لعدة مرضى ، ثبت بالفحص وبأشعة « س » ان بمداتهم أو بأمعائهم قروحا ، فوقف النزيف ، كما دل الفحص الكيماوى والطبى ، وكما دلت الاشعة بعد ذلك

والدكتور المكتشف يحرص على القول بأن هذا الدواء لن يقف كل أنواع النزيف ، ولكن مقدرته فى ذلك ومداها لن تتحقق الا بالتجارب الكثيرة



الصداع

ليس الصداع الا عرضا ، ومحاولة تخفيفه أو محوه بتعاطى الأدوية كالأسبرين ونحوه ، تنفع الانسان فى وقته لا شك ، ولكنه كثيرا ما يكون فى محو هذا الألم اخفاء للجوهر الذى هو عرضه . وسبب الصداع ، أو جوهره ، قد يكون فى أية بقعة من بقاع الجسم من القدم الى الرأس . فجميع الأعضاء قد يصيبها الاعتلال ، خفيفا أو ثقيلا ، وتريد ان تشكو اعتلالها ، أو تعلن عن مرضها ، فلا يتاح لها ذلك الا عن طريق الأعصاب فترسل عن طريقها الرسائل الى مركز اليقظة ، الى المخ ، فتترجم هذه الرسائل فيه بالآلام والأوجاع

* * *

وليس من ضرر فى تخفيف ألم ، صداعا كان أو غير صداع ، بالأدوية المعتادة ، ما كان الألم طارئا عابرا . ولكن الخطر كل الخطر فى الأوجاع المستعصية يعالجها المرء بهذه الأدوية بغير حساب . ذلك ان كثيرا من هذه الأدوية تؤثر فى صحة الجسم . وكثيرا منها يضعف القلب أو يخل بالدورة ، وفى هذه الحالات لا بد من الطبيب الماهر ، الذى يتتبع أسباب الأوجاع حتى يهتدى الى أصولها . وهو عندئذ يداوى الاصول ، يداوى الداء من الجذور ، لا عند الأفرع والأغصان

* * *

وقد قسم أحد الأطباء الحديثين الصداع ثلاثة أنواع : صداع أسبابه

ميكانيكية ، كالذى يحدث بسبب مرض أو تلف يصيب الرأس نفسه . ومن هذا صداع الرأس بسبب الاستجماتزم البصرى ، أو كد العين فوق ما تطيق . وثانى أنواع الصداع ما يتسبب عن سموم ، سموم تأتى الجسم من خارجه أو سموم تنتشر فيه من داخله بسبب فساد عملية فيه . ومن السموم التى تأتى الجسم من الخارج ما يأتيه عن طريق المشروبات الروحية ، أو الدخان الكثير ، أو الأدوية التى يتعاطاها الانسان فى غير حيطة . وثالثها الصداع الذى ينشأ مباشرة عن اختلال يطرأ على وظيفة من وظائف الجسم ، دون ان يصحب ذلك تلف فى مادة الأعضاء

السجائر والهضم

جاء فى مجلة الرابطة الطبية الأمريكية ان بحوثا فى أثر التدخين فى عملية الهضم قد كشفت عن حقائق طريفة

فقد وجدوا ان الدخان يحدث ميوعة فى النفس عند من لم يتعوده ينتج عنها القىء . والمعدة قبيل القىء تفتر وظائفها ، ولكنها اذا قاربت القىء أو اذا هو جاءها فعلا ، اشتدت الوظائف . وحدث عن ذلك ما هو مألوف

ويزداد احتمال شارب الدخان لما يتعاطاه منه ، ويحدث له من تعاطيه متعة تعين على الهضم ما بقى بعيدا عن الدرجة القصوى لاحتماله . فاذا هو اقترب منها أخذت المعدة تتبلد ، وأخذت الامعاء على عكسها تنشط . والشهوة الى الطعام ، بل الألم بالجوع الذى يدعو صاحبه الى الطعام ، يزول من جراء ذلك . على أنه قد وجد فى الناس بعض الشواذ

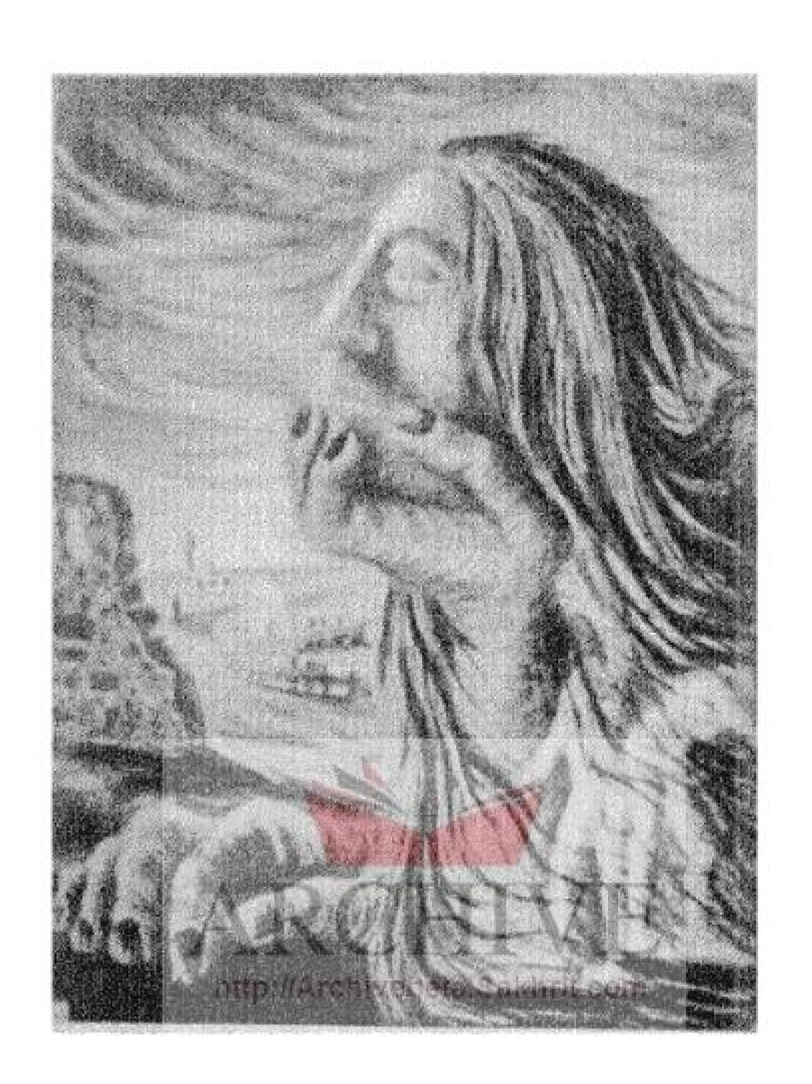
* * *

ومن الناس من تتأثر دقات قلبه بشرب الدخان ، ومنهم من يزيد ضغط دمه اذا تعاطاه ، فهؤلاء ، يجب ان يكفوا عنه والا كانت عاقبتهم خللا فى هذا ، وارتفاعا دائما فى ذلك . وكذلك من الناس من يشربون الدخان فيحدث من هذا ان تبطىء معداتهم فى تفريغ الطعام . ومعنى هذا ابطاء الهضم . فهؤلاء أيضا يجب ان يكفوا

* * *

على ان البحاث لم يجدوا من الاسباب ما يدعوهم الى نصيحة أحد بالتدخين بناء على الاعتبارات الصحية العامة

« ابن سينا »



الزمن — فنان مصرى

مختارات في معرض الفن الدولي

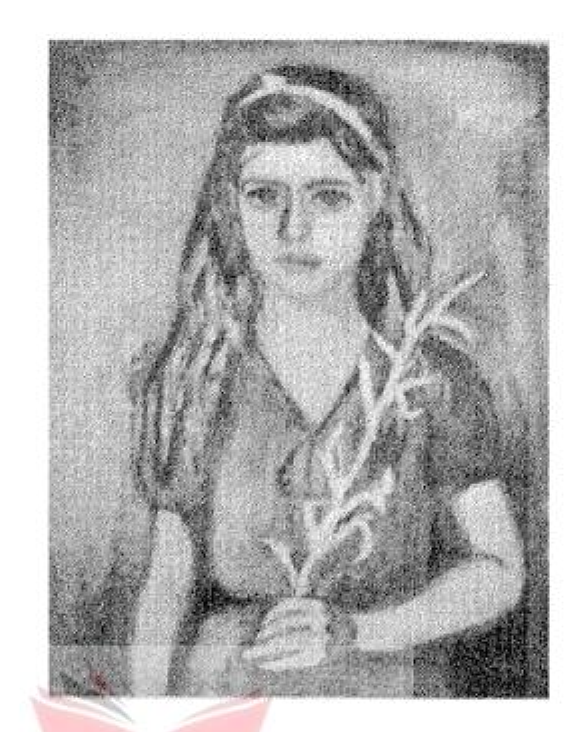
بقلم احمد راسم بك

تجلى عند الجولة الأولى في معرض الفن الدولي بالجزيرة ظاهرة جلية واضحة . هي جنوح الفن الحديث في جميع أنحاء العالم الى التحرر من النظرية القديمة القائلة بأن الفن جمال ومتعة وسكينة . فالفن الحديث ينحو في الأغلب الأعم الى النظريات التقدمية كالفن التأثري والتكعيبي والوحشي والسيرياليزم وغيرها مما يقدم انتاجا فنيا لا ترتاح له النفوس فتثور دائما لرؤيته وتضطرب . وهذه هي الغاية التي يرمي اليها الفنانون . وما ذلك الا لأن التقدم العلمي والنظريات الاجتماعية المتطرفة التي طفرت بالعالم من منتصف القرن التاسع عشر الى اليوم ، وقد غيرت من أخلاق الناس وقادتهم الى درجة من الثورة الفكرية أدت الى حرب عالمية لم تنقطع يوما واحدا من سنة ١٩١٤ حتى الآن

ان الفنان الماهر ـ مصورا كان أو مثالا ، شاعرا أو موسيقيا ـ يسجل دائما نفسية الوسط الذي يعيش فيه . ويعبر دون ان يشعر عن الهناءة أو التعاسة التي يلاقيها .. والفنون تسجل طابع الاجيال التي تظهر فيها اذ أن الفنانين كأفراد من الجماعة



تحفة لفنان انجليزي ، فيها دراسة للوصول الى رسم اكليل من الشوك لعيسى عليه السلام . وقد أخذ الفنان قطعة صغيرة من الصخر وتأملها بمنظار معظم ليحس حدة أسنانها ، ويدرس مبعث خشونتها ، ويستنبط منها الألم الذي قاساه المسيح عليه السلام



تحفة لفنان يونانى . وهذه الصورة لا تمثل فتاة معينـة ، وإنما تمثل الفتاة اليونانية التى حلت بها مصائب الحرب . وقد نجح الفنان فى أن يودع عينيهـا القـلق والاضطـراب ممـا يخالج نفسها

يتأثرون بالظروف المحيطة بهم أكثر من غيرهم ، ويظهر فى منتجاتهم مايتطبع فى أنفسهم منها ..

لذلك لا يستطيع ان يجد الفنـان فى حياتنا الحـاضرة التى خلت من أسباب الاستقرار ، واختلفت فيهـا مقـاييس الجمـال ، شيئا من ذلك الجمال المريح ، والصفاء الروحانى الذى يوجد فى بعض تحف الأجيال الغابرة

ومن ثم نرى فى غالبيـة الانتـاج المصرى ان الفنان الذى يحس اضطراب الحياة بشدة ، مدفوع بطبيعته الفنية الى الكشف عن مواطن القلق وتسجيلها معبرا بذلك عن خوفه وفزعه ، ولعمرى ان هذه هى رسالة الفن فى هذه الحالة الصحيحة ، لعل الناس ينتبهون لهـا فيعملوا على الخلاص منها

أما الفنانون الذين يجاهدون ان يخلعوا على منتجاتهم الفنية شيئا من الطمأنينة والاتزان .. شيئا من الجمال النموذجى فقليلون . وهم يشذون لأنهم يشفقون على الجمهور من مطالعته بحقيقة عصره . فليعذرنا القراء اذا جاءت مختاراتنا مفسرة لنظرية الفن الحديث التى سادت المعرض الدولى بالقاهرة

لماذا يزيد وزن المحكوم عليه بالاعدام ؟ وكيف توقع العقوبة ؟

عقوبة الأعدام

بقلم الدكتور محمد كمال قاسم

طبيب الأمراض العصبية بمصلحة السجون

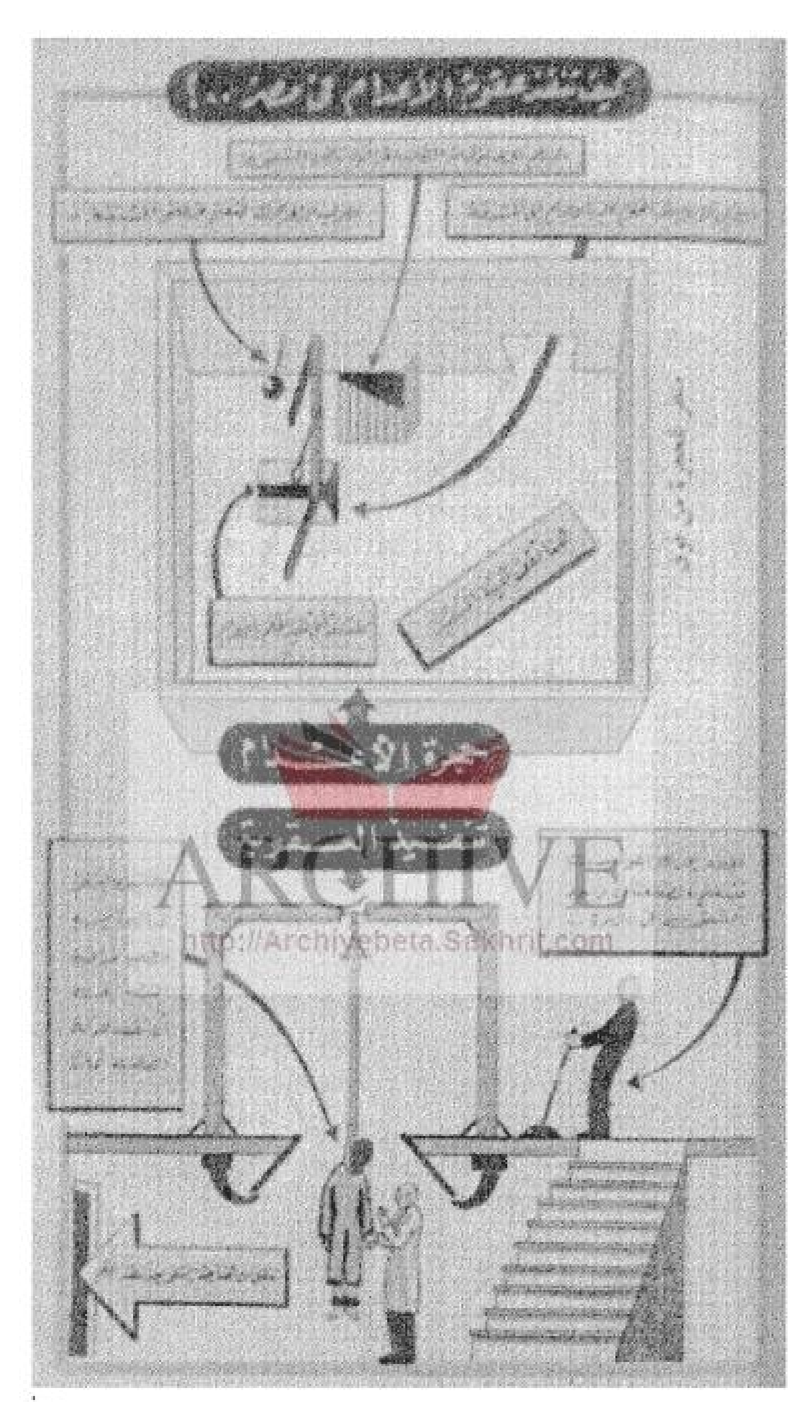
نصت جميع الشرائع المنزلة على أن القاتل يقتل، وقد وردت بذلك نصوص صريحة فى الكتب السماوية جميعها ، ولذلك فان الأمم جميعا جرت على اعدام القاتل

والمعروف علميا أن اعدام الشخص يحدث بثلاث وسائل : الأولى حرمان الجسم من الهواء ، بسد منافذ التنفس العليا أى الأنف والفم ، أو بضغط القصبة الهوائية مدة كافية لازهاق الروح ، وتكون الوفاة حينذاك بالاختناق Asphyxia . والثانية حرمان الجسم من الدم باستنزاف كمية كبيرة منه بحيث لا يبقى فى الجسم مقدارا كاف لاتمام الدورة الدموية وتكون الوفاة حينذاك بسبب هبوط القلب ، أو ما يسمى السكتة القلبية Syncopy . والثالثة حرمان الجسم ، وعلى الأخص الأجزاء الحيوية منه كالقلب والرئتين ، من التيار الكهربائى المحرك لها ، وذلك بتوقف المراكز الحيوية عن عملها ، وهذه المراكز تقع فى الجزء المؤخر للمخ، وهو المعروف بالبصيلة المخية، وتكون الوفاة عند ذاك بالصدمة العصبية Coma

ولما كان توقف هذه المراكز عن عملها وانقطاع التيار الكهربائى الذى ترسله الى الأحشاء يتم فى لمح البصر، فان الوفاة بهذه الوسيلة أسرع أنواع الموت وأقلها ايلاما للانسان

وقد اتبعت سائر الأمم الطريقتين الأوليين فى اعدام القتلة ، فكان الاعدام يتم خنقا بوساطة حبل معلق يلف حول عنق المحكوم عليه الذى يدلى فى الفضاء ، وبسبب ضغطه على العنق وحبسه الهواء عن الجسم وفاة الشخص، أو بقطع الأوردة واستنزاف الدم ، حيث تستغرق الوفاة بضع دقائق يتعذب فيها الشخص عذابا أليما

وفى أوائل القرن الثامن عشر طلبوا طريقة للاعدام أقل ايلاما وأسرع أثرا، فاتجه الرأى الى الوسيلة الثالثة ، أى وقف المراكز الحيوية فى المخ عن عملها ، بأحداث صدمة عصبية



فجائية تنتهى بها الحياة فجأة بغير ألم. وهذا ما يتم بالمشنقة أو الكرسى الكهربائى المستعمل فى أمريكا . ولما كانت المراكز الحيوية فى مؤخرة الرأس تقع أمام الفقرتين العلويتين من العمود الفقرى ، فقد استعملت المشنقة

والمشنقة لا تخنق الشخص ، وانما تحدث الوفاة بوساطتها بتدلى الجسم دفعة واحدة مع تثبيت الرأس فجأة ، وعند ذلك تنفصل الفقرتان العلويتان احداهما عن الأخرى ، أو يحدث كسر بواحدة منهما يحدث ضغطا أو تهتكا بهذه المراكز ، وبذلك تنتهى الحياة بسرعة تقل عن جزء من عشرة أجزاء من الثانية . وكذلك الكرسى الكهربائى ، اذ تسلط شحنة كهربائية قوية جدا على الجسم فتحدث الصدمة العصبية، وتفقد المراكز الحيوية قدرتها على العمل ، ويموت الشخص توا

أما استمرار النبض بعد عملية الشنق فليس دليلا على وجود الحياة بالجسم كما يقولون ، لأن نبضات القلب ليست الا نبضات عضوية لا علاقة لها بالحياة ، والذى يحدث ان نبض المشنوق يبطىء جدا عقب الشنق مباشرة من أثر الصدمة التى تصيب مركز القلب فى البصيلة المخية،ولكنها تتزايد بعد بضع ثوان وتظل دقائق تتفاوت كثرة وقلة باختلاف حالة القلب

ومن المشاهد أن وزن المحكوم عليه يزداد قبل الاعدام . وقد كانت هذه الظاهرة سببا فى اختلاف الآراء عليها، وعندى أن السجين المحكوم بأعدامه يجاب الى كثير مما يطلبه كبعض الاطعمة الخاصة والتدخين ، كما أنه يعفى من العمل مع تنظيم أوقات الأكل والرياضة وذلك هو السبب فى زيادة وزنه

أما قولهم ان سوء الحالة النفسية لدى المحكوم عليه ، مما ينقص وزنه، فهو غير صحيح ، اذ أن الحالة النفسية ترجع الى سبب الجريمة والى نظرة الشخص الى الحياة والموت ، وكثير من الناس يقدمون على الجريمة مرتاحى البال ، ويستقبلون الموت بغير رهبة أو وجل ، لأن أكثر أسباب الجرائم المؤدية الى عقوبة الاعدام هى الأخذ بالثأر ونحو ذلك مما يباهى به أهل الصعيد وسكان الجهات الصحراوية النائية بعضهم بعضا . كما أن اليأس هو احدى الراحتين كما يقال ، فان المحكوم عليه ينتهى الى حال من الاطمئنان النفسى تصورها له مخيلته

وقد كانت عقوبة الاعدام تنفذ فى مصر منذ خمسين سنة علنا فى أحد الميادين، وقد عدل عن هذه الطريقة لما كان يحدث بسببها من آثار اجتماعية سيئة ، كشماتة الخصوم وحضورهم تنفيذ الحكم ، وتظاهرهم بالفرح وما يجر اليه ذلك من خلافات وانتقامات، فضلا عن ان كثيرين كانوا يصابون بصدمات عصبية لرؤية منظر الاعدام

محمد كمال قاسم

المرأة والزواج عند قدماء المصريين

بقلم الاستاذ محرم كمال

أمين المتحف المصرى

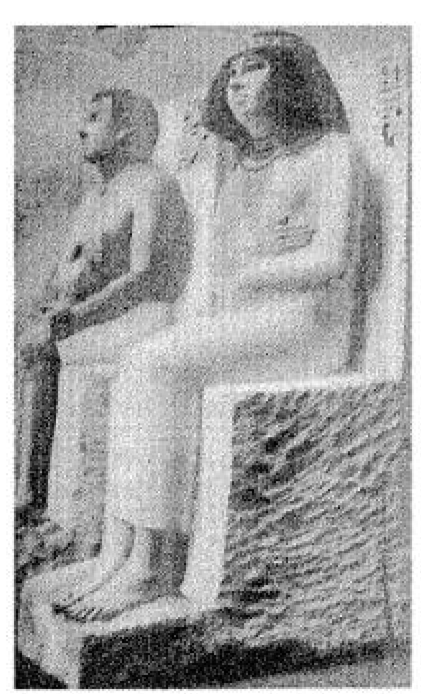
هل كان تعدد الزوجات عند قدماء المصريين أمراً شائعاً ، وهل كان زواج الاخ بالاخت حقيقة ، وما مكانة المرأة حينذاك ؟

كانت للمرأة فى مصر القديمة مكانتها الممتازة فى الأسرة والمجتمع تستمتع فيهما بنصيبها الكامل من الاحترام والتقدير ، بل ان احترامها واستقلالها فى مصر كانا أشد ظهورا منهما فى أية جهة أخرى من جهات العالم القديم ، فهى كابنة كانت ترث من والديها نصيبا يساوى نصيب الابن تماما ، وكزوجة كانت تعتبر سيدة البيت (نبت بر) بحق ، فهى تروح وتغدو كما تريد ، تحدث من تشاء ، وتفعل ما تشاء ، دون أن تجد نفسها مضطرة الى تقديم حساب عن تصرفاتها لأحد ، وكانت تختلط بالرجال دون حجاب ، وتلقى قسطها الموفور دائما من الاجلال والاكبار . وهى تستيقظ فى الصباح الباكر ، فتوقد النار ، وتعد طعام الافطار ، فيفطر زوجها وأولادها ، وينصرف الرجل وأكبر الأبناء الى أعمالهم ، ويلعب الصغار مع الماشية والأوز لترعى . فاذا تم لها هذا ، خرجت هى الى الترعة المجاورة لتملأ جرتها ، أو لتغسل ملابسها ، ثم تعود الى منزلها مزودة بما يكفيها من الماء بقية اليوم . وقد كان واجبا عليها أن تطبخ وتغزل وتنسج وتحيك الملابس وترتقها لزوجها وأولادها ، كما كانت تختلف الى الأسواق لتبيع طيورها وزبدها وما نسجته من أقمشة ، كل ذلك دون أن تغفل عن أطفالها الذين يضجون ويصخبون من حولها ، أو رضيعها الذى تتعهده بالعناية والارضاع

ولما كانت المرأة فى مصر القديمة تتزوج فى سن مبكرة ، فقد كانت ترزق بالأولاد فى سن الخامسة عشرة ، وتصبح جدة فى سن الثلاثين . وكان المصريون القدامى يعتبرون الأولاد نعمة من نعم الله ، ويرحبون بالذرية لأنها تعلى شأنهم ، وتعينهم على أداء الاعمال

وكانت امرأة واحدة هى التى تعد عادة زوجة شرعية ، وربة للبيت ، على

أن الرجل كان حرا فى اتخاذ خطيات، بقدر ما تسمح به ثروته . وكان من المفهوم أن خادمات المنزل ومغنياته هن ملك يديه . وكانت العلاقة بين الزوج وزوجته تصور فى جميع العصور بطريقة تنم عن الاخلاص والوفاء ، فهما يقفان الواحد منهما الى جانب الآخر، أو يجلسان معا على مقعد عريض وتلف المرأة ذراعها فى رفق حول زوجها ، أو تضع يدها على احدى كتفيه ، أو تتشابك أيديهما معا . ويقف الأولاد فى الغالب الى جانب الوالدين يقبضون على عصا الأب ، أو يجلسون القرفصاء على الأرض الى جانب مقعد الأم . وتساعد الزوجة زوجها فى مختلف الشؤون ، فهى وأولادها يرقبونه عندما يصيد الطيور، وكانت ترافقه فى رحلاته بقوارب الصيد الخفيفة خلال المستنقعات . وتمتدح نقوش الدولة القديمة الزوجة التى « يبجلها زوجها» ويقول كتاب الحكم القديم الذى ألفه الوزير بتاح حتب ان الرجل يكون حكيما عند ما « يؤسس لنفسه بيتا ويحب زوجته » . وقد أمدتنا اعترافات أرمل محفوظة فى ورقة ليدن البردية ، بصورة واضحة للحياة الزوجية . فبعد موت الزوجة المسماة « أنشيرى » اعترى الزوج مرض . ويظهر أن أحد الكهنة قال للزوج ان زوجته المتوفاة هى التى سببت له هذا الشقاء . فكتب خطابا أليما الى روح زوجته «أنشيرى»



تمثالان جيلان لزوجين، أحدهما يمثل الأميرة نفرت أى المليحة والثانى يمثل زوجها رع حتب

ووضعه فى مقبرتها ، على أمل أن يستعطفها ويسترضيها . وهو يقول فيه : « ماذا فعلت بك من سوء حتى أجد نفسى فى هذه الحالة السيئة التى أنا فيها الآن ؟ لقد كنت زوجتى عند ما كنت فى سن الشباب ، وكنت عندك ولم أتخل عنك ولم أدخل على قلبك أى هم . وعند ما كنت أرأس ضباط جيش فرعون وجنود العربات جعلتهم يحضرون ليخروا سجدا بين يديك ، وقد جلبوا أنواعا وأشكالا من الاشياء الجميلة لكى يضعوها أمامك، ولم أخف شيئا عنك طول حياتك ، ولم أفعل بك سوءا ولم أخنك .

وعند ما مرضت بهـذا المرض الذى اعتراك ، استحضرت كـبير الأطباء ، نصنع لك دواء ، وأجاب كل طلب لك ، وعند ما وجب على أن أرحل الى الجنوب فى رفقة فرعون ، كنت بأفكارى عندك ، وقضيت الشهور الثمانية دون أن آكل أو أشرب كما يفعل الناس، وعند ما عدت الى منفيس استـأذنت فرعون وحضرت اليك ، وبكيتك كثيرا مع أهـلى أمام منزلى ، واستحضرت ملابس وأقمشة لكى يلفوك فيها ولم أدع شيئا حسنا الا فعلته لك »

وكانت حالات تعدد الزوجات الحقيقية تعتبر استثناء ، وقلما نجـد زوجتين تحكمان فى وقت واحد ، بيد أنه توجد مع ذلك أمثلة قليـلة فى العصـور المختلفة . فأمينى الذى عاش فى عصر الدولة الوسطى اتخذ له زوجتـين ، احداهما هى (نبت) التى ولدت له ولدين وخمس بنات، والاخرى (حنوت) ولدت له ثلاث بنات وابنا واحدا . ولا أدل على أن الاثنتين كانتا تعيشان معا فى سلام ومحبة ، من الواقعة الغريبة الآتية : فقد سمت السيدة (نبت) ابنتها الثانية (خنوت) على حين ذهبت السيدة (حنوت) فى مجاملتها الى حد أبعد بأن سمت بناتها الثلاث جميعهن باسم (نبت) . وتعرض لنا الحالة نفسها بعد ذلك بزمن ، ولو أنها على ما يبدو فى طبقة أدنى . فان أحد لصوص مقابر الملوك كانت له زوجتان: السيدة « حريرع » ، والسيـدة « تانفرى » زوجته الأخرى



صورة توضح الحياة المنزلية عند المصريين القدماء ، وقد وضعت الزوجة يدها حول زوجها الملازم دليلا على المحبة ، بينما وقف الأولاد بجانب والديهم بأدب واحترام

ومع أن الآثار وما عليهـا من نقوش لا تدلنـا على السن التى كان يتزوج فيها المصريون ، الا ان الامر لا يمكن حينذاك أن يكون مخالفا لما كان عليه فى عصر السيادة الرومانية، عندما كان يتزوج الشبان فى سن الخامسة عشرة ببنات فى سن الثانية عشرة أو الثالثة عشرة. وهذا التبكير فى الزواج نجده أيضا دائما بين المصريين الحاليين وخاصة من طبقة الفلاحين

ولا نعلم شيئا عن المراسم والطقوس التى كانت تلزم لعقد زواج قانونى، أو اذا استعملنا التعبير المصرى « لكى يؤسس المرء لنفسه بيتا » ، ومن المحقق أن الزواج ، شأنه فى ذلك شأنه فى العصور المتأخرة ، كان يقوم على عقد كتابى ثابت . ولكن لم يصل الينا من العصور القديمة أى عقد من هـذا النوع . ويرجع تاريخ أقدم عقد زواج مصرى وصل الينا الى القرن الرابع قبل الميلاد . ويوجد لدينا بالمتحف المصرى عقد زواج يرجع عهده الى عام ٢٣١ ق . م أبرم بين « أحوتب » و « تاحاتر » هذه ترجمته :

(يقول « أحوتب » لـ « تاحاتر » لقد اتخذتك زوجة ، وللاطفال الذين تلدينهم لى كل ما أملك وما سأحصل عليه . الاطفـال الذين تلدينهـم لى يكونون أطفالى، ولن يكون فى مقدورى أن أسلب منهم أى شىء مطلقا لاعطيه الى آخر من أبنائى أو الى أى شخص فى الدنيا . سأعطيك من النبيـذ والفضـة والزيت ما يكفى لطعـامك وشرابك كل عام . ستضمنين طعامك وشرابك الذى سأجريه عليك شهريا وسنويا وسأعطيه اليك أينما أردت، واذا طردتك أعطيتك خمسين قطعة من الفضة. واذا اتخذت لك ضرة أعطيتك مائة قطعة من الفضة . ويقول أبى: «تناولى عقد الزواج من يد ابنى كى يعمـل بكل كلمة فيه ، انى موافق على ذلك»)

وقد شهد على هذا العقد ستـة عشر شخصا

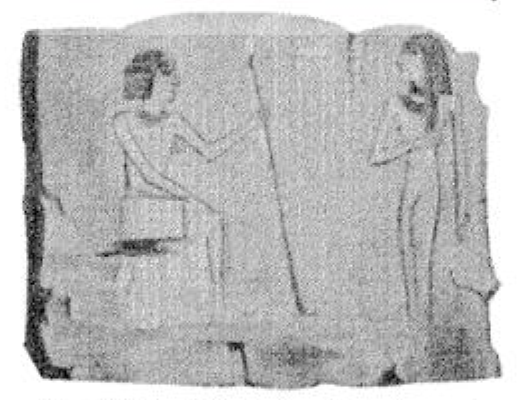
ولا ندرى اذا كانت عادة « سنـة الأكل » التى انتشرت فى العصور المتأخرة ، ـــ وهى السنة التجريبيـة الأولى التى يمكن الزوج بعدها أن يلغى الزواج فى نظير دفع مبلغ معين من المال ـ كانت موجودة قبل ذلك أم لا ؟ على أنه توجد عادة أخرى غريبة على افهامنا هى : زواج الشخص بأخته ، اذ كانت هذه هى القاعدة المتبعة فى عصرى البطالمة والرومان فى مصر . ومعظم البطالمة اتخذوا أخواتهم زوجات لهم، وفى عصر الامبراطور (كومودس) كان ثلثا أهالى مدينة أرسنوى متزوجين أخواتهم . وزواج الشخص من أخته يلوح لنا الآن شيئا غريبا تمجه وتشمئز منه التقاليد والآداب العامة ، ولكنه كان بالنسبة للمصريين الأقدمين شيئا عاديا طبيعيـا يعادل زواج المصريين الحاليين ببنات أعمامهم أو خالاتهم من حيث اعتباره أمرا تتطلبه الطبيعة والعقل قبل كل شىء . وقد اتخذ المصريون القدامى لهم أسوة فى الآله أزريس الذى تزوج أخته ايزيس ، والآله سيت الذى تزوج أخته نفتيس . وفى مرآة هذا الزواج تنعكس لنـا عادة الشعب المتوغلة فى القدم

ونحن نجد الزواج بالأخت منتشرا شائعا على الأخص فى عائلة الملك ، مما يوحى بأن فكرة الاحتفاظ بنقـاء

الدم الآلهى كانت تلعب على التحقيق دورا فى هذا الأمر . ففى الأسرة الثامنة عشرة، كانت أحوسى نفرتارى زوجة لأخيها أحوسى ، وكانت سيدة تدعى أحوسى زوجة لأخيها تحتمس الأول . وكانت (أرات) زوجة لأخيها تحتمس الرابع وهكذا . وفى نقوش الاشخاص تعرض لنا عبارة « أخته المحبوبة » فى نفس المكان الذى ننتظر أن نجد فيه عبارة « زوجته المحبوبة» ـ ثم هناك عبارات مثل «أختك التى تحتل قلبك وتجلس على مقربة منك » فى المأدبة ، أو « أختك الحبيبة، وهى من تهوى أنت أن تتحدث اليها » ومثل هذه العبارات لاشك أن المقصود منها الزوجة ، كما أن هذين البنائين اللذين كانا يرأسان العمل فى محاجر الحمامات فى عهد الملك « أمنمحت » الثالث كان مع كل منهما « أخته » ، وهنا لا يمكن أن ينصرف الكلام الا الى الزوجتين اللتين تبعتا زوجيهما الى هذا الوادى الصحراوى الذى تستعر ناره ، ويقوى لهيبه

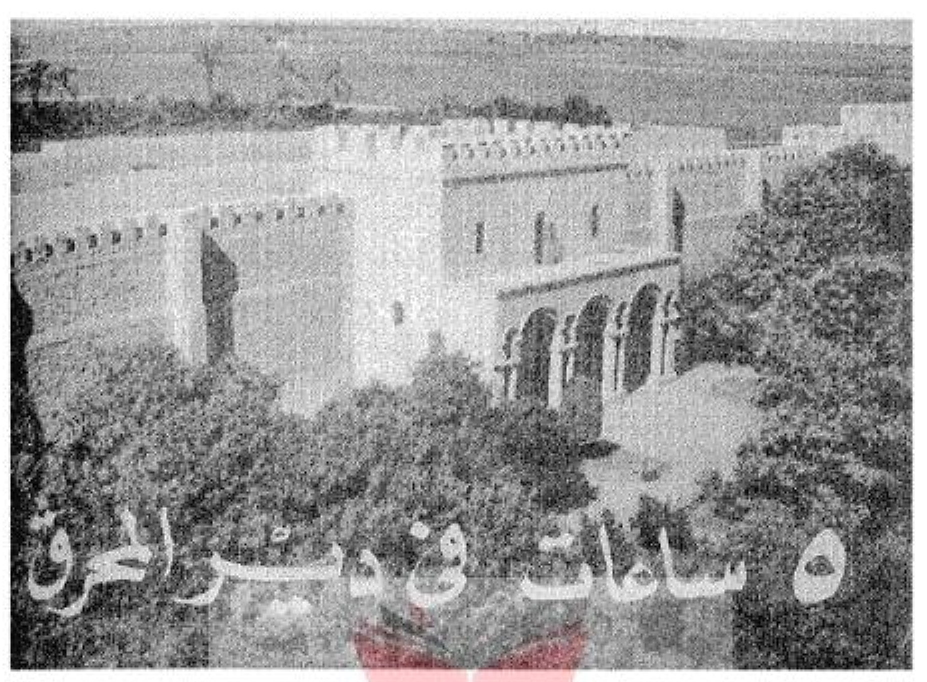
ولا يمكننا أن نتحقق دائما مما اذا كان الأمر فى مثل هاتيك «الأخوات» يتعلق بأخوات شقيقات حقيقيات . اذ أن كلمة « الأخت » فى مصر القديمة قد أصبحت تدل على الحبيبة . وفى أغنيات الحب المصرية يتخاطب المحبون دائما بـ « أخى » و « أختى » . ولا يوجد مجال للشك فى أنه فى كثير من الحالات لا تعنى « أخته » أكثر من «حبيبته» أو خليلته . ويظهر التسرى على الأخص منتشرا بين الطبقات الدنيا ، فمن بين خمس من نساء العمال ورد ذكرهن فى أحد النصوص ، ذكر عن أربع منهن أنهن « يعشن مع » هذا وذاك من العمال ، على حين أن واحدة فقط هى التى ورد ذكرها على أنها « زوجة لرجلها »

محرم كمال



الأمير رع ور وزوجه فى وضع يتجلى فيه ولاء الزوجة لزوجها

في مكان منعزل على بعد ٤٥ كيلو متراً من مدينة أسيوط ، أنشأ الأنبا « باخوميوس » هذا الدير



بعد سفر طويل ممل بالقطار السريع استغرق حوالى ست ساعات ونصف ساعة منذ بارحنا محطة القاهرة، وصلنا الى محطة ديروط . وعندها ركبنا سيارة من سيارات الامنيبوس، فوصلنا الى قرية « القوصية » بعد مسيرة ثلاثة عشر كيلومترا فى الطريق الزراعى الرئيسى المهد .. ومن « القوصية » استأجرنا سيارة صغيرة حملتنا الى الدير

وطالعتنا أسوار الدير الحصينة ، وهى مبنية من الحجر الجيرى الصلب ، وترتفع عن الأرض نحوا من اثنى عشر مترا .. وتحيط بها أرض مساحتها ستة عشر فدانا أقيمت عليها مبانى الدير الشامخة وحدائقه الغناء .

وفى عدة مواضع من السور أقيمت أبراج للدفاع من الداخل ضد المغيرين . وبالسور بابان كبيران أحدهما « الباب العمومى » وهو مفتوح دائما ، والآخر « الباب الخصوصى » ولا يفتح الا لكبار الزائرين ، وقد زخرف وزين بعناية فائقة

وقبل أن ندخل مع القارىء من باب الدير ، نقف به لحظة لنحدثه عن أصل الرهبنة وتاريخ الدير .. أنشأ « الأنبا بولا » مبدأ الرهبنة فى العصور المسيحية الاولى .. وكان الاصل فيه

أن يصعد الراهب الى الجبل، أو يتوغل فى الصحراء ، وينفرد بالاقامة فيها على التقشف والعبادة بمعزل عن العالم حتى يموت.. الى أن جاء «الأنبا باخوميوس» أحد قواد الجيش الرومانى المعدودين، وكان وثنيا ثم اعتنق المسيحية وتعمق فى الدين ، ثم ترهب .. ولم يرق فى نظره نظام العزلة ، ففكر فى انشاء الاديرة ليقيم فيها عدد كبير من الرهبان يشتركون فى العبادة ويتعاونون على شؤون حياتهم الخشنة.. وأنشأ بالفعل ٣٦٦ ديرا - بعدد أيام السنة - فى جهات متفرقة من صعيد مصر .. تخربت جميعها بمرور الأيام ولم يبق منها الى الآن سوى «دير المحرق». وتبعه « الأنبا بولا » و « القديس أنطونيوس » فأنشأ كل منهما الدير المعروف باسمه على ساحل البحر الاحمر ، وأنشأ « الأنبا مكاريوس » أربعة أديرة فى وادى النطرون، ما زالت جميعها باقية حتى اليوم.

وسمى « دير المحرق » بهذا الاسم لقيامه فى أرض التحاريق التى لا تصل اليها المياه الا وقت الفيضان فقط .. واختار منشىء الدير هذا المكان لأنه مكان مقدس نزلت فيه العذراء ومعها السيد المسيح فى السنة الثالثة الميلادية ، ومكثت فيه نحو سنتين .. وكانت اقامتها فى مغارة بسفح الجبل .. وفى المكان نفسه أنشئت كنيسة الدير القديمة القائمة حتى



البرج والسلم الرومانى المتحرك

الآن .. وكان يحيط بالدير مدينة كبيرة عامرة اسمها « قوسقام » زالت معالمها ، ولم يبق منها الآن شىء.

وندخل الدير فتتلقانا رائحة الزهور العطرة ، زهور الربيع الجميلة التى تغطى أرض الحديقة الواسعة .. واذا



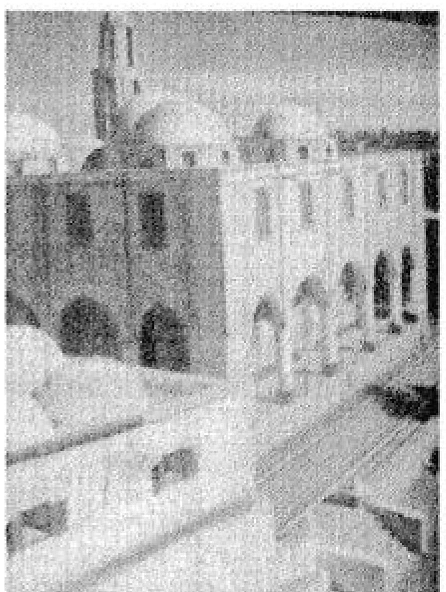
يتدرب الرهبان منذ بدء التحاقهم بالدير على حياة الزهد والتقشف . ولذلك فانهم لايعتمدون على الخدم فى قضاء حاجاتهم . وهنا راهب يعد طعامه بنفسه

رجل كهل مهيب الطلعة يتقدم لاستقبالنا فى خطوات متئدة ؟ .. انه رئيس الدير « القمص أنتاسيوس عوض » .. وقد أقبل خلفه وكيله « القمص تادرس أسعد » الرئيس السابق .. ومن أقدم رهبان الدير، فقد دخله فى سن الثلاثين ومضى عليه فيه حتى الآن خمسون عاما

ورحب بنا « الرئيس » ووكيله ، وسرنا معهما الى سراى الضيافة الكبيرة الفخمة المؤثثة بأفخر الرياش . وهى مكونة من طابقين .. أحد الطابق الاول للضيوف .. والطابق الأعلى لاقامة الرئيس . وجلسنا فى الصالون الأنيق .. وقدمت الينا أقداح القهوة والسجائر ..

وسألنا الرئيس عن ثورة الرهبان الاخيرة . فأجاب فى هدوء ورحابة صدر، أن سبب الثورة الظاهر هو المطالبة برفع مرتب الرهبان الشهرى وبدل الكسوة السنوى ... وقد علمنا ان الراهب يمنح جنيهين مرتبا شهريا وثلاثة عشر جنيها كل عام للكسوة. والثائرون يقولون انها لا تكفيهم .. والراهب يمنح علاوة على هذه المرتبات جنيهين فى كل عيد وجنيها لشراء السمك فى أوقات الصيام .. ويحصل على حوالى ستة جنيهات سنويا من الهدايا والنذور .. ويصرف له فى خلال أوقات الافطار — ومجموعها نحو خمسة أشهر — ثمانية عشر رطلا من المسلى ،





الى اليمين تبدو كنيسة الدير الجديدة بقبابها وبرجها وأجراسها ، والى اليسار ترى دار الضيافة المؤثثة بأفخر الرياش

وفى أوقات الصيام عشرة أرطال من الزيت ، وفى كل شهر رطلان من الصابون وأقة سكر ورطل من البن علاوة على الخبز ، ويتولى علاجهم طبيب خاص على نفقة الدير ..

وقمنا فطفنا بأنحاء الدير طوافا استغرق منا نحو ثلاث ساعات ..

بدأنا بزيارة « الكنيسة الصغيرة » حيث الموضع المقدس .. وهذه الكنيسة أنشئت منذ أنشىء الدير وصمدت مع الدهر حتى اليوم .. ثم زرنا « الكنيسة الكبيرة » الجديدة ، وشاهدنا فيها صورة أثرية ثمينة للعذراء والسيد المسيح ، عمرها ٤٠٥ سنة وما زالت محتفظة برونقها وبهائها . وهى من صنع المصور « اسطاسى الرومى المقدسى » وشاهدنا صورة أخرى ثمينة « للانبا باخوميوس » مؤسس الدير

ثم زرنا « البرج » وقد بنى من نحو ٨٠٠ سنة ليلجأ اليه الرهبان وقت الخطر ليعصمهم من غارات المعتدين التى كثرت وتتابعت فى عهد المماليك . وهو مكون من ثلاث طبقات وسطح ، فى الطابق الأول بئر ماء ومخازن للغلال والمؤن ، وسرداب سرى يؤدى الى خارج الدير مباشرة .. وفى الطابق الثانى صوامع الرهبان « القلايات » وفى الثالث كنيسة صغيرة .. وعلى السطح دورة المياه وقبران مؤقتان



أمام هيكل الكنيسة وقف هذا الراهب فى خشوع يتلو « القداس » . . . ويؤدى الفرائض الدينية الخاصة بأيام الآحاد . . وهكذا يوضع الطعام عند باب صومعة الراهب الحبشى ، كما يبدو فى الصورة الصغيرة

للموتى .. وللبرج سلم متحرك على الطراز الرومانى ، يصله ببناء مقابل له يصعد عن طريقه الرهبان حتى يصلوا الى البرج ثم يرفعوا السلم ويعتصموا بالبرج .. وبالبرج عدة نوافذ تضيق فتحتها من الخارج وتتسع من الداخل معدة للدفاع بالنبال ــ سلاح المتقاتلين فى ذلك العهد ..

▭

وزرنا بعد ذلك الصوامع حيث يسكن الرهبان .. وهى غرف رحبة متجاورة على نظام الثكنات العسكرية. واستلفت نظرنا وجود صومعة منعزلة فى طرف الحديقة لا تزيد مساحتها عن أربعة أمتار مربعة،علمنا أنه يعيش فيها راهب حبشى يدعى « القمص يوحنا » يغلقها عليه ليلا ونهارا منقطعا لعبادة الله .. ولا يفتح بابها الا فى آخر الليل ليتناول طعامه وشرابه الذى يضعه له الخدم على الباب مرة فى كل يوم

وملحق بالدير « مدرسة للرهبان» أنشئت فى سنة ١٩٠٥ ، ويدخلها الراهب الذى يستوفى شروط الرهبنة فيقضى فيها مدة تتفاوت تبعا لاستعداده للتحصيل ، يدرس خلالها اللغات القبطيةوالعربية والانجليزية والفرنسية ومبادىء العلوم الدينية والعلوم الاجتماعية والالحانالكنسية والطقوس والمزامير ، ثم يرسل الى مدرسة عليا بحلوان يستكمل فيها دراسته ، ويعود فينخرط فى سلك رهبان الدير

ويبدأ الرهبان يومهم بالاستيقاظ عند ما يدق الناقوس فى الساعة الثالثة صباحا،ويتوجهون الى الكنيسةفيؤدون صلوات الصباح حتى الساعة السادسة ثم يعودون الى صوامعهم ليقضونالیوم كما يتراءى لهم . ويتناول كل منهم طعامه وحده ، ولا يجتمعون الا فى الكنيسة فىالساعة الخامسة مساء لتأدية صلاة المساء حتى الساعة السادسة ، ويعودون مرة أخرى الى صوامعهم . وبالدير مكتبة ومصنع للسجاد يتسلى فيهما الرهبانويقضون أوقات فراغهم الطويلة

وبالدير الآن ثمانون راهبا ..

ولا يحتاج الدير لشىء من المؤن يأتى من خارجه ، فمخازنه عامرة بالغلال من منتجات أرضه ، وحظائره غنية بالمواشىوالأغنام،وحدائقه زاخرة بالخضر والفاكهة .. وبالدير مكنات تنتج الكهرباء وترفع الماء ، وبهمطحن للغلال ، ومخبز كبير

وانتهت زيارتنا .. وسار بعثنا وكيل الدير يودعنا الى الباب ..

لقد كانت زيارة قصيرة ، ولكنها كانت ممتعة حقا ..

ملكة الغـــد ..

فى الحادى والعشرين من الشهر الماضى ، احتفلت الأميرة اليزابث ولية عهد انجلترا بعيد ميلادها . ولم يكن هذا العيد بالنسبة اليها ، وبالنسبة الى الشعب البريطانى ، كغيره من الاعياد السابقة ـ كالعيد السابع عشر مثلا ـ حيث ظلت الأميرة ترقص رقصة « الرومبا » مع الضباط البريطانيين والامريكيين حتى مطلع الفجر . وانما كان احتفالها الأخير بعيد مولدها الحادى والعشرين ، احتفالا فى الوقت نفسه ببلوغها سن الرشد ، ومن ثم كانت أهمية المناسبة عندها وعند الامبراطورية البريطانية

وببلوغ الأميرة هذه السن ، يرتفع مرتبها السنوى من ٢٤٠٠٠ جنيه استرلينى الى ٦٠٠٠٠ جنيه ويصبح لها حق التصويت

ويتعين الآن على الأميرة الراشدة أن تقوم بأسفار بعيدة خارج بلادها ، لتكون مبعوثة الامبراطورية الى المستعمرات والممتلكات الحرة المترامية الاطراف ، ولتقف على أحوال ٥٥٨٫٠٠٠٫٠٠٠ من البشر الذين سيصبحون رعاياها فى يوم من الأيام

وقد عبرت الأميرة للجنرال ايزنهاور خلال زيارته الأخيرة لانجلترا عن رغبتها فى أن تبدأ بزيارة الولايات المتحدة ، ولكن من المؤكد أنه لن يسمح للأميرة بذلك ، ولا شك فى ان رحلتها القادمة ستكون الى استراليا ثم كندا

▭

ومن المحتمل جدا ان تعلن خطبة وريثة عرش انجلترا فى هذا العام ، وقد يتم فيه الزفاف أيضا ، ولا جدال فى أن هذا حادث مهم ، تنتظره الأميرة والشعب البريطانى انتظارا كبيرا

ويكثر الحدس والتخمين فى هذا الشأن ، ولكن المقربين من الأميرة فى قصر بكنجهام ، يعترفون بأنها غارقة فى حب الملازم البحرى الأمير فيليب اليونانى المولد ، البريطانى النشأة والثقافة . وبالرغم من معارضة والديها فان اليزابث تكتب اليه ثلاث مرات فى الاسبوع عند ما يكون فى الخدمة ، وتستضيفه دائما فى قصر بكنجهام ، أو



صورة للأسرة المالكة البريطانية فى جلسة عائلية

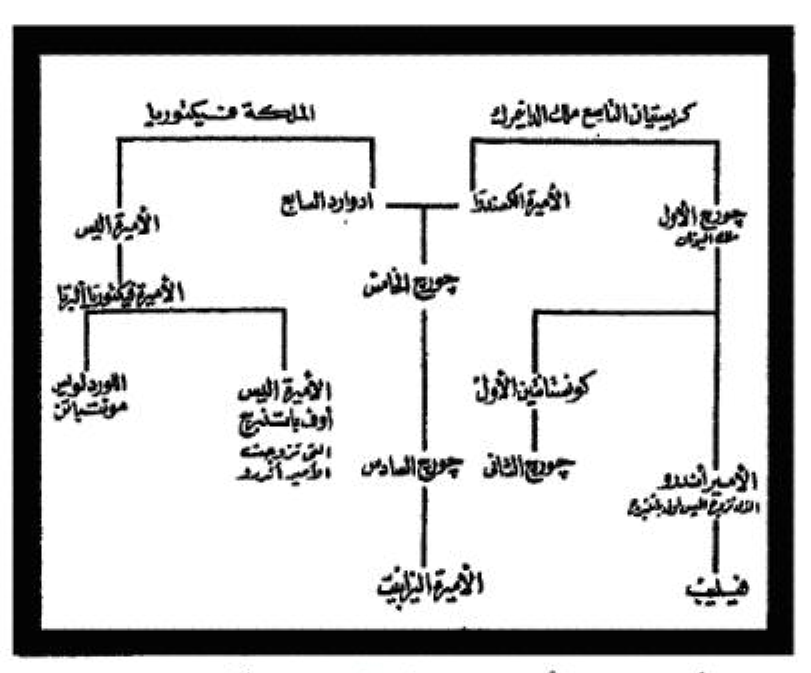
قلعة ونسور عند ما يكون فى لندن لقضاء عطلته أو اجازته

وتجد الأميرة مرجريت التى تبلغ من العمر ستة عشر عاما لذة كبرى فى أن تجعل صلة أختها بالأمير فيليب هدفا لدعاباتها ومزاحها ، ولكن هذا لا يثير غضب اليزابث أو اعتراضها

▭

ويتتبع الانجليز كل شيء ينشر عن الأميرة باهتمام زائد . وقد صدر كتاب عن حياتها عنوانه « ملكة الغد » ولكن الملكة مارى جدة اليزابث لا تستحسن هذا اللقب ، وتقول انه ليس هناك مايدعو الى المناداة بالأميرة ملكة قبل الأوان

ومؤلف هذا الكتاب هو المستر لويس وولف ، وهو مراسل ترجع صلته بالعائلة المالكة الى عشرين عاما



بين الأميرة اليزابث والأمير فيليب صلة قرابة ، فهما – كما يبدو من الرسم – من أحفاد الملكة فكتوريا والملك كريستيان التاسع ملك الدانيمرك . وقد تدعمت هذه الصلة بزواج الأمير أندرو اليونانى بالأميرة اليس اوف باتنبرج

ويصف المستر وولف الأميرة فى كتابه فيقول « قد يتحدث ستة أشخاص الى الأميرة ، فاذا هم يعطونك ستة أوصاف مختلفة للون عينيها ، ولعل أدق وصف هو ذلك الذى أدلى به رجل ارلندى خيالى النزعة ، فقال ان عينيها زرقاوان كزرقة ماء البحر ، وهما تتغيران كما يتغير لون مائه ، فأحيانا زرقتهما داكنة ، وأحيانا خفيفة . وقد يشوب هذه الزرقة شىء من الامتقاع ، ولا يحدث هذا الا نادرا ، عند ما تجد الأميرة نفسها مضطرة لأن تضع حدا لجرأة انسان ما أو تطفله »

وكتب أحمد محررى الصنداى اكسبريس يقول : « كانت الأميرة فى السادسة عشرة من عمرها عند ما ذهبت للتفتيش على احدى فرق الحرس لأول مرة . وفى الطريق الى المكان الذى كانت تعسكر فيه الفرقة ، كان يبدو عليها الاضطراب . . كانت تفكر فى كيف تتصرف فى حقيبة يدها عندما تقف لأداء التحية ؟ هل تظل محتفظة

بها فى يدها ، أم تضعها تحت ابطها . أم ماذا ؟ »

ويرقب مخبرو الصحف كل حركة من حركات الأميرة ، وكل نظرة من نظراتها ، ويعدون رقصات «الرومبا» التى ترقصها ، وكؤوس النبيذ التى تشربها

ولكن اليزابث تحاول التخلص من هذا الحصار . ان كبرى كريمات الملك جورج السادس تشعر أن نهارها ملك للامبراطورية ، ولكنها ترى أن الليل يجب أن يكون ملكا خاصا لها . وحى لذلك تبذل قصارى جهدها فى خداع الصحفيين وصرفهم عن متابعة تنقلاتها الخاصة . وكثيرا ما تترك أصدقاءها فى حفلة من الحفلات التى لا تحبها ، وتسرع الى القصر حيث تبقى فى حجرتها الخاصة بعض الوقت ، ثم تتسلل فى هدوء وتخرج من القصر من باب الخدم لتلحق بأصدقائها فى حفلة ليلية أخرى أكثر إمتاعا

ويزداد شغف الشعب البريطانى بالأميرة يوما بعد يوم رغم المتاعب العديدة التى يواجهها . وقد أصبح الحديث عنها الآن لا يقل أهمية عن الحديث عن مباراة الكريكيت أو الخطاب الذى ينشر فى جريدة التيمس

□

وينظر الانجليز الى المهام التى



الأمير فيليب اليونانى

تنتظر الأميرة نظرة جد واهتمام . انهم لا يعتبرونها مجرد فتاة قد اكتملت أنوثتها ، بل ينظرون اليها على أنها حضرة صاحبة السمو الملكى ، التى ستصبح فى يوم من الايام اليزابث الثانية ، ملكة انجلترا وايرلندا والمستعمرات البريطانية والممتلكات الحرة فيما وراء البحار ، وحامية الكنيسة ، وامبراطورة الهند

[عن مجلة « كوليرز »]



ذو الرئة الفولاذية

« فريد سنيت » الأمريكي رجل معطوب الرئتين ، وهو يعيش منذ عشر سنوات ، في قفص من الفولاذ يقوم له مقام رئتيه اللتين أعطبهما المرض ، وفيه يصارع الموت ويتشبث بأهداب الحياة

ويسمى الناس « فريد سنيت » هذا باسم « الرجل ذى الرئة الفولاذية » وقصته فريدة في نوعها . لقد كان هذا الأمريكى الثرى ، شابا وسيم الطلعة ، تلقى علومه في المدارس العليا ، وضحك له المستقبل ، فانصرف الى الألعاب الرياضية حتى أحرز فيها شهرة عالمية . ولكن حدث له في عام ١٩٣٦ ، وهو يقوم برحلة في الصين ، أن أصيب بمرض قاتل هو « البوليوميليت » فنقل الى بلاده بالطائرة ، ودعى لعيادته مشاهير الأطباء ، فنفضوا أيديهم منه ، وقرروا أنه لن يعيش أكثر من بضعة أسابيع ، لأن رئتيه في حالة من التلف لا يمكن علاجها ، ولا يعيش الانسان بدون رئتيه !

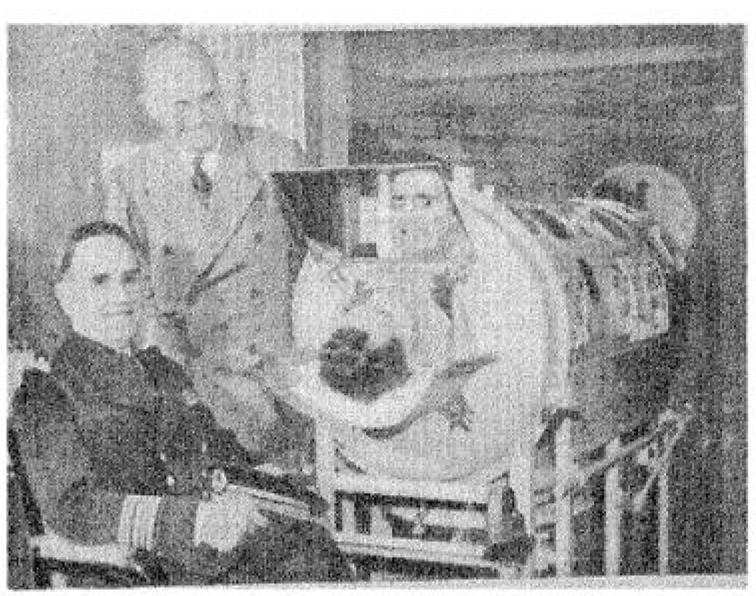
حينذاك تقدم لأسرة الشاب مهندس سويدى يدعى « دنيس سكالون » وعرض عليها جهازا للتنفس اخترعه ولم يجربه على أحد . وطلب أن يسمح له بتجربته على « فريد » ما دام الأمل في شفائه معدوما . وقبلت الأسرة عرضه ، وبعد يومين ، كان « فريد سنيت » قد أنقذ من الهلاك المحقق !

أما ذلك الجهاز العجيب ، فهو قفص ، أو صندوق مستدير من الفولاذ أعدت في داخله آلات دقيقة تحدث التنفس وتقوم مقام الرئتين بدقة فائقة ، وقد وضع فريد سنيت في داخل ذلك القفص الفولاذى ، وأبقيت رأسه خارجه ، وهو يعيش على هذه الحالة منذ سنة ١٩٣٦ . وبعد أن صارع الموت ، راح يصارع اليأس ، ويرسم لحياته نظاما خاصا ، يبيح له أن يتمتع بكل ما يمكن أن يتمتع به انسان يقضى حياته مستلقيا على ظهره داخل سجن صغير !

ويسمح الأطباء للمريض بأن يخرج من قفصه كل يوم فترة لا تزيد على عشرين دقيقة . وهى الفترة التى يصبح فيها « فريد سنيت » رجلا مثل غيره من الرجال

وقد تزوج فريد في سنة ١٩٣٩ ، ورزق من زوجته ثلاث بنات . وهو يملك مركبة خاصة تنقل قفصه الفولاذى

فريد سنيت داخل القفص الفولاذى في مركبته الخاصة عند ما زار مدينة لورد أثناء رحلته إلى فرنسا عام ١٩٣٩



فريد سنيت داخل القفص الفولاذى الذى يقوم له مقام الرئتين وقد وقف أبوه أمامه

من مكان الى مكان ، فهو يذهب الى سباق الخيل ، ويلبى الدعوات الى المآدب والحفلات ، ويتحدث الى الناس بالراديو ، ويلعب « البريدج » مع أصدقائه ، والشطرنج مع أبيه . كل ذلك دون أن يخرج من رئته الفولاذية !

وكان الرئيس روزفلت من كبار المعجبين بهذا المريض الذى تغلب على اليأس ، لأن روزفلت كان من ناحيته مصابا بشلل الاطفال ، الذى أقعده عن العمل ، فتغلب عليه بأرادته القوية فهو مثل فريد سنيت ممن صارعوا اليأس وقهروه . وقد أهدى الرئيس روزفلت الى صديقه فريد تلك المركبة التى تنقله وقفصه من مكان الى آخر .

وقد قام فى سنة ١٩٣٩ برحلة الى فرنسا ، فنقلت المركبة بالباخرة عبر المحيط ، وزار المريض الامريكى مدينة لورد ، ولها فى شفاء المرضى أقاصيص عجيبة ، ورافقه فى تلك الرحلة أبوه وطبيبه الخاص وثلاث ممرضات

أما أبوه ، فقد ترك أعماله وانصرف الى العناية بوحيده ، فهو الذى يسهر عليه ليلا ونهارا ، ويوفر له أسباب الراحة والتسلية ، خصوصا فى المواسم والأعياد

وأما زوجته ، فهى سعيدة بزواجها حريصة على سعادة زوجها ، شديدة الاهتمام بتربية بناتها ، وقد ولدت كبراهن فى سنة ١٩٤٠ ، والثانية فى سنة ١٩٤٢ ، والثالثة فى سنة ١٩٤٥


حب بلا أمل

هذه قصة حب من نوع خاص ، حب يخالف لسائر أنواع الحب . . دونها المؤرخ القصصي الفرنسي جورج لنوتر من الواقع لا من الخيال ، وتحن نوردها هنا بايجاز . .

كان « المركيز دى لاجرفزيه » ضابطا فى فرقة الرماة وسقط عن جواده ، فأصيب بخلع فى مفصل رجله اليمنى ، فنقل الى القسم الطبى بالفرقة حيث عولج بقدر المستطاع . ثم حصل على اذن بالراحة مدة شهرين ، فذهب الى بلدة « بوربون لارشامبو » حيث قدر له أن يصاب بداء لم يشف منه طول حياته

فقد حدث أن جاء الى تلك البلدة، للاستشفاء بمياهها ، رجل من عظماء فرنسا هو الدوق دى بوربون ، فاضطر الضابط الى الذهاب كل يوم الى مقر هذا النبيل ، لتأدية واجب التحية بوصفه من رجال الجيش

●

كان ذلك فى سنة ١٧٨٦ ، والمركيز دى لاجرفزيه فى العشرين من العمر

وكان للدوق ابنة تدعى لويز ، آية من آيات الجمال ، بلغت الثامنة والعشرين ولم تتزوج ، لأنه لم يكن من السهل العثور على زوج لائق بهذه الحسناء الشريفة ، على أن يكون من طبقة تعادل طبقتها سمواء ونبل محتد، وضخامة ثروة . وكثيرا ما كانت بنات الاشراف ، وعلى الخصوص المنتسبات منهن الى الأسرة المالكة ، يحرمن لهذا السبب من الزواج ، ويذعن لمصيرهن ، ويذهبن ضحية التقاليد الموروثة ، والأنظمة الصارمة . وعلى هذا كانت لويز ، حاملة لقب « أميرة كوندى »

وشاءت الأقدار أن يلتهب قلبها بحب الضابط الفتى ، وان تضطرم أيضا نيران الحب فى قلب المركيز ، منذ اللحظة التى التقت فيها — للمرة الأولى — نظرات الشابين فى مقر والد الفتاة

●

كان لمقابلتهما الأولى أثر حاسم فى حياتهما . فقد تبادلا الحب والوفاء، دون أمل فى وصال أو زواج ، وكانا يعلمان أن تعليل النفس بالأمل ضرب من الجنون ؛

أحبته وهى واثقة من أن أباها لن يرضى به زوجا لها، وان الملك سيحول دون الزواج لو رضى به أبوها . وأحبها وهو واثق من ناحيته أنه يعرض نفسه للهلاك ، لو اكتشف أمره ، أو أبدى رغبته فى اتخاذها زوجة له ، لأن ذلك فى نظر القانون اهانة للبيت المالك

واتفق الحبيبان على أن يتحابا ولكن

عن بعد ، وأقسما على أن تكون مناجاتهما بالأرواح ما دامت التقاليد القاسية تفرق بينهما . فهما لن يتقابلا ، ولن يتحادثا ، ولن يحاولا اجتياز الحاجز الذى يقيمه العرف بينهما . ولن يتحايل أحدهما على رؤية الآخر — وسيظلان محافظين على الحب الطاهر البرىء الذى يختلج به قلباهما

وكانا وفيين بما أقسما عليه !

ثم افترقا بعد تلك الفترة التى قضياها فى بوربون لارشامبو . وبدأت بينهما سلسلة من المراسلات ، متقطعة الحلقات ، دامت نحو ثمانية وثلاثين عاما ، أفرغ فيها الحبيبان كل ما فى قلبيهما من عواطف نبيلة سامية

وكانت الأميرة تنصح صاحبها ، فى رسائلها اليه ، وترشده الى الطريق السوى فى الحياة ، فيصغى لارشادها ونصائحها . كان ضعيف الايمان ، فطلبت منه أن يؤمن وصلى ، فآمن وصلى . كان فى أخلاقه وسلوكه اعوجاج ، فأشارت عليه فى رسائلها بالاستقامة فعمل باشارتها

●

حدث مرة أن دعى الى باريس فى مهمة، فكتبت اليه أن يعدل عن السفر، مخافة أن يلتقى بها ، وان تخونهما الشجاعة عند ما يتقابلان ، فعدل عن السفر ولم يذهب الى باريس

وكان من نتائج حياة العزلة التى فرضها المركيز على نفسه ، وامعانه فى التفكير ليلا ونهارا ، ومناجاة الحبيبة الغائبة بلا انقطاع ، أن تحولت مناجاته الى رؤى ، والرؤى الى قدرة خارقة على تمزيق حجب الغيب والتنبؤ بحوادث المستقبل . فصار العاشق المحروم المتقشف يحذر الحكام من المضى فى غيهم وينذرهم بسوء المصير

قال قبل حلول سنة ١٧٨٩ :

« سينهار النظام القائم ويحل محله نظام جديد ! » فنشبت الثورة الفرنسية فى تلك السنة ، وقال ان الاسرة المالكة ستتشرد ، فتشردت . وفرت الأميرة لويز حبيبته الى المانيا ، ولجأ هو الى الجزر البريطانية

●

كتبت اليه العاشقة المنفية تقول :

« أريد منك أن تتزوج ، فاختر لنفسك امرأة تليق بك ! » فنفذ المركيز ارادتها وتزوج . وكانت زوجته مطلعة على سره ، ولكنها لم تشك فى اخلاصه لها لحظة واحدة ، لأنها كانت واثقة من خلو ذلك الحب الذى يربطه بالأميرة البعيدة من كل شائبة تشينه

أقام نابوليون عرشه على أنقاض عرش لويس السادس عشر ، فقطعت الأميرة لويز كل أمل فى العودة الى وطنها ، وراحت تطوف فى أوروبا ، ثم ارتدت ثوب الرهبنة ، وأصبحت تدعى « الأخت مارى »

وعلم المركيز دى لاجرفزيه بما حدث ، فنفى نفسه مختارا الى أرض

يلكها بفرنسا ، وانصرف الى الأعمال الزراعية ، يحرث ويبذر ويحصد . ولم يسمع أحد عنه شيئا فى عهد الامبراطورية غير مرة واحدة فى عام ١٨١١ ، عند ما كتب الى نابوليون الأول يقول : « يا صاحب الجلالة ، أسرع فى عقد الصلح مع أعدائك . فلو أطلقت رصاصة أخرى ، لقضيت على نفسك بالهلاك . هذا ما يقوله لك رجل من الفلاحين ! »

ضمت رسالة المركيز الفلاح الى « رسائل المجانين » فى دائرة الشرطة. وبعد سنتين انهارت الامبراطورية فى فرنسا

●

وعادت الأميرة الراهبة الى بلادها. ولكنها تلقت رسالة قرأت فيها هذه الكلمات : « ارحل عن باريس لأنه عائد اليها ! » وكان كاتب الورقة المركيز المتنبىء . فقد عاد نابوليون من منفاه واسترد الحكم بضعة أشهر

وعند ما أعيدت الملكية الى فرنسا، حصلت الأخت مارى على اذن من الملك لويس الثامن عشر بالاقامة مع رفيقاتها من الراهبات التابعات لها ، فى السجن الذى اعتقل فيه الملك لويس السادس عشر ، ضحية الثورة الكبرى ، والذى أعدم فى سنة ١٧٩٣

وهناك ماتت الأميرة لويز ، أو الأخت الراهبة مارى، فى سنة ١٨٢٤

وعلى أثر وفاتها ، صدر كتاب فى باريس عن تاريخ حياتها ، موقع عليه باسم « المركيز دى لاجرفزيه » وكان ذلك الكتاب فاتحة سلسلة من النشرات، أذاعها العاشق بعد وفاة حبيبته ، وضمنها طائفة من النبوءات تحقق معظمها فى السنوات التالية !

وظل المركيز يحرث الأرض ويتنبأ ، حتى وافته منيته فى عام ١٨٣٨ أى بعد أربعة عشر عاما من وفاة الراهبة

●

أما هى ، فان ضريحها لا يزال قائما الى اليوم ، فى دير الراهبات الذى أسسته ، واسمها يردد كل صباح ومساء ، على أفواه أولئك النسوة المتعبدات ، اللاتى هجرن العالم، وطلبن العزلة والوحدة ، بدافع التقوى ، أو بسبب حب لا أمل فيه.. مثل حبها !

●

هذه قصة المركيز لاجرفزيه والاميرة لويز دى كوندى ، وما أشبهها بقصة جميل وبثينة !

فى العدد القادم

تظهر نتيجة مسابقة قصة « الابن الضائع »



كتاب الشهر

كان حادث عقد الملكة والقضية التي ثارت بسببه، من العوامل التي أدت الى تعجيل الثورة الفرنسية الكبرى ، وانهيار عرش لويس السادس عشر والملكة ماري انطوانيت . ومؤلف هذا الكتاب يروى هنا قصة العقد بأسلوب ساحر جذاب



تأليف
فونك برنتانو

زواج ولى العهد فى ١٩ ابريل عام ١٧٧٠ ، عقد زواج الارشيدوقة مارى انطوانيت ، ابنة الامبراطورة مارى تريز النمساوية ، على الأمير لويس ، حفيد ملك فرنسا لويس الخامس عشر ، والذى أصبح بعد وفاة أبيه وارثا للعرش ، ووليا للعهد . وكانت الارشيدوقة فى الخامسة عشرة . وقد عقد الزواج فى فينا عاصمة النمسا ، وكان العريس فى باريس ، فتم عقدالزواج « بالتوكيل » طبعا

وغادرت العروس فينا فى ٢١ ابريل قاصدة الى باريس ، فوصلت الى مدينة ستراسبورج فىالثامن من شهر مايو، حيث استقبلها رجال الدين فىالكاتدرائية التاريخية ، يتقدمهم الكردينال الشاب دى روهان ، وهو من أعرق الأسر الفرنسية شرفا ونبلا ، وأعظمها جاها ، وأوسعها ثروة . وقد ارتدى فى ذلك اليوم التاريخى أبهى حلله . وخاطب الاميرة النمساوية قائلا : « ستكونين أيتها الاميرة بيننا صورة حية لأمك الامبراطورة المحبوبة ، التى تثير اعجاب أوربا، وستثير اعجاب الاحقاب المقبلة . فروح الامبراطورة مارى تريز ستعانق روح أسرة بوربون المالكة فى فرنسا ! »

بكت الاميرة من الفرح ، وتذكرت أمها التى فارقتها فى فينا ، ثم دخلت الكنيسة حيث باركها الكردينال ، وأقام من أجلها صلاة حضرها الأساقفة والعظماء وأبناء الشعب

واستأنفت العروس سفرها ، فاستقبلت فى القصور الملكية بفرساي استقبالا منقطع النظير . وظلت طول الطريق تسأل عن ذلك الكردينال الشاب ، فعلمت أن لويس دى روهان يعيش فى قصره ، ببلدة سافرن، بالقرب من ستراسبورج، عيشة بذخ وترف ، مثل غيره من اشراف ذلك العهد ، وانه ينفق أموالا كثيرة بلا حساب ، من ثروته الهائلة التى لا تقدر بالارقام . فهو يقيم المآدب ، ويحيى الحفلات التى يؤمها الاشراف رجالا ونساء ، ويخرج الى الصيد والقنص ، ولا يحرم نفسه شيئا من ملذات الحياة

وكان كبير وزراء لويس الخامس عشر ، رجلا رفعته الى منصبه صداقته لخليلة الملك ، « الكونتس دى بارى » واسمه « دوق ديجيليون » وهو أيضا من المقربين لأسرة روهان . فقرر ارسال الكردينال الى فينا سفيرا لفرنسا فى بلاط الامبراطورة مارى تريز ، التى عينت من ناحيتها ، الكونت « دى مرسى ارجانتو » سفيرا لها فى بلاط ملك فرنسا ، وهو الذى اتخذته مارى انطوانيت فيما بعد مرشدا لها ، ومؤتمنا على أسرارها

وكتبت الاميرة الى أمها ، وكتب السفير الى مليكته ، بان الكردينال دى

روهان قد عين سفيرا فى فينا ، ووصفاه بانه أقرب الى الجندى منه الى الكاهن .
وأعرب سفير الامبراطورة عن خوفه من أن يكون ملك فرنسا قد احسن الاختيار

ولد لويس دى روهان فى عام ١٧٣٤ . فكان اذن ، فى سنة ١٧٧٠ ، قد بلغ السادسة والثلاثين ، وقد يسرت له سبل التقدم ، وارتقاء أرفع المناصب ، فعين مساعدا لرئيس أساقفة ستراسبورج، وانعم عليه من البابا برتبة الكردينالية وانتخب عضوا فى الاكاديمية الفرنسية ، واحاطه الناس بمظاهر التكريم والتبجيل، وراح الرجل ينعم بملذات الحياة بلا قيد

وكان حلو الحديث ، واسع الاطلاع ، جميل الطلعة ، طيب القلب ، سهل الانقياد ، سريع التأثر ، يندفع الى غاياته وأهدافه دون أن يبالى العوائق أو العواقب ، وكان هذا سببا فى شقائه من بعد !

الامبراطورة والسفير

انفق الكردينال لويس دى روهان مبلغا طائلا من المال لاعداد دار السفارة فى فينا ، وسافر فى موكب يشبه مواكب الملوك ، ودخل العاصمة النمساوية فى مركبات تجرها خيول مطهمة ، ويحيط بها ويتبعها جيش من الموظفين والخدم . فبهر أنظار النمساويين بمظاهر العظمة والفخفخة . وترك لاول وهلة فى نفس الامبراطورة أثرا طيبا

لكن مارى تريز عدلت عن رأيها فيه ، بعد ان شاهدت أعماله فى سفارته ، فان الكردينال دى روهان عاد فى فينا الى ما كان عليه فى سافرن ، من اقامة المآدب واحياء الحفلات ، وراع الامبراطورة ما رأته من خفة فى سلوك السفير الغريب الاطوار ، وكان ممثلها فى بلاط فرنسا ، الكونت دى مرسى ارجانتو، يواصل حملاته على الكردينال من بعيد ، ويوغر صدر الامبراطورة عليه

وعلم الكردينال بما يحدث فى الخفاء ، فجعل يدس لغريمه السفير النمساوى فى بلاط الملك لويس الخامس عشر . وتوترت العلاقات بين الرجلين ، وبين الكردينال ومارى تريز ، فدعا هذا الامبراطورة الى الكتابة سرا لابنتها مارى انطوانيت بان تسعى فى نقل السفير الفرنسى من فينا

وكانت الاميرة الشابة سريعة الانقياد لارادة أمها ، فان حياتها فى البلاط الفرنسى كانت محوطة بجو من الدسائس والمكائد ، ولم يكن لها من مرشد غير أمها البعيدة ، بواسطة صديقها الكونت دى مرسى ، الذى كان همه الوحيد فى باريس أن يقرب بين سياسة فرنسا وسياسة النمسا . ولم يكن هذا سهلا عليه مع بقاء الكردينال سفيرا فى فينا

حاول دى مرسى ، وحاولت مارى انطوانيت حمل الوزير الاول على استدعاء

الكردينال السفير ، لكنهما فشلا . ولم يوفقا الى اجابة الامبراطورة الى رغبتها، الا بعد وفاة الملك لويس الخامس عشر ، وارتقاء حفيده ، زوج مارى انطوانيت العرش باسم لويس السادس عشر

مارى انطوانيت

عند ما تركت مارى انطوانيت أسرتها وبلادها الى فرنسا ، كانت مفعمة أملا فى المستقبل ، ورغبة فى اكتساب حب الشعب الفرنسى . وكانت تستسلم لمرح شبابها ، ولا تقيد نفسها بالتقاليد والعادات المرعية فى البلاط ، فجعلت أمها تؤنبها على ذلك . وظنت تلك الاميرة التى أصبحت ملكة ، ان فى وسعها ان تفعل ما تفعله كل فتاة فى سنها ، وتجاهلت تلك المقتضيات التى يقتضيها المنصب الذى وصلت اليه

أما زوجها الملك فانه كان يحبها حبا لم يبذله ملوك فرنسا من قبل الا لخليلاتهم . وهذا ما أثار ضدها أحقاد الوصيفات ، ونساء الاشراف المتزلفات ، اللواتى كن يطمعن فى السيطرة على قلب الملك

ولم تكن مارى انطوانيت تفكر كثيرا قبل الاقدام على انفاق المال ، فعد الناس هذا التبذير عيبا لا يغتفر . وبلغت أنباء تبذيرها مسامع الشعب الذى كان يدفع الضرائب فحنق عليها

وكتب أحد الذين عرفوا مارى انطوانيت يقول : ان التقاليد الصارمة فى بلاط فرنسا ، كانت تتعارض واعمال الملكة ، أو أن أعمال الملكة كانت تنافى التقاليد . فان ملكة فرنسا الجديدة لم تدرك انه ليس لقلبها الحق فى أن يحب ، وانه ليس لفمها الحق فى أن يضحك ! كل ذلك جعل الاشراف والشريفات فى القصر ، وأبناء الشعب فى الشارع ، يضمرون العداء للملكة

جان دى فالوا

البرد شديد ، والمطر غزير ، والرياح عاصفة ، ولكن فتاة صغيرة ممزقة الثياب كانت تسير فى الطريق فى هذا الوقت مرتعدة الاطراف ، شاحبة اللون ، تمد يدها للمارة ، مرددة بلا انقطاع : « ارحموا فتاة من سلالة أسرة فالوا المالكة ! »

والناس لا يصغون اليها . بل ان بعضهم ليدفعها بقسوة صائحا فى وجهها : « يا للفتاة الكاذبة ! » فيلمع فى عينى المتسولة الصغيرة بريق الغيظ والحسد والحقد

فاذا ما عادت الفتاة الى بيتها فى المساء ، انهال عليها صديق أمها ضربا على مشهد من أمها ، لانها لم تجمع من التسول المبلغ الذى حدده لها !

كانت فى الثامنة من عمرها، وهى تخرج أحيانا للتسول حاملة أختها الصغيرة على كتفها ، حتى تسقط على الارض اعياء

وفى ذات يوم ، بينما هى واقفة على حافة الطريق تردد ندامها : « ارحموا فتاة من سلالة أسرة فالوا ! . . » اذا بمركبة تقف أمامها ، وسيدة من الاشراف تسألها من هى ؟ وأية علاقة لها بأسرة فالوا ؟

وكانت السيدة هى « المركيزة دى بولانفيليه » فما سمعت قصة الفتاة حتى تحركت فى نفسها عاطفة الشفقة ، ووعدت بان تساعدها اذا كان ما تقصه صحيحا

وتقصت المركيزة الأمر ، فعرفت أن المتسولة هى ـ فى الواقع ـ من أسرة فالوا ، التى جلس ملوكها على عرش فرنسا ، قبل أن يتولاه ملوك بوربون . فهى من سلالة الملك هنرى الثانى . وقد قلب لها الدهر ظهر المجن ، فأصبحت فقيرة معدمة

كان أبوها « جاك دى سان ريمى » يعيش فى دار حقيرة باحدى القرى . وقد تزوج خادمته فرزق منها أربعة أولاد : جـاك ، الصبى الكبير ، وجـان ، الثانية ، واختيها مرغريت ومارى

عجز الرجل عن كسب رزقه فى قريته ، فرحل عنها مع زوجته وأولاده ، ما عدا البنت الثالثة التى علقها فى شجرة وتركها وانصرف ، فالتقطها أحـد الفلاحين وعنى بتربيتها !

وأصيب الرجل بمرض فهجرته زوجته ، وعاشت مع أحد الجنود . ثم مات الزوج فى المستشفى ، فأصبحت حياة جان جحيما لا يطاق ، وكانت أمها وذلك الجندى يضربانها ويرغمانها على التسول

تلك كانت حالة « جان دى فالوا » عند ما وجدتها المركيزة دى بولانفيليه فى الطريق مع اختها

انقذتهما المركيزة وارسلتهما الى احدى المدارس حيث ماتت البنت الصغيرة، وبقيت جان وحدها فى المدرسة . وكان ذلك فى سنة ١٧٦٣

ومرت أعوام ، واذا بجان دى فالوا تقيم فى قصر المركيزة ضيفة عليها ، مع اختها الصغرى التى جاءت بها من القرية حيث كان أبوها قد علقها فى أغصان الشجرة !

الكونت دى لاموت

أصبحت جان فتاة ناضجة جميلة ، ونبتت فى صدرها المطامع ، وأصبحت تتطلع الى مستقبل يتفق مع الدم

الذى يجرى فى عروقها ، دم ملوك فرنسا السابقين ؟

وبلغت الحادية والعشرين ، فقررت أن تشق طريقها فى الحيـــاة . وراحت تتنقل مع أختها ، من دار الى دار ، ومن قصر الى قصر ، حيث تدعو نفســـها « الاميرة جان دى فالوا » وتعمل على التقرب من الاسر الكبيرة ، وأخيرا ، فى سنة ١٧٨٠ ، تزوجت ضابطا شابا يدعى « مارك انطوان لاموت » بعـــد أن أوقعته فى حبائلها ، ولم يمض على هذا الزواج اكثر من شهر واحـــد ، حتى وضعت جان طفلين توأمين ، ماتا بعد بضعة أيام ، وكان الزوج فى السادسة والعشرين ، والزوجة فى الرابعة والعشرين

وقد انتحلت جان دى فالوا لنفسها ولزوجها « لاموت » لقب الكونتية ، فسمت نفسها « الكونتيسة دى لاموت » وسمت زوجها « الكونت دي لاموت » وبقى اللقب مرتبطا بالاسمين

كان دى لاموت فقيرا . ولم تكن جان تملك شيئا غير المعاش الذى حصلت عليه من القصر الملكى بواسطة المركيزة دى بولانفيليه الطيبة القلب . فذهب الزوجان الى مدام دى لاتور ، اخت دى لاموت ، واقاما عندها مدة من الزمن ، ثم رهنت جان معاشها بمبلغ ألف فرنك ، واشترى زوجها مركبة من تاجر لم يدفع له ثمنها ثم باعها وقبض الثمن ، وهكذا تمكن الزوج والزوجة من اعـــداد منزل للاقامة فيه

وجعلت « الكونتيسة دى لاموت » تثير فى نفس زوجها تلك المطامع التى كانت تختلج بها نفسها ، فوقع الرجل تحت سلطانها ، لانه كان ضعيف الارادة ، ضيق التفكير

قصر الكردينال

علمت مدام دى لاموت ان المركيزة التى أحسنت اليها ذاهبة الى ستراسبورج ، حيث تحل ضيفة على الكردينال دى روهان فى قصره بسافرن ، فعولت على الذهاب أيضا مع زوجها الى تلك المدينة ، على أمل ان تتصل بالكردينال لاستغلال نفوذه لمصلحتها فى المستقبل . ونفذت عزمها فى الحال

وكان الكردينال قد عاد من فينا ، واستقر من جديد فى أملاكه الشاسعة ، حيث واصل تبذيره ، واحاط نفسه بجيش من المعجبين المتزلفين . وكانت مدام دى لاموت من أولئك الاشخاص الذين فى مقدورهم ان يؤثروا على الكردينال بالحديث العذب ، أو الكذب والنفاق . وهذا ما حدث للكونتيسة ، المغامرة ، الجميلة ، الفاتنة

قدمتها المركيزة دى بولانفيليه الى لويس دى روهان ، فاهتم الكردينال اهتماما واضحا بما قصته عليه من مغامراتها ، والظروف التى أحاطت بنشأتها ، ووعدها ذلك الرجل الطيب الكريم بان يساعدها كلما وجدت نفسها فى حاجة الى مساعدة ، لكى تحيا حياة لائقة بشرف محتدها . وكان أول ما صنعه لها الحصول لزوجها الكونت دى لاموت على وظيفة ضابط فى حرس شقيق الملك

ومنذ ذلك الحين، بدأت الكونتيسة دى لاموت تنصب شباكها حول الكردينال

كاليوسترو

وفى الوقت الذى كانت فيه مدام دى لاموت تتصل بالكردينال دى روهان ، كان شخص آخر يضع قدميه فى قصر سافرن ، ويبسط سلطانه على روهان . ذلك الشخص هو الدجال الشهير ، والمغامر العجيب ، الكونت دى كاليوستro . وهو ايطالى يدعى « يوسف بلسامو » وقد انتحل لنفسه اسم « الكونت كاليوسترو » ، وجعل يطوف أنحاء أوربا ، ويقيم معظم الأحيان فى باريس ، ويدهش العالم بما يأتيه من أعمال غريبة تشبه المعجزات ، مدعيا انه تعلم السحر فى الشرق ، وان لديه من الأدوية والعقاقير والطلاسم ، ما يعيد الى الشيوخ شبابهم ، ويضمن النجاح لطالبى النجاح ، ويشفى الامراض المستعصية ، ويحول النحاس الى ذهب ، ويطيل قامة القصير ، ويقصر قامة الطويل . وكان كاليوسترو يتكلم لغة هى مزيج من الكلمات الايطالية والفرنسية واللاتينية والعربية والالمانية ، فلا يفهم سامعوه من حديثه الغامض الا ما يريد هو ان يفهموه . وكان فى الأربعين من عمره ، عند ما اتصل بالكردينال دى روهان سنة ١٧٨١

وكان كاليوسترو هذا محبوبا لدى الشعب وعند العظماء على السواء . وكان يحتقر الاغنياء ، ويتودد الى الفقراء ، وينفق عن سعة ، دون أن يعلم أحد من أين يأتيه المال ، والناس يعتقدون انه يصنع الذهب من النحاس، أو من التراب!

أما زوجة كاليوسترو ، فكانت عظيمة النفوذ عند الجماهير كزوجها، وكانت على قدر من الجمال والفتنة ، وكانت تساعده فى أعماله الكيميائية ، وتؤكد لزائريه ان زوجها يصنع العجائب والمعجزات

وكان كاليوسترو يستحضر الارواح ويدعوها الى الجلوس على مائدته مع أصدقائه الذين يتوافدون على داره كل يوم . بل انه ليحضر الاشخاص من بلد الى بلد ، دون ان يعلموا أو يشعروا كيف انتقلوا من مكان الى مكان . فالرجل الايطالى العجيب كان يملك قوة خارقة لا تقاومها ارادة انس أو جن ! هذا

ما اعتقده الناس . وهذا ما كان يثبته كاليوسترو بالتجارب الواقعية كل يوم، بطريقة تحير العقول !

فذلك هو الدجال الاكبر ، الذى كان دجله قائمـا على أساس من العـلم الصحيح ، والذى كان الكردينال دى روهان يعتقد فيه القدرة على الاتيان بأعمال تعجز دونها قدرة البشر !

الكونتيسة تريد مالا

لم تكن الكونتيسة دى لاموت لتقنع بما بلغته من نجاح بواسطة معارفها الكثيرين ، وفى مقدمتهم الكردينال دى روهان ، ومن أجل ذلك ، بدأت تقترض المال من هنا وهناك ، وانتقلت الى فرسـايل حيث استأجرت منزلا ملأته بالرياش الفاخر ، والتحف الثمينة ، واستأجرت منزلا آخر فى باريس ، فعلت فيه ما فعلته بالمنزل الاول . وقامت مشاحنات بينها وبين دائنيها . وكانت كلما أرادت التخلص من ورطة وقعت فى ورطة أخرى ، فاختلط فى حياتها الحابل بالنابل ، ولكنها ظلت تظهر أمام الناس فى مظهر المرأة الغنية الشريفة ، وتبهر الالباب ببذخها وتأنقها ، وتدعى ان علاقتها بالاسرة المالكة وثيقة العرى ، وان الملك لويس السادس عشر والملكة مارى انطوانيت يحبانها ويستقبلانها ويتخذانها موضع أسرارهما

وجعلت تسعى لحمل الملك على اصدار قرار باعادة الاملاك التى كانت لاسرة فالوا اليها هى ، سليلة هذه الاسرة. ولو أنه تم لها ذلك ، لأصبحت فى الواقع على جانب عظيم من الغنى والجاه

ونجحت فى حمل الملك على مضاعفة المعاش الذى كان مقررا لها ، ولكن ذلك لم يكن كافيا لسداد النفقات الباهظة التى تتطلبها حياة كالتى انغمست فيها الكونتيسة دى لاموت

المال ! المال ! لا بد لها من المال !

فكرت فى استغلال علاقتها الوثيقة المزعومة بالملك والملكة ، وجعلت تتحدث عنهما فى كل مناسبة ، على أمل أن يقصدها طلاب الحاجات لقضاء حاجاتهم مقابل اتعاب يدفعونها اليها ، ولكنها فى الواقع لم تكن تعرف الملك ولا الملكة . وكل ما فى الأمر انها عرفت بعض رجال الحاشية ووصيفات الملكة . غير انها لم تكن من التعقل بحيث تدرك مبلغ الخطر الذى ينطوى عليه ادعاؤها صداقة الملك والملكة . وعبثا حاول أحد المقربين اليها ان يردها عن الاسترسال فى التحدث عن تلك العلاقة الكاذبة ، فالكونتيسة ذات المطامع الواسعة والجشع الذى لا حد له ، لم تصغ للنصيحة ولم تعدل عن الخطة التى رسمتها لنفسها

وجمت جان دى لاموت حولها شركاء عهدت الى كل منهم بمهمة أو وظيفة خاصة ، لتنفيذ تلك الخطة التى كانت تعتقد انها مضمونة النجاح ، وانها ستصل بها الى ذروة المجد والثروة • وبين أولئك الاشخاص شاب يدعى « ريتو دى لافيليت » لعب فيما بعد دورا خطيرا فى حياتها ، وكان هذا الشاب ماهرا فى تقليد الخط ، وقد اتخذته جان « سكرتيرا » لها

الملكة والكردينال

حزن الكردينال دى روهان حزنا شديدا لعلمه بأن الملكة غاضبة عليه تضامنا مع أمها الامبراطورة ، بسبب سلوكه وسياسته فى فينا • فجعل يبذل المساعى والوساطات لاصلاح علاقته بالبلاط ، والحصول على رضى مارى انطوانيت • لكن نفوذ الأم عند ابنتها كان عظيما • فظلت الملكة معرضة عن الكردينال ، وظل الطريق مسدودا أمامه لبلوغ ما كان يتوق اليه من مناصب وسلطان ، بسبب ذلك الاعراض الملكى

كان الكردينال يطمع فى أن يصبح يوما حاكم فرنسا ، كما كان من قبل الكردينال ريشليو ، والكردينال مازاران ، والكردينال فلورى ، فكيف العمل للتغلب على عداوة الملكة ؟

وهنا برزت الكونتيسة جان دى لاموت الى الميدان ، وبدأت بتنفيذ خطتها الجهنمية مع الكردينال الطيب القلب السهل القياد

صدقها عند ما قالت له ان علاقتها بمارى انطوانيت تزداد توثقا يوما بعد يوم، وانها مستعدة بحكم هذه العلاقة لاصلاح ذات البين ، وهى على ثقة من ازالة الجفاء بينه وبين الملكة ، على شرط أن يصنع ما تطلبه منه بلا جدل ولا تردد

صدقها وترك لها حرية العمل بما تقتضيه المصلحة !

وفى ذات يوم ، قالت له ان الملكة ستشير اليه برأسها ، علامة الرضى ، وهى تمر بين عظماء المملكة فى بهو الاستقبال فى القصر • فوقف الكردينال مع الواقفين وخيل اليه فعلا ان الملكة تشير اليه برأسها ، فطار قلبه من الفرح !

وطلبت منه جان ان يكتب عريضة ، يشرح فيها سلوكه ويبرره ، قائلة له ان الملكة طلبت ذلك منها • فصدقها الكردينال ، وكتب العريضة ، وجاءه الرد من الملكة ، موقعا عليه بيدها ، وهى تقول فيه انها تنسى الماضى ، وانها ستقابله عند ما تسنح الفرصة !

وقد اعترف دى لافيليت فيما بعد انه هو كاتب ذلك الرد ، وكاتب جميع الرسائل التى تلقاها الكردينال من الملكة ، وانه كان يقلد خط مارى انطوانيت، نزولا على أمر مدام دى لاموت

واعتقد الكردينال ان كل شيء سائر على ما يرام ، بينه وبين الملكة ، بفضل الكونتيسة صديقتها

وضمت جان دى لاموت الى عصابتها ، فى أثناء ذلك ، فتاة ساذجة جميلة تدعى « نيكول لوجى » أعطتها اسم « بارونة دوليفا » وعقدت العزم على استخدامها لقضاء أغراضها . واذا كان لافيليت يكتب رسائل الملكة ، فان نيكول ستمثل دور الملكة ، فى الرواية التى تعد الكونتيسة فصولها ومشاهدها

كانت نيكول يتيمة مسكينة ، فانقذتها الكونتيسة واحسنت اليها ، واقسمت الفتاة ان تطيعها فى كل ما تطلبه منها

وجاءت الكونتيسة يوما الى الكردينال دى روهان فابلغته ان الملكة ستقابله فى « خلوة فينوس » بحديقة القصر الكبيرة . ورسمت له خطة السير . وذهبت مع زوجها ولافيليت ونيكول الى تلك الخلوة ، ودخلت نيكول الى مكان مظلم حيث جلست على مقعد ، وجاء الكردينال فمر أمامها ، ولم يتمكن من رؤية وجهها ، فاكتفى بلثم اطراف ثوبها ، وسمعها تقول له متمتمة : « كن واثقا ان الماضى أسدل عليه النسيان ! » وابتعد الكردينال معتقدا ان المرأة التى لثم ثوبها ، وسمع صوتها ، إنما هى الملكة نفسها ، التى وفت بوعدها ، وحددت له تلك المقابلة بواسطة الكونتيسة دى لاموت ، فى حين ان المرأة المختبئة فى خلوة فينوس لم تكن غير نيكول الفتاة الساذجة ، التى كانت شديدة الشبه بالملكة ، والتى دربتها الكونتيسة على تمثيل دورها باتقان ، كما دربت لافيليت على تقليد خط الملكة

العقد الثمين

كانت سعادة الكردينال عظيمة لا توصف ، واعتقد ان أحلامه ستتحقق ما دامت العقبة الوحيدة قد زالت من طريقه ، وانه سيصبح فى مستقبل الايام خليفة الكرادلة الذين حكموا فرنسا من قبله

وظهرت نتائج مقابلته للملكة بعد أيام من تلك الليلة التاريخية المشهودة . فقد جاءته الكونتيسة دى لاموت طالبة منه باسم الملكة مبلغ خمسين ألف ليرة (أى ٧٥٠ ألف فرنك) قالت انها فى حاجة اليها ، ولا تريد ان تطلبها من الملك . وتوالت مثل هذه الطلبات على الكردينال ، بواسطة جان دى لاموت ، وكان الرجل يدفع فرحا مرتاحا ، فتأخذ جان النقود وتهرع الى الاسواق ، فتبتاع ما هى فى حاجة اليه من ثياب واثاث وتحف وخيول ومركبات . وكانت الملكة تجهل كل شيء من أعمال النصب والاحتيال التى انصرفت اليها الكونتيسة المغامرة



وبعد ان وثقت الكونتيسة من استعداد الكردينال لاجابة الملكة الى جميع طلباتها أيا كان نوعها ، عمدت الى تنفيذ المرحلة الاخيرة من خطتها الشيطانية ، وهى المرحلة المعروفة بقضية العقد

كان الملك والملكة يشتريان المجوهرات والحلى من التاجر الالمانى « شارل أوغست بوهمر » وشريكه « بول بازنجر » وهو المانى مثله ، وان كان من أصل فرنسى . وكان هذان التاجران قد جمعا من أنحاء أوربا كمية من أفخر الحجارة الكريمة الموجودة فى ذلك الوقت ، وصنعا منها عقدا رائعا يعتبر أجمل حلية عرضت للبيع فى أسواق المجوهرات . وكان أملهما أن يبيعا ذلك العقد الى الملك لويس الخامس عشر ، ليقدمه هدية الى خليلته مدام دى بارى . لكن الملك لويس الخامس عشر مات قبل أن يشترى العقد ، فعرضه صاحباه على البلاط الاسبانى فرفض شراءه أيضا لفداحة ثمنه ، وفكر التاجران فى عرضه على لويس السادس عشر ، فاعجب به الملك ، وسأل مارى انطوانيت اذا كانت تريد ان يشتريه لها، فرفضت قائلة ان دفع الثمن المطلوب يعد ضربا من الجنون

اما ذلك الثمن ، فهو مليون وستماية ألف ليرة ، أى ٢٤ مليون فرنك ، وهو مبلغ هائل بالنسبة الى قيمة النقد فى ذلك العهد

وارسل بوهمر يقول للملك انه اضطر الى استدانة ٨٠٠ ألف ليرة من أحد الاغنياء لدفع بقية ثمن الماسات ، وان أمواله كلها أصبحت مجمدة ، وفوائدها باهظة ، ويسترحم لويس السادس عشر أن ينقذه من الافلاس بشراء العقد منه. وجعل الرجل يعمد الى الوساطات ، فعاد الملك يسأل الملكة ، التى قالت انها لن تحلى عنقها بذلك العقد كيلا يقال انها تبذر أموال الشعب الجائع !

الكردينال يشترى العقد

وعلمت الكونتيسة دى لاموت بقصة العقد ، فبرزت فى ذهنها المرحلة الاخيرة من خطتها مع الكردينال أسرعت اليه وقالت ما خلاصته : « ان الملكة ترغب فى شراء العقد من بوهمر ، ولكنها لا تملك المال اللازم لذلك ، ولا تريد من ناحية أخرى أن يعلم الملك بانها ترغب فى شراء العقد . وهى تأمل ان يتولى الكردينال شراءه بالنيابة عنها ، فيوقع على عقد البيع ، ويتفق مع صاحبى العقد على طريقة الدفع التى يريدانها ، على شرط أن يقوم هو بتنفيذ عقد البيع وتسديد الثمن ، ثم يسترده من الملكة على دفعات متوالية ! »

وصدقها الكردينال دى روهان !

واتصلت الكونتيسة بالتاجرين وافهمتهما ان الكردينال سيشترى العقد ورافقتهما الى قصر دى روهان ، حيث رأى الكردينال العقد ، ودخل فى مفاوضات البيع ، وشروط الدفع مع التاجرين . وبعد أخذ ورد ، لعبت فيهما الكونتيسة دى لاموت دورها ، وبعد استشارة كاليوسترو الدجال ، الذى شجع الكردينال على شراء العقد بزعم أن هذا سيضمن له مساعدة الملكة وتأييدها اياه فى مستقبل الايام ، وبعد أن اعتقد لويس دى روهان ان شراء العقد لحساب الملكة سيكون وسيلة لاستخدام نفوذها ، وقد يكون مرحلة للاستيلاء على قلبها ، بعد ذلك كله ، تم توقيع العقد ، واتفق الطرفان على موعد لتسليم الحلية الباهرة!

وعند ما قال الكردينال أمام صديقته الكونتيسة دى لاموت انه يريد كلمة من الملكة يطمئن اليها ، أخذت منه نسخة من عقد البيع وخرجت ، ثم عادت حاملة اليه تلك النسخة وعليها توقيع الملكة : « مارى انطوانيت دى فرانس ! » فلم يبق فى ذهنه أثر للشك !

وتسلم الكردينال العقد من التاجرين . واتفق مع صديقته على الذهاب الى منزلها لتسليم العقد الى الملكة ، أو الى من توفده لهذا الغرض. واعدت الكونتيسة عدتها لتمثيل هذا المشهد من الرواية على أحسن ما يرام ، وذهب الكردينال فى الموعد المحدد ، ودخل قاعة الاستقبال بمنزل الكونتيسة ، واذا برجل يدخل



« موفدا من الملكة » فيسلم الكردينال العقد الى جان دى لاموت ، وتسلمه هذه الى رسول الملكة ، وينصرف الجميع !

ولم يكن رسول الملكة غير ريتو دى لافيليت ، سكرتير الكونتيسة وعشيقها، الذى أعاد « الأمانة » الى سيدته بعد انصراف الكردينال

وهكذا حصلت الكونتيسة دى لاموت على « عقد الملكة » الذى كان الكردينال يعتقد ببساطة عجيبة تدعو الى الدهشة ، انه اشتراه لحساب مارى انطوانيت ، ومارى انطوانيت لا تدرى من أمره شيئا

وأطلع الكردينال التاجرين على السر ، قائلا لهما ان العقد قد ارسل الى الملكة ، ولكنه الزمهما بالكتمان ، لان مارى انطوانيت لا تريد ان يعلم الملك بانها اشترت تلك الحلية الغالية !

اللصوص يتصرفون بالعقد

عمدت العصابة الى نزع الماسات من العقد واخفائها ، وقام بهذا العمل الكونت دى لاموت وزوجته جان دى لاموت وشريكهما ريتو دى لافيليت . وجعلوا منذ اليوم التالى يتصرفون فى تلك الاحجار الكريمة بلا حذر ، كأنها هبطت عليهم من السماء ، أو آلت اليهم من ميراث !

وقبض البوليس على لافيليت وهو يعرض للبيع كمية من الماس فى الاسواق، واعترف الرجل بأنه أخذها « من سيدة نبيلة هى الكونتيسة دى لاموت قريبة الملكة » فلم يضايقها البوليس لاعتقاده ان الكونتيسة تتجر بالمجوهرات لحساب



بعض الجهات ، ولكن مدام دى لاموت أدركت أن عرض اللآلىء فى أسواق باريس قد يجلب عليها وعلى شركائها الخطر ، فقررت بيعها خارج فرنسا ، وأوفدت زوجها ولافيليت لهذا الغرض ، الى انجلترا وهولندا

وابتاعت الكونتيسة فى باريس كميات من الحلى والثياب والاثاث والتحف ، واشترت دارا فخمة ، وكانت تقول لمن يسألها عن مصدر هذه الثروة الفجائية ، انها تلقت هدية ثمينة من اناس أسدت اليهم خدمة عظيمة فى أمريكا !

وخشيت الكونتيسة أن يكون مجىء الكردينال الى باريس ، فى تلك الظروف، سببا لاكتشاف أمرها ، فجعلت تكتب اليه الخطاب بعد الخطاب ، باسم الملكة ، وتطلب منه البقاء فى قصره بسافرن ، لان مجيئه الى باريس سيدعو الى القيل والقال

وأحيت الكونتيسة سلسلة من الحفلات ، كانت تنفق عليها مبالغ طائلة ، والناس يتساءلون : ماذا حدث ؟ وكيف أصبحت مدام دى لاموت ، بين عشية وصباح ، على هذا اليسار الفاحش ؟

وصارت متسولة الامس ، تخرج فى مركبة تجرها ستة جياد مطهمة !

الصاعقة! كانت الكونتيسة دى لاموت ، قد أكدت للكردينال دى روهان ان الملكة مارى انطوانيت ستحلى عنقها بالعقد الثمين فى الثالث من شهر فبراير ١٧٨٥ ، وهو يوم عيد فى فرنسا . فأسر الكردينال ذلك الى التاجرين ، فذهبا الى الحفلة لرؤية العقد على صدر الملكة

ولكنهما لم يريا شيئا ، فعاد بوهمر الى الكردينال وأعرب له عن دهشته ، فلم يعلق دى روهان أهمية كبيرة على ذلك ، وظن ان الملكة لم تلبس العقد لسبب من الاسباب ، ولكنه قال لبوهمر : « هل رفعت شكرك الى الملكة لانها اشترت منك العقد ؟ اذا كنت لم تفعل بعد ، فاذهب وقم بهذا الواجب ! »

ومرت الايام والاسابيع ، دون ان تظهر الملكة وعلى صدرها ذلك العقد ، فسأل الكردينال صديقته مدام دى لاموت عن سبب ذلك ، فقالت له ان الملكة لا تعد العقد ملكا لها ، الا بعد أن يتم سداد ثمنه للتاجرين . واضافت قائلة أيضا ان الملكة تعتقد ان ثمن العقد باهظ جدا ، وانها تطلب تنزيل مبلغ ٢٠٠ ألف ليرة من أصل ذلك الثمن . فصدق الكردينال ذلك وبات ينتظر ، الى ان قرب موعد دفع القسط الاول من باقى الثمن ، وذلك فى أول اغسطس ١٧٨٣

ففى شهر يونيه من تلك السنة ـ وكان قد مر على استلام العقد خمسة شهور ـ طلب الملك من التاجرين قرطا من اللؤلؤ لاهدائه الى الملكة ، فاعتزم بوهمر ان يغتنم الفرصة لشكر مارى انطوانيت على شراء العقد المشهور وابلاغها موافقته على تخفيض ثمنه حسب مشيئتها

وكتب ورقة بذلك ، وعندما مثل فى حضرة الملكة لتسليمها القرط الذى طلبه الملك ، رفع اليها الورقة ، ولكن دخول حاشية الملكة عليهما منعها من قراءتها، فانصرف بوهمر قبل ان تطلع مارى انطوانيت على مضمون تلك الرسالة

وعند ما تنبهت الملكة اليها ، وقرأتها ، لم تفهم ما يقصده التاجر من كتابة رسالته ، التى حشاها بكلمات مبهمة عن « نزوله على رغبة الملكة وقبوله شروطها الخاصة بثمن العقد الذى تم الاتفاق على بيعه . . » فألقت الملكة الورقة فى النار، وقالت لاحدى وصيفاتها : « ان هذا الرجل يضايقنى بعقده ، فقولى له اننى لا أحب عقود الماس ولا أريد بعد الآن أن اشترى ماسة واحدة ! »

لم تقل الوصيفة للتاجر شيئا ، لانها لم تقابله بعد ذلك اليوم ، ولم يصل الى بوهمر رد من الملكة على رسالته ، فاعتقد ، واعتقد الكردينال معه ، ان العقد فى حوزة الملكة !

ولم يبق غير أيام على موعد دفع القسط الاول ، وقدره ٤٠٠ ألف ليرة . وكان مفروضا ، حسب الاتفاق بين الكردينال والكونتيسة ، ان الملكة هى التى

تدفع الاقساط وان كان الكردينال هو الذى تعهد للتاجرين بدفعها . فذهبت مدام دى لاموت الى الكردينال فى السابع والعشرين من شهر يوليو ، وقالت له ان الملكة لن تستطيع تسديد القسط المستحق فى أول أغسطس ، وانها ترغب فى تأجيل الدفع ثلاثة شهور ، على ان تكون الدفعة القادمة ٧٠٠ ألف ليرة بدلا من ٤٠٠ ألف . ووضعت الكونتيسة بين يديه مبلغ ٣٠ ألف ليرة ليوصلها الى التاجرين كفائدة عن الثمن المطلوب . فاعتقد الكردينال ان المبلغ مرسل من الملكة ، وقبله منه التاجران ولكن كجزء من الدفعة الاولى التى ظلا يطالبان بها حينذاك ، أقدمت الكونتيسة على عمل جرىء يدل على عدم تقدير العواقب .

فقد ارسلت تقول للتاجرين ان التوقيع الذى وضع فى ذيل عقد البيع مزور ، وانه ليس توقيع الملكة ، وان الكردينال دى روهان رجل غنى يمكنه أن يدفع الثمن كله من جيبه

لم يجرؤ بوهمر على الافضاء الى الكردينال بما قالته له الكونتيسة ، ولكنه قلق واضطرب ، واسرع الى القصر الملكى حيث قابل مدام دى كامبان ، وهى الوصيفة التى عهدت اليها الملكة بابلاغ بوهمر انها لا تريد شراء العقد ، فواجهته الوصيفة بالحقيقة المرة : « أنت ضحية احتيال مدبر ، فان الملكة لم تستلم العقد ! »

وادركت الكونتيسة المحتالة ان الخطر أصبح داهما ، فذهبت الى الكردينال وطلبت منه ان يستضيفها بضعة أيام لأن خصوما يكيدون لها عند الملكة . وقالت له ان مارى انطوانيت خائفة من الحاح التاجرين واحتمال رفعهما الأمر الى الملك . فجعل الكردينال يهدىء روعها ، ويلح على التاجرين بوجوب الانتظار ، ويؤكد لهما ان الملكة بالذات هى التى ارسلت اليه الثلاثين ألف ليره لدفعها كفائدة عن المبلغ المطلوب ، وان لديه رسائل بخط الملكة هى أفضل ضمان بين يديه

واطمأنت الكونتيسة على نفسها ، معتقدة ان الصاعقة ستنقض على رأس الكردينال وحده ، وعادت الى بلدتها

وأخذ الكردينال رأى كاليوسترو الدجال ، فنصحه هذا الرجل البعيد النظر بأن يذهب الى الملك ويقص عليه كل شىء ، مؤكدا له ان توقيع الملكة مزور ، وانها لم توقع أبدا باسم « مارى انطوانيت دى فرانس » . ولو عمل الكردينال بنصيحة الدجال لانقذ الموقف . ولكنه تردد . ولم يطاوعه ضميره على كشف الستار عن اعمال الكونتيسة دى لاموت ، معتقدا ان هناك أشياء لا يزال يجهلها

وتساءل الرجل ، أيقضى عليه الواجب بأن يدفع من جيبه ثمن العقد ، ويضع حدا لهذه المسألة ؟

اما الكونتيسة ، فانها استأنفت فى بلدتها حفلاتها الساهرة ، ومظاهر البذخ والترف

وبينما كانت جان دي لاموت جالسة الى المائدة مع لفيف من العظماء فى احدى الامسيات ، اذ دخل عليهم أحد الاصدقاء وهو يصيح قائلا : «خبر رائع : الكردينال لويس دي روهان .. قبض عليه البوليس داخل الكنيسة .. مرتديا ثوبه الكهنوتى ! .. يقال ان هناك قصة غريبة .. قصة عقد من الماس اشتراه الكردينال باسم الملكة ! »

وخرجت الكونتيسة من قاعة المائدة مضطربة حائرة

اعتقال الكردينال

ماذا حدث ؟

حدث ان مدام دي كامبان أطلعت الملكة على ما قاله لهـا التاجر بوهمر . فأرسلت ماري انطوانيت فى طلبه ، واطلعها الرجل على مراحل الصفقة التى تمت بينه وبين الكردينال ، وكيف باعه العقد الثمين على اعتبار أنه للملكة ، وانها لا تريد أن يعلم بأمره أحد ، فأمرته الملكة بأن يكتب تقريرا بذلك كله ، فصدع التاجر بالأمر

واسرعت الملكة الى الملك لويس السادس عشر واطلعته على كل شيء ، وطلبت منه أن يتخذ ضد الكردينال ما يراه لازما من تدابير ، لانه عمد الى استغلال اسمها وتزوير توقيعها . فالكردينال هو المذنب الوحيد ، أو المذنب الاول فى نظر الملكة ، ولا بد من الاقتصاص منه

وارسل الملك فى طلب الكردينال ، الذى كان قد وصل الى كنيسة القصر للاحتفال بقداس رسمى أمام عظماء المملكة . فاسرع دي روهان الى الملك ، وحاول اقناعه بأنه لم يقدم على شراء العقد مدفوعا بنية سيئة ، وانه مخدوع وليس خادعا

ادخله الملك الى مكتبه وأمره بأن يدون ما يريد فى تقرير يوقع عليه . ففعل الكردينال ما طلبه الملك منه . ودارت بين لويس السادس عشر والكردينال المسكين محاورة مؤثرة :

ــ أين تلك المرأة ، مدام دى لاموت ؟

ــ لا أعلم

ــ أين العقد ؟

ــ انه معها

ــ أين الوثائق التى خولتك الملكة بموجبها شراء العقد ؟

ـ انها معى ، ولكنها مزورة !

ـ طبعا .. مزورة !

ـ سأحضرها لجلالتكم !

واضاف الكردينال بصوت متهدج :

ـ يا صاحب الجلالة : لقد خدعت ! سأدفع ثمن العقد من جيبى !

فأجاب الملك :

ـ لا يسعنى فى هذه الحالة الا أن آمر بوضع الاختام على قصرك ، والقاء القبض عليك ، فان اسم الملكة عزيز على . وقد لطخ هذا الاسم ، فيجب على ألا أهمل شيئا لمعاقبة الفاعلين !

رجاه الكردينال أن يتجنب الفضيحة . وأوشك الملك أن يلين . لكن الملكة تدخلت فى الأمر ، وألحت عليه بوجوب الالتجاء الى الاساليب السريعة الفعالة

فأصدر الملك أمره بتوقيف الكردينال . وبدل ان يخرج لويس دى روهان من مكتب الملك ليذهب الى الكنيسة ويعتلى الهيكل لاداء الصلاة ، خرج من ذلك المكتب وخلفه الحرس ، واجتاز صفوف العظماء الواقفين على الجانبين ، فى طريقه الى سجن الباستيل !

لكنه لم يفقد سيطرته على أعصابه ، بالرغم من تلك الساعة الرهيبة . فقد نادى أحد أعوانه ، وأوفده الى قصره ، وعهد اليه بأن يعدم طائفة من الاوراق والوثائق التى كان يظن ان فيها ما يسىء الى سمعة الملكة ، فى حين ان الملكة هى التى ألحت فى وجوب القضاء عليه !

فى سجن الباستيل

صدر الأمر فى اليوم ذاته باعتقال الكونتيسة دى لاموت، فارسلت أيضا الى سجن الباستيل

واجتمع فى بيتهـا أفراد تلك الاسرة العجيبة ، وراحوا يبحثون فى أقرب الطرق لتهريب ما تبقى من مال وجواهر واثاث ، وفى وسيلة لانقاذ الكونتيسة من السجن

أما الزوج ، الكونت دى لاموت ، فقد رأى ان خير ما يفعله هو ان يغادر فرنسا ويبتعد عن موطن الخطر ، فسافر الى لندن

وغضب الشعب لاعتقال الكردينال ، لان الأفكار الثورية كانت قد نضجت فى فرنسا ، وعلى الخصوص فى باريس، حيث كان الناس يتهمون الملكة بالتبذير، والملك باحتقار ارادة الشعب ورفض الاصلاحات المطلوبة . وحقد اشراف القصر أيضا على الملكة « الغريبة عن فرنسا » والتى اعتقل بسببها رجل من خيرة رجال



البلاد ، ومن أعظم الاسر الشريفة جاها ، وأوسعها ثروة . وامتد الامتعاض الى رجال الدين الذين عدوا اعتقال الكردينال اهانة لهم جميعا. ولم يكن «البرلمان» أقل انزعاجا من الاشراف والشعب ورجال الدين ، لان خصوم الملك فيه كانوا كثيرين . وهكذا ، بعد اعتقال الكردينال دى روهان ، وجد الملك نفسه أمام معارضة قوية من جميع الطبقات

وجلست مدام دى لاموت فى سجن الباستيل تفكر فى أمرها ، وفى طريقة للدفاع عن نفسها ، وظلت تعتقد ان فى وسعها التخلص من الورطة التى وقعت فيها ، والقاء التبعة كلها على الكردينال ، الذى قام بعملية الشراء ووقع على الاوراق ودفع جزءا من المال للتاجرين

وكانت نيكول ، المرأة التى مثلت دور الملكة فى « خلوة فينوس » قد تزوجت وسافرت مع زوجها الى بروكسل . فاعيدت الى باريس بناء على طلب المحققين. كما أعيد اليها أيضا ريتو دى لافيليت ، مزور الرسائل والتوقيعات ، وكان قد فر هاربا ولجأ الى سويسرا . فاجتمع أفراد العصابة كلها فى سجن الباستيل، ما عدا الكونت دى لاموت الذى بقى فى لندن

لكن البوليس جد فى اثره، وأوفد رجاله الى العاصمة الانجليزية للبحث عنه.

وكان الرجل قد باع كمية أخرى من الحجارة الكريمة التى أخذها معه ، ولجأ الى رجل ايطالى فخانه ودل البوليس الفرنسى على مقره ، ولكن تعذر القبض عليه ، وأشاع الناس انه سافر الى تركيا حيث اعتنق الاسلام

الاستعداد للمحاكمة

أخطأ الملك عند ما أمر باعتقال الكردينال ، وكان فى وسعه أن يمنع الفضيحة . وأخطأ مرة ثانية عند ما استجاب لطلب الكردينال باحالة قضيته الى مجلس النواب وكان فى وسعه أن يرفض وان ينظر فى الأمر بنفسه ، فيدرس القضية وملابساتها ، وينزل العقاب بالذين يستحقونه، ويخلى سبيل الكردينال اذا ثبت له حسن نياته

ووقوع الملك فى الخطأ مرتين ، أدى الى استغلال هذا الحادث ، لمصلحة دعاة الثورة . فكانت « قضية العقد » عاملا من العوامل التى عجلت بتلك الثورة الهائلة التى انفجرت مراجلها فى فرنسا عام ١٧٨٩ ، والمعروفة « بالثورة الفرنسية الكبرى »

كان اسم الملكة مرتبطا بهذه القضية ، وكانت سمعتها معرضة للخطر ، وقد وجد المجلس فرصة سانحة لاظهار معارضته للأسرة المالكة ، فاغتنمها

وبدأ المحققون فى استجواب المتهمين ، ورفعوا الحجاب شيئا فشيئا عن الاسرار التى اكتنفت ذلك الحادث الذى يعد من أروع حوادث الاحتيال فى التاريخ . فقد سئل جميع المتهمين واحدا واحدا ، ثم قوبلت أقوالهم بعضها ببعض ، وعمد المحققون بعد ذلك الى سؤالهم مجتمعين ، ومواجهتهم بعضهم ببعض

وأظهرت الكونتيسة دى لاموت رباطة جأش عجيبة ، ووقاحة فى أجوبتها أدهشت المحققين ، وكانت تعمد الى الكذب بسهولة فائقة ، وسرعة خاطر ، وتكيل التهم لغيرها كيلا ، محاولة أن تلطخ سمعة الكردينال ما استطاعت الى ذلك سبيلا . فادعت انه يحبها ، وانه أخذ العقد لنفسه ، وان الذين شاركوها فى العمل كانوا يستغلونها ويبتزون منها الاموال . ولكنها اضطرت فى النهاية الى الاعتراف ببعض الحقائق ، وان لم تعترف بها جميعها ، وكانت فى حجرتها بسجن الباستيل تصيح وتشتم ، ثم تنتابها نوبة عصبية أقرب الى الجنون ، فتلقى بنفسها على الارض وتحطم كل ما يقع تحت يدها

اما الكردينال ، فقد أثبت فى أثناء التحقيق انه رجل طيب السريرة سليم النية الى حد بعيد . وكان هادئا ، متزنا ، يعرف انه أخطأ ، ولكنه ينكر انه مذنب . وكان شديد الاهتمام ، وهو فى سجنه ، بالدجال كاليوسترو وزوجته، وقد اعتقلا مثله فى سجن الباستيل . وظل متصلا بالاشخاص الذين عهد اليهم

فى الدفاع عنه . وقد تجلت عواطفه النبيلة فى الرسائل التى كان يكتبها اليهم من سجنه ، والتى أبدى فى بعضها أسفه لزج الملكة فى تلك القضية بسببه

شعور الجماهير

لم يعد للناس شاغل فى باريس غير قضية العقد . فالاشراف فى قصورهم ، والمفكرون والكتاب فى خلواتهم ، والجمهور فى الشوارع والميادين ، ورجال الدين فى كنائسهم واديرتهم، كلهم كانوا يتحدثون عن القضية ويبدون رأيهم فيها ويرقبون يوم المحاكمة

وكان الشعور العام عدائيا نحو الملك والملكة . فعمد دعاة الثورة الى طبع منشورات وكراسات اتهموا فيها الملكة بالحق وبالباطل . وتظاهر الناس حول الباستيل هاتفين بحياة الكردينال الذى كانوا يعدونه ضحية تلك «الملكة الغريبة» لانه قاوم سياستها . وبذل رجال الدين نفوذهم فى كل مكان لاكتساب عطف القضاة ، أى أعضاء المجلس ، على الكردينال المفترى عليه، وتضامن الاشراف مع أسرة روهان التى أهينت فى شخص عميدها . ووضع الشعراء الشعبيون الاغانى والاناشيد ، للثناء على الكردينال والطعن فى الملكة « النمساوية » والملك الذى انقاد لها . وما جاء يوم المحاكمة ، حتى كان الجو قد تسمم والافكار قد اضطربت ، والخواطر قد هاجت

وكان الناس يروون فى شوارع باريس ، ان الكردينال قد ابتاع العقد لان الملكة طلبت منه ان يبتاعه لها ، وانه يؤكد فى سجنه ان العقد قد تسلمته الملكة ، ولكنها تنكر ، وترفض ان تواجه الكردينال لانها تخاف منه !

المحاكمة

بدأت جلسات « البرلمان » للنظر فى « قضية العقد » فى ٢٢ مايو ١٧٨٦ . وكان عدد الاعضاء ٦٤ عضوا ، ليس فيهم واحد من الاشراف الذين تربطهم بالأسرة المالكة رابطة القرابة ، فهؤلاء قد انسحبوا من المجلس ، أو بالحرى « ردوا » عن النظر فى القضية . وكان رئيس هذه المحكمة العليا المركيز « ايتان دالنجر » رئيس « البرلمان »

كان المتهمون : الكردينال دى روهان ، والكونتيسة جان دى لاموت ، وزوجها الكونت دى لاموت، والآنسة نيكول دوليفا، والكونت دى كاليوسترو، وريتو دى لافيليت

اعترف دى لافيليت بان رسائل الملكة كتبت بخطه ، وانه اشترك فى اعداد مشهد « خلوة فينوس » وانه تسلم العقد من يد الكونتيسة بعد أن أخذته من الكردينال ، ثم أعاده اليها

وبلغت وقاحة الكونتيسة أثناء المحاكمة مبلغا لا يمكن وصفه . فكانت تشتم وتسب القضاة والشهود ، وتفترى على الجميع ، وترغى وتزبد ، وتدعى ان الذين شهدوا ضدها كانوا جميعهم يترددون اليها ويكاشفونها بغرامهم . وارادت أن تثبت ان الملكة كانت تراسل الكردينال ، وانها قابلته فعلا فى خلوة فينوس

وكانت أقوال الكردينال أمام القضاة مطابقة لاقواله فى محاضر التحقيق. ولم يخرج ذلك الشريف النبيل لحظة واحدة عن رصانته واتزانه . وقد أعاد على مسامع القضاة رواية الحادث كما وقع

وجاءت أقوال المتهمين كلها مثبتة لادانة الكونتيسة دى لاموت والذين اشتركوا معها اشتراكا مباشرا فى اعداد حادث الاحتيال والتمتع بثمرة السرقة

وكانت الجماهير محتشدة فى الخارج ، تتسقط الاخبار ، وتعلق عليها، وتنتظر صدور الحكم ببراءة الكردينال دى روهان

صدور الاحكام

وفى ٣١ مايو ، اجتمع المجلس بكامل هيئته واصدر أحكامه على المتهمين :

١ ــ الكونتيسة جان دى لاموت : صدر الحكم عليها باجماع الاصوات ، بان تجلد عارية من ثيابها بيد الجلاد وفى مكان عام ، وان يطبع على كتفها بالنار الحرف الاول من كلمة « سارقة » وان تسجن مدى الحياة فى سجن سلباتريير ، وان تصادر جميع أملاكها

٢ ــ الكونت دى لاموت : صدر الحكم عليه غيابيا بالاشغال الشاقة المؤبدة

٣ ــ ريتو دى لافيليت : صدر الحكم عليه بالابعاد خارج فرنسا

٤ ــ نيكول دوليفا : صدر الحكم باعتبارها غير مذنبة ، ولومها على انقيادها للكونتيسة دى لاموت ، واشتراكها عن نية طيبة فى حادث الاحتيال

٥ ــ كاليوسترو : صدر الحكم ببراءته من جميع التهم

٦ ــ الكردينال لويس دى روهان : صدر الحكم باعتباره بريئا من كل تهمة ، بموافقة ٢٦ صوتا ، مقابل ٢٢ صوتا طلب أصحابها توجيه اللوم اليه . وامتنع اثنان من الاعضاء عن التصويت . وعلى ذلك ، يكون المجلس قد حكم ببراءه الكردينال من جميع التهم الموجهة اليه

وما أذيع نص هذه الاحكام ، حتى علت أصوات الفرح فى الخارج ، ونظمت المظاهرات فى الشوارع ، وارتفعت الهتافات بحياة الكردينال المفترى عليه ، وبحياه كاليوسترو الذى كان يتمتع لدى الجماهير بشهرة واسعة

اما الملكة مارى انطوانيت ، فقد اختلت فى حجرتها ، وبكت من الغيظ والحنق والحزن ! وقالت لوصيفاتها : « ان ملكتكن قد أهينت ، وامتهنت كرامتها ، وراحت ضحية الدسائس والظلم ! »

تنفيذ الاحكام

كان الملك لويس السادس عشر قد أخطأ مرتين ، كما قلنا، وبعد صدور أحكام « البرلمان » أخطأ مرة ثالثة ، فأصدر أمره الى الكردينال دى روهان بأن يستقيل من منصبه وأن يذهب الى أملاكه خارج باريس . كما أصدر أمره بنفى كاليوسترو الى خارج فرنسا . وهذا الخطأ الثالث الذى أقدم عليه الملك ، كان من شأنه أن يزيد الضغائن فى نفوس الشعب ، الذى اعتقد أن الملك كان يريد من المجلس أن يحكم ظلما ، فغضب عليه عند ما حكم عدلا ! وقد رضخ الكردينال وكاليوسترو لاوامر الملك ، فسافر الاول الى قصر يملكه خارج العاصمة ، ورحل الثانى الى لندن

واطلق سراح نيكول فتزوجت جنديا عرفته ورزقت منه ولدا !

بقى المتهمون الثلاثة الذين حكم عليهم بعقوبات متنوعة : فالكونت دى لاموت كان غائبا ، وظل غائبا فلم ينفذ الحكم بالنسبة اليه . اما دى لافيليت ، فقد اختار ايطاليا منفى له ، وسافر اليها ، شاكرا الله على خروجه من تلك الورطة بهذه العقوبة

واما الكونتيسة دى لاموت ، فقد نفذت فيها عقوبة الجلد فى ميدان عام ، فجردت من ثيابها ، وجلدت علنا ، وكانت تصيح وتعض يد الجلاد وتتمرغ على الارض محاولة الافلات من يده . وعند ما جىء بالحديد المحمى بالنار لطبع كتفها بطابع العار ، جن جنونها ، وتضاعفت محاولتها للافلات ، فانطبع الحرف على ثديها بدلا من كتفها !

ثم ارسلت الى السجن للبقاء فيه مدى الحياة !

